وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التبسي – تبسة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرؤية السياسية في رواية حكاية العربي الأخير 2084 لواسيني الأعرج

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر (ل.م.د) في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطلبة:
– بوعلاق شهيبة
– قصوري عفاف

إشراف الدكتورة:
– سمرة عمر

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
هوشات رشيد	أستاذ محاضر أ	العربي التبسي	رئيسا
سمرة عمر	أستاذ محاضر ب	العربي التبسي	مشرفا ومقررا
شريفة قادري	أستاذ محاضر أ	العربي التبسي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:
2021 – 2020

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التبسي – تبسة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرؤية السياسية في رواية حكاية العربي الأخير 2084 لواسيني الأعرج

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر (ل.م.د) في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطلبة:
– بوعلاق شهيبة
– قصوري عفاف

إشراف الدكتورة:
– سمرة عمر

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
هوشات رشيد	أستاذ محاضر أ	العربي التبسي	رئيسا
سمرة عمر	أستاذ محاضر ب	العربي التبسي	مشرفا ومقررا
شريفة قادري	أستاذ محاضر أ	العربي التبسي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

2021 – 2020

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ التوبة: ١٠٥

شكر وتقدير

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾

النمل: ١٩

الحمد لله ذو الفضل والمنة والصلاة والسلام على رسوله أكرم الخلق وهادي الأمة، اللهم لك الحمد كما ينبغي بجلال وجهك العظيم ولك الحمد والشكر بما أنعمت علينا من فضلك وهديتنا وعلمتنا وأنرت بصيرتنا، ويسرت مسيرتنا حتى تمكنا من إتمامها بفضل منك وحولك وقوتك فلك الحمد والشكر كله.

وبعد أن أتممنا مذكرتنا استذكرنا الجهود الّتي تسببت في وصولها إلى شاطئ الأمان وغدت أنفاسا في كلمة لابد أن نذكرها وهذه الكلمة نتوجه فيها إلى الدكتورة الفاضلة "سمرة عمر" – حفظها الله – والتي تفضلت مشكورة بالإشراف على هذه المذكرة وما قدمته لنا من نصائح وإرشادات قيّمة لإنجاز هذا العمل المتواضع، فلها منّا جزيل الشكر وجميل العرفان.

ونخص بالشكر الأساتذة الأفاضل أعضاء اللجنة على تفضلهم بمناقشة هذا العمل وتصويب أخطائه.

كما لا ننسى طاقم الأساتذة وإدارة كلية الآداب واللغات الأجنبية (قسم الأدب العربي)

نسأل الله التوفيق والسداد

مقدمة

تعدّ الرّواية من الأجناس الأدبية النثرية المعاصرة الأكثر انتشارا في الساحة الأدبية العربية، فقد وجدها الأدباء لينقلوا من خلالها واقع الشعوب والمجتمعات العربية، فهي تعبر عن مشاكل الشعوب العربية وأزماتهم.

والرّواية نوع أدبي تتجدد مواضيعه بتجدد الأوضاع والقضايا الطارئة على حياة المجتمع الذي تولد فيه، نجدها تتطرق إلى مختلف المجالات، ومن بين هذه المجالات المجال السياسي، فقد أصبحت السياسة موضوع الرّواية بامتياز وخاصة في الوقت الراهن أين تكثر الصراعات والنزاعات حول النفوذ وحب المال والسلطة، خاصة في الدول العربية التي تشهد أوضاع سياسية متقلبة، وقد ترتب عن هذا أن معظم الروايات أصبحت تحمل دلالات مضامين سياسية.

وتشهد الرّواية السياسية كغيرها من الروايات تطورا كبيرا، فهي أداة فنية معبرة عن واقع ومآسي الشعوب بشتى أنواعها وأشكالها؛ ومن ظلم واستبداد واضطهاد؛ كما أنها مرآة عاكسة للصراع الطبقي والسياسي داخل المجتمعات، وتعدد الإيديولوجيات فيها وتناطحها ما نتج عنه سياسات جديدة أثرت في بنية المجتمع والواقع السياسي بصفة عامة. وتتعدد الروايات السياسية بتعدد مواضيعها ومضامينها، ومن بين هذه الروايات السياسية رواية (حكاية العربي الأخير 2084) (لواسيني الأعرج) التي تحمل في طياتها رؤى سياسية استشرافية تعكس الواقع والسياسي للمجتمع العربي عام 2084.

ومن هنا جاء موضوع بحثنا الموسوم بـ الرؤية السياسية في رواية (حكاية العربي الأخير) (لواسيني الأعرج).

ولعل الأسباب التي دفعت بنا إلى الخوض في غمار هذا البحث سبب ذاتي متمثل في اقتراح قدمته الأستاذة المشرفة بعد أن طلبنا منها ذلك، وكذا رغبتنا الملحة في دراسة موضوع الرّواية السياسية، الذي نادرا ما تم التطرق إليه إذا ما قورن بموضوع الرّواية بصفة عامة

وقد تطرقنا إلى طرح إشكالية ظاهرية تنغلق كيف تجلت الرؤية السياسية في الرّواية (حكاية العربي الأخير2084).

ومن خلال إجابتنا على هذه الإشكالية انبثقت تساؤلات جزئية:

ماذا نقصد بالرؤية السياسية

- ما هي الرّواية السياسية وعلى ماذا ترتكز؟

- كيف جسدت رواية (حكاية العربي الأخير) مظاهر الخطاب السياسي؟

- ما هي القضايا والأبعاد السياسية التي تناولتها الرّواية؟

وتم تقسيم بحثنا هذا إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

في **الفصل الأول** جاء بعنوان: الرّواية السياسية مقاربة مفاهيمية بدأنا بمفهوم الرؤية والفرق بين الرؤية والرؤيا، ثم مفهوم السياسة وصولا إلى مفهوم الرؤية السياسية، ثم ذهبنا إلى تحديد مرتكزات الرّواية السياسية في الغرب والرّواية السياسية العربية، والفرق بين الرّواية السياسية ورواية التخييل السياسي، ثم قدمنا الرّواية المدروسة في شكل ملخص وختمناه ببليوغرافيا الرّواية السياسية.

أما **الفصل الثاني** المعنون ب الحدث ومظاهر الخطاب السياسي. فقد تناولنا فيه الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية، ثم درسنا مظاهر الخطاب السياسي في الرّواية من خلال محكي الرّاوي - محكي الشخوص - محكي البطل -الحوار - المونولوج وقد وقفنا على أهم مظاهر الخطاب السياسي من خلال اللغة المحكية من طرف الرّاوي أو الشخوص أو غيرها.

أما **الفصل الثالث** فقد تحدثنا عن موضوعات وأبعاد الرّواية وركزنا على أهم الموضوعات التي تناولتها رواية (حكاية العربي الأخير) وهي: الحرية - السجن - التحزب-

المشاركة السياسية – الحروب. أمّا الأبعاد فتناولنا فيها البعد الثوري والاجتماعي والإيديولوجي والإنساني والفني.

وقد خصصنا **الفصل الرابع** في بحثنا للقضايا السياسية في رواية (حكاية العربي الأخير) وتعلق ذلك بالفساد السياسي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي والفساد الأخلاقي والإداري والبيروقراطية والتسلط والاستبداد السياسي ثم انعدام التخلف الاجتماعي، القهر والقمع، ومصادرة حقوق الإنسان وانعدام الديمقراطية.

وفي الأخير ختمنا بحثنا بخاتمة تضمنت أهم النتائج والنقاط المتوصل إليها من خلال هذا البحث.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على مراجع عدة أهمها:

– الرّواية السياسية (لطه وادي).

– الرؤية السياسية في الرّواية الواقعية في مصر 1975_1965 لـ(حمدي حسين).

– الاتجاهات المعاصرة في العلوم السياسية (هايل عبد المولى طشطوش).

وقد اعتمدنا على المنهج **البنيوي التكويني** في عملية تحليل المقاطع السردية ذات المضمون السياسي انطلاقا من لغة هذه المقاطع، وفتحها على الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي المتضمن في الرّواية، فهذا المنهج يلائم طريقة دراسة الرّواية؛ لأنه بفضل منظره (لوسيان غولدمان) استطاع أن يجمع بين ثنائية الشكل والمضمون في العمل الأدبي.

وقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات أهمها:

– قلة الدراسات التي تناولت موضوع الرّواية السياسة.

– صعوبة الإلمام بجزئيات بعض المواضيع لنقص المراجع التي تتحدث عنها.

وفي الأخير لا يفوتنا أن نتقدم في هذا المقام الافتتاحي بجزيل الشكر للأستاذة الفاضلة المشرفة الدكتورة سمرة عمر لصبرها وتحملها عبئ الإشراف على مذكرتنا ولنصائحها القيمة، كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة لتحملهم عبئ. قراءة هذا البحث، ونعتذر إن قصرنا في بعض النقاط وإذا وفقنا فمن الله عز وجل وإن أخفقنا فذلك أقصى ما استطعنا تحقيقه.

الفصل الأوّل: الرّواية السياسية – مقاربة مفاهيمية –

1. مفهوم الرؤية

- الفرق بين الرؤية والرؤيا

2. مفهوم السياسة

3. مفهوم الرؤية السياسية

4. مفهوم الرواية السياسية

5. مرتكزات الرواية السياسية

6. الرواية السياسية في الغرب

7. الرواية السياسية العربية

8. الفرق بين الرواية السياسية ورواية التخييل السياسي

- رواية (حكاية العربي الأخير 2084)

9. ببليوغرافيا الرواية السياسية

تعدّ الرّواية السياسية من أبرز الأنواع الأدبية التي تعالج قضايا المجتمع والشعوب، وذلك لاهتمامها بالقضايا والأحداث السياسية للأمم والشعوب والدول، فقد أصبحت الأداة الفنّية الأكثر انتشارا في رصد أوضاع المجتمعات وتجسيد ما تمرّ به من أزمات والغوص في بنية المجتمع والوقوف فكريّا عند جدلية الصراع بين الحاكم والمحكوم؛ وبين السلطة والأطراف الحزبية الأخرى.

وتهتم الرّواية السياسية أيضا بالعديد من القضايا السياسية كالعدالة الاجتماعية، الحريّة، القهر السياسي، الإرهاب الفكري... وغيرها.

وتشترك الرّواية السياسية مع غيرها من أنواع الروايات في أنّها تحقق غايات الفنّ، إذ أنّها لا تحتوي على أفكار سياسية فقط بل إنّ أهميّتها تكمن في بنائها الفنّي، فالرّواية السياسية تتوفّر فيها كلّ جماليات الرّواية من حيث كونها نوعا أدبيا متميزا بالإضافة إلى أنّها انعكاس للوعي.

فالرّواية بصفة عامة – والرّواية السياسية بصفة خاصة – أداة فنّية تنشر الوعي فبواسطتها يتمّ رصد وضع المجتمع وتجسيد أزماته العامة من خلال شخصياته الروائية وتعبير عن روح المجتمع وطموحاته.

1. مفهوم الرؤية

أ. لغة: الرؤية في (معجم الوسيط) من مادة (رأى): و«يراه، ويرآه (على قلة) رأيا، ورؤية أبصره بحاسة البصر، ورآه: اعتقده؛ ورآه: دبّره، ورأى فلانا رأيا: أصاب رؤيته...»[1]؛ نستنتج من خلال هذا التعريف اللغوي أنّ الرؤية هنا تدلّ على النظر أو البصر، أي الرؤية بالعين المجرّدة.

[1] إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، مصر، ط2، 1990م، مج1، ص320.

وفي تعريف آخر لـ(ابن منظور) للرؤية من: «رأى: الرؤية بالعين [...]؛ الرؤية النظر بالعين والقلب، وارتأيت واسترأيت: كرأيت أعني من رؤية العين، ورجل رءاء: كثير الرؤية...»[1]؛ مفهوم الرؤية هنا النظر وأيضا التعلّق بالقلب.

وعليه فإنّ مفهوم الرؤية اللغوي يعني النظر بالعين والبصيرة بالقلب.

وفي تعريف آخر لـ(ابن منظور) الرؤية من: «رأى: الرؤية بالعين [...]، الرؤية النظر بالعين والقلب، وارتأيت واسترأيت: كرأيت أعني من رؤية العين، ورجل رءاء: كثير الرؤية...»[2]؛ هنا يعني النظر وأيضا التعلق بالقلب. وعليه فإن مفهوم الرؤية اللغوي يعني النظر بالعين والبصيرة بالقلب.

ب/اصطلاحا:

تعددت مفاهيم الرؤية إذا نذكر منها: الرؤية في (معجم المصطلح السردي): «الرؤية: وجهة أو وجهات النظر التي يتم وفقا لها عرض الوقائع والواقف Poulier أقدم ثلاث مجموعات رئيسية:

1. رؤية من خلف (Vision par derrière) شبيهة بالتبئير في درجة الصفر وبوجهة النظر المحيطة بكل شيء، والسارد فيها يتحدث عن أشياء أكثر مما يعرفها أي واحد من الشخصيات.

2. رؤية مع Vision avec بالتبئير الداخلي والسارد يحكي فقط ما يعرفه أي واحد من الشخصيات.

---

[1] محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري: لسان العرب، مادة (رأى)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط6، (د.ت)، مج2، ص320.

[2] محمد بن مكرم بن علي أبو القمل: لسان العرب، مادة (رأي)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 6،(د.ت)، مج 2، ص3.

3. رؤية من الخارج Vision dehors شبيهة بالتبئير الخارجي والسارد يحكي بعض المواقف والوقائع التي يعرفها واحد أو أكثر من جافي الشخصيات»[1]، نستنتج أنّ الرؤية هي عودة وجهات نظر تختلف بالاختلاف عرض الوقائع والمواقف، ولها ثلاث مجموعات ترتكز عليها وهي رؤية من الخلف، ورؤية من الخارج.

وفي تعريف آخر لـ (سعيد يقطين) في كتابه (تحليل الخطاب الروائي): «الرؤية بالنظر إلى الرّاوي تتمثل في شكلين رئيسيين هما:

1- الوضعية البرانية: حيث يكون الرّاوي غير مشارك في الحكي.

2- الوضعية الجوانية: ويمون الرّاوي مشارك في الحكي»[2].

وتعرف الرؤية أيضا بأنّها «مصطلحا نقديا تعني وجهة نظر الشخصية أو صوتها الخاص وعلاقتها بالرّاوي»[3]؛ الرؤية هنا جاء مفهومها مركزا على وجهة نظر الرّاوي التي تجسد شخصية في بناء النص السردي.

مفهوم الرؤيا

أ- **لغة:** كلمة رؤيا في (المعجم الوسيط) من مادة (رأى) «...ورأى في منامه رؤيا الحلم»[4]؛ اختص مفهوم الرؤيا هنا بالعالم الخيالي وهو عالم الأحلام واللاّواقع.

وفي (لسان العرب) لـ(ابن منظور): «الرؤيا: ما رأيته في منامك [...] ورأيت عنك رؤى حسنة: حكمته. ورأى الرجل إذا كثرت رؤاه، بوزن رعاه، وهي أحلامه جمع الرؤيا»[5]؛ وعليه فإنّ مفهوم الرؤيا في اللغة هو كل ما يتعلق بالخيال والأحلام والرؤى غير الواقعية.

---

(1) جيرالد برنس: المصطلح السردي، ترجمة: عابد خزاندار، المجلس الأعلى للثقافة، مصر،ط1، 2003، ص 245 .

(2) سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن السرد التبئير)، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط3، 1997م، ص7.

(3) الفيصل سمر روحي: بناء الرواية العربية السورية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، د.ط، 1995، ص38.

(4) إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، مادة (رأى)، ص320.

(5) ابن منظور: لسان العرب، (مادة رأى)، ص322.

وقد ورد في (المعجم الصوفي) تعريف للفظة (الرؤيا) في «اللغة: الراء، والهمزة، والياء أصل يدل على نظر، وإبصار بعين، أو بصيرة، فالرأي: ما يراه الإنسان في الأمر، وجمعه الآراء [...] والرواء، حسن المظهر، والمرآة معروفة [...] والرؤيا معروفة والجمع رؤى»[1]؛ نستنتج من خلال هذا التعريف اللغوي أن الرؤيا ما يراه الإنسان وما يتعلّق بمظهره.

ب اصطلاحا:

يعرف (أدونيس) (الرؤيا) قائلا: «الرؤيا، في دلالتها الأصلية، وسيلة للكشف عن الغيب أو هي العلم بالغيب، ولا تحدث الرؤيا إلاّ في حالة انفصال عن عالم المحسوسات [...] وفي الرؤيا ينكشف الغيب للرائي، فيتلقى المعرفة كأنما يتمثل له الغيب في شخص ينقل إليه المعرفة»[2]؛ يبيّن (أدونيس) أنّ الرؤيا لها علاقة بعالم الغيب والخيال وهو هنا لا يبتعد عن المفهوم اللغوي للرؤيا: فهي ضرب من الوهم وللاّواقع. من خلال التعارف السابقة نستنتج الفرق بين (الرؤية والرؤيا) فالرؤية تتعلق بكل ما يختص بالنظر والبصيرة ووجهات النظر والسرديات أمّا الرؤيا تتجاوز كل ذلك وتتعلق بكل ما هو غير واقعي وعالم الخيال والغيب والأحلام.

2. مفهوم السياسة

أ. لغة:

وردت لفظة السياسة في (لسان العرب) لـ(ابن منظور) على النحو الآتي: «السوس: الرياسة، يقال ساس وهم سوسا، وإذا رأسه وساس الأمر سياسة»[3]؛ ارتبطت لفظة السياسة هنا بكل ما يتعلق بالشؤون السياسية قديما في القبيلة والقوم والسلطة. وفي السياق نفسه جاء أيضا في (معجم الرائد) «أنّ السياسة – مص– ساس يسوس تولي أمر النّاس وإرشادهم إلى

---

[1] سعاد الحكيم: المعجم الصوفي (الحكمة في حدود الكلمة) ندرة حمراء–، المغرب، ط1، 1981م، ص 499.

[2] أدونيس: الثابت والمتحول، دار الفكر، لبنان، ط5، 1986م، ج4، ص 149.

[3] ابن منظور: لسان العرب، مادة (سوس)، ص108.

الطريق الصالح – السياسة المدنية – سياسي– الذي يعنى بشؤون السياسة – الحقوق السياسية حقوق كلّ مواطن في أن يشترك في إدارة بلاده أو ممارسة أعماله الوطنية كالانتخاب ونحوه...»[1]؛ من خلال ما سبق نستنتج أن السياسة هي إرشاد النّاس إلى الطريق الصحيح، كما تعني ممارسة يقوم بها المواطن مثل الانتخاب والمشاركة في الأحزاب وغيرها.

ب اصطلاحا

إنّ مصطلح السياسة من أكثر المصطلحات الشائعة في الحقل السياسي والاجتماعي والثقافي وحتى الأدبي. يعرفها (طه وادي) في كتابه (الرّواية السياسية) بقوله: «أمّا السياسة ذاتها فتتمثل في: أسلوب الحكم وطريقة الإدارة السياسية وكيفية صنع القرار السياسي وتنفيذه من خلال المؤسسات السياسية الحكامة والمعارضة»[2]؛ فالسياسة هي طريقة تسيير شؤون السياسة داخل المؤسسات الحاكمة.

وفي تعريف آخر: «هي القدرة على التحكم في أمور الدولة والقدرة على السيطرة واكتساب السلطة: وفي مجملها هي فن تنظيم الدولة من مختلف أمورها في المجتمع»[3]؛ فالسياسة هي القدرة على التحكم في طريقة تسيير الأمور السياسية للسلطة وتنظيمها تنظيم محكم في مختلف جوانب الحياة.

وتحمل السياسة مفهوما آخر فهي «القدرة على فرض رغبات شخص ما على الآخرين... وهي فنّ الإقناع والاستمالة والصراع من اجل البقاء»[4]؛ نستنتج من خلال هذا التعريف أن السياسة هي سيطرت أصحاب السلطة أو الحكام على الآخرين وذلك من خلال

---

[1] جيران مسعود: الرائد معجم لغوي عصري –، دار العلم للملايين، لبنان، ط1، 2008م، ص717/716.

[2] طه وادي: الرواية السياسية، الشركة المصرية، لونجمان، ط2003،1م،ص34.

[3] عبد الحميد محمد علي زؤوم: مقاربات الخطاب السياسي عبر الأدب –دراسة تحليلية، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، الجزائر، عدد2، ديسمبر 2015، ص192.

[4] المرجع نفسه، ص192.

اتباع أساليب سياسية مقنعة من أجل استيلاء على مختلف شرائح المجتمع تحت مسمى الديمقراطية.

يقول (هايل عبد المولى طشطوش) في تعريف للسياسة «السياسة هي التي تعنى بممارسات الإنسانية التي تدعم أو تتابع أو تسوي الصراع المصلحة العامة ومصلحة الجماعات الخاصة والتي تستعمل فيها القوة، ولقد عرفها المفكر الفرنسي (ريمون ارون) الذي يرى أن علم السياسة هو دراسة كل ما يتصل بحكومة الجماعات أي العلاقة بين الحاكم والمحكومين»[1]؛ وتتعلق السياسة بكل الممارسات التي تدعم وتتابع الصراع بين السلطة والشعب والمصلحة العامة والخاصة بين مختلف طبقات المجتمع وتستعمل فيها القوة بغرض الوصول إلى أهداف معينة.

3. مفهوم الرؤية السياسية

من خلال التعاريف السابقة للرؤية والسياسة، نستنتج أن مفهوم الرؤية السياسية من خلال (محمد أمين شيخة): «هي الرؤية التي ترصد لنا الواقع السياسي والحقوقي وطبيعة الحكم فيه والعلاقة القائمة بين الحاكم والمحكوم في دولة من الدول ونظرة الشرق دائما إلى عالم الغرب كونه ملجأ لهم من الظلم والاستبداد والعنف والتسلط، الذي يعيشونه في العالم العربي بينما يرون أن العالم الغربي هو موطن الحرية والمساواة والديمقراطية الحقّة وهذا ما جسد الكثير من الروايات العربية التي تناولت العلاقة بين الشرق والغرب وشد وجذب، وميزة ومحاسن وإيجابيات السياسة الغربية على السياسة الشرقية العربية كرواية (شرق المتوسط) و(الأشجار) و(اغتيال مرزوق) لـ (عبد الرحمان منيف) اللتان صور فيهما صورة الرجل البطل المثقف الشرقي السياسي المناضل الواعي بذاته ومحيطه وبالفارق الحضاري الكبير

[1] هايل عبد المولى طشطوش: الاتجاهات المعاصرة في العلوم السياسية، دار البداية ناشرون و موزعين، عمان، ط1، 2014م، ص435.

بينه وبين الأخر»[1]؛ وعليه فان الرؤية السياسية ترصد كل ما يتعلق بالواقع السياسي والنشاطات السياسية والصراعات الدائمة بين السلطة الحاكمة والمعارضين؛ ورصد العلاقة بين السياسة الشرقية والسياسة الغربية، وتصوير شخصية البطل المثقف الشرقي السياسي المناضل والواعي وعلاقته بالسلطة الحاكمة.

4. مفهوم الرّواية السياسية

أ/ لغة

وردت مادة (روى) في (المعجم الوسيط) على نحو الآتي: «(الرّاوي): رواي الحديث أو الشعر: حاملة وناقلة (جمع) رواه.

(الرّواية): مؤنث الرّاوي – والمستقى و...من كثرت روايته (التاء للمبالغة)

(الرواء): من الماء العذب والكثير المروى.

(الرواء): حبل يشد به الحمل والمتاع على البعير (جمع) أروية.

(الرواة): المنظر الحسن.

(الرّواية): القصة الطويلة» [2]؛ ومنه فالرّواية هي الحكاية أو القصة الطويلة.

وقد جاء مصطلح الرّواية في (معجم المصطلحات الأدبية) لـ(فتحي إبراهيم) على أنّها: «جنس نثري يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد والرّواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية»[3]؛ فالرّواية نوع من أنواع الفنون النثرية وهي عبارة عن سلسلة

---

[1] محمد أمين شيخة: المثاقفة الأدبية بين الأنا والأخر في شعر عبد الله حمادي، أعمال المتلقي الوطني الثاني في الأدب الجزائري، المركز الجامعي، الوادي، الجزائر، 1 جانفي 2011م،ص40.

[2] إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، مادة (روى)، تركيا، ط2، (د.ت)، ج1، ص 384.

[3] فتحي إبراهيم: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشر، الجمهورية التونسية، (د.ط)، 1986م، ص176.

من الأحداث والمشاهد تجسدها شخصيات، ولم تكن موجودة في العصور القديمة لكن نشأت بتطور الزمن وظهور طبقات.

وجاء أيضا في (معجم لسان العرب) في مادة (روى) الآتي: «يقال للضعيف الوادع: ما يراد الرّواية أي أنّه يضعف عن ردتها على نقلها لما عليها من الماء، والرّواية هي البعير والحمار الذي سقى عليه الماء والرجل المسقي أيضا رواية. قال: والعامة تسمى المزادة رواية وذلك حائر على الاستعارة والأصل الأول. ويقال: رويت على أهلي أروى ريّة»[1]؛ الرّواية هي كل ما يتعلق بالرحلات والأسفار.

ب/ اصطلاحا

تتعدد مفاهيم الرّواية في الاصطلاح بحيث أنّه يصعب إيجاد تعريف شامل وجامع لها إذا يعرفها كل باحث ودارس ونافذ حسب رأيه وفهمه. يقول (الطاهر وطار): «الرّواية بالأصل فن لا نقول دخيل عن اللغة العربية وإنّما في جديد في الأدب العربي اكتشفه العرب فتبنوه»[2]؛ من خلال تعريف (الطاهر وطار) نستنتج أنّ الرّواية فن ممتد عن التراث العربي القديم، وقد بدأ بالتطور مع تطور الزمن ووصل إلى العرب متأخر.

وهناك من يعرفها على أنّها «رواية كلية وشاملة وموضعية أو ذاتية نستعير معمارها من بنية المجتمع، وتفسح المجال لتجاوز المتناقضات»[3]؛ إذن فالرّواية تتميز بالكلية والشمولية وتتناول مختلف المواضيع وتبنّيها وتطورها وتنمية وتربطها بالمجتمع وتفسح المجال لتجاوز مختلف التناقضات.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، مادة (روى)، ص384.

[2] مفقودة صالح نشأة الرواية العربية في الجزائر التأسيس والتأصيل –، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة العربية والأدب، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والانسانية، قسم الأدب العربي، ع02، 2002م ص05.

[3] العربي عبد الله: الإيديولوجيا العربية المعاصرة، ترجمة: محمد عثمان دار الحقيقة، لبنان، (د.ط)، 1970م، ص13.

ومن خصائص الرواية الحديثة أنّها «متعددة الأصوات وخطابها عبارة عن مزيج من الخطابات الشعرية والقصصية والتصورية وغيرها»[1]، ومن هنا نستنتج أنّ الرّواية ليست أحادية الصوت وإنّما متعددة الأصوات، وهي عبارة عن خطاب يروي قصة ويتضمن شعرا.

- مفهوم الرّواية السياسية

يعرف (طه وادي) الرّواية السياسية بقوله: «هي الرّواية التي تلعب القضايا والموضوعات السياسية فيها دور الغالب بشكل صريح أو رمزي. وكاتب الرّواية السياسية ليس منتميا بالضرورة إلى حزب من الأحزاب السياسية لكنه (صاحب إيديولوجيا)، يريد أن يقنع بها قارئه بشكل صريح أو ضمني»[2]؛ يوضح (طه وادي) من خلال تعريفه ان الرّواية السياسية تهتم بالقضايا السياسية على وجه الخصوص، وأن كاتبها يجب أن يكون صاحب وجهة نظر وله رؤية معينة وأفكار خاصة يستطيع من خلالها أن يقنع القارئ بما يريد إيصاله له.

يقول (جميل حمداوي): «نعني بالرّواية السياسية Roman PoliTique تلك الرّواية التي تنصب على مناقشته الأفكار السياسية وبرامج الأحزاب النظرية والعلمية، وتحديد تصورات المذاهب السياسية وتبان مواطن اختلافها وتشابها مع رصد جدلية الصراع بين الحاكم والمحكوم»[3]؛ معنى هذا أنّ الرّواية السياسية تصب جلّ اهتمامها على مناقشة الأفكار الصادرة وجهات النظر العلمية والعملية وتبان مواطن الاختلاف والتشابه بينها. ورصد مختلف مواطن الاختلاف والتشابه بينها. ورصد مختلف مواقف الاختلاف والتناقض السياسي بين الحاكم والمحكوم.

---

[1] عبد الرحيم الكردي: البنية السردية للقصّة القصيرة، مكتبة الآداب، مصر، ط3، 2005م، ص101 .

[2] طه وادي: الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان مصر، ط1، 2003م، ص12.

[3] جميل حمدواي: الرواية السياسية و التخييل السياسي، على الموقع www.diwanalarab، بتاريخ 2021/05/01م، على الساعة 17:49.

وفي تعريف آخر للرواية السياسية، بأنّها تلك: «الرّواية التي تلعب فيها الأفكار السياسية الدور الغالب أو التحكمي. نجد أنّ توضيح كيفية التحكم تبدو ضرورية، لأنّ كلمة تحكمي تحتاج إلى تحديد، وربّما كان من الأفضل القول بأنّها الرّواية التي تتحدث عنها لنظهر غلبة الأفكار سياسية أو وسط سياسي»[1]؛ نستنتج من خلال التعاريف السابقة بأنّ الرّواية السياسية تناقش القضايا والأحداث السياسية سواء أكانت بلغة مباشرة أم غير مباشرة.

ويقول (جوزيف بلونتر): «إذا حصرنا الرّواية السياسية في نشاط بعض المؤسسات كالكونغرس أو البرلمان، فهذا يعني أن نراعي بذلك الطابق العلوي للبناء السياسي، وتتجاهل الطابق الرئيسي والقاعدة التي تسانده»[2]؛ يتّضح من خلال هذا التعريف أنّ الرّواية السياسية لا ينحصر نشاطها في مكان محدد أو الاهتمام بطبقة عن طبقة أخرى من المجتمع بل يجب أن تتعدى ذلك وتتعامل مع مختلف الطبقات في مستوى واحد.

وفي تعريف آخر للرواية السياسية: «رواية نقد ومعارضة واحتجاج، وهي رواية ضد السلطة أي كان شكلها، وهي رواية تحرّر شامل، مادتها معاناة لموضوعات لسلطة والوطن والانتماء السياسي»[3]؛ من خلال قول (سيد حامد النسّاج) يتضح أنّ الرّواية السياسية تهتم بكل طبقات المجتمع وأفراده والدفاع عنه وعن قضاياه ومشكلاته.

5. مرتكزات الرّواية السياسية

أصبحت الرّواية السياسية حاضرة بقوة في الساحة الأدبية سواء الغربية أو العربية وذلك راجع لأهميّتها، فهي الأداة المعبّرة عن واقع الشعوب ومآسيها ومرآة عاكسة للصراع الطبقي

---

[1] جميل حمداوي: الرواية السياسية و التخييل السياسي، على الموقع .www.diwanalarab بتاريخ: 2021/05/01، على الساعة 17:41.

[2]. حمدي حسين: الرؤية السياسية في الرواية الواقعية في مصر، 1965-1975، دار الآداب مصر، ط1، 1994م، ص19.

[3]-جميل حمداوي: الرواية السياسية والتخييل السياسي، على الموقع .www.diwanalarab بتاريخ: 2021/05/01، على الساعة 17:41.

والسياسي، لذلك نجد الرّواية السياسية تقوم على مرتكزات عدة، يقول جميل حمداوي: «أنّ السياسة حاضرة بقوة في كل الخطابات والفنان والأجناس الأدبية وتتمظهر بجلاء ووضوح في فن الرّواية التي تعكس نثرية الواقع وصراع الذات مع الموضوع والصراع الطبقي والسياسي والتفاوت الاجتماعي»[1]؛ ترتبط السياسة ارتباطا وثيقا بكل الفنون والأجناس الأدبية والخطابات لأنّها تعكس نثرية الواقع المعاش ورصد الصراعات الطبقية بين الأنظمة السياسية وأفراد مجتمعها ومعارضيها.

وترتكز «الرّواية السياسية غالبا على القضايا السياسية المحلية والوطنية والقومية لمعالجتها ضمن توجهات مختلفة ومحاور متعددة مستوعبة المراحل المتنوعة التي مرت بها القضية مع وقفات عند أحداث معينة لها خصوصيتها المتميزة»[2]، بهذا نجد أنّ الرّواية السياسية ترتكز جل اهتمامها على الأحداث السياسية المحلية الوطنية والقومية وتعالج المواضيع ذات الصلة بالحروب والصراعات التي تنشأ بسبب النزاع على الأرض، المال...الخ.

ويضيف (جميل حمداوي) قائلا: «وتستند الرّواية السياسية أيضا إلى بلاغة الإقناع والدعاية والتحريض والالتزام وتبليغ الأطروحة المقصودة بشتى الوسائل لأنّ الغاية تبررها وتعضدها فالرّواية السياسية تستند إلى مختلف الخصائص اللغوية والفنّية لإيصال مقصدتها إلى متلقّيها، يستعمل فيها صاحبها أسلوب الدعاية الموجودة في الخطب السياسية وكذلك الإقناع بتوظيف الحجج والبراهين للوصول إلى الغاية الموجودة وهي إقناع القارئ أو المتابع للشأن السياسي. وممّا سبق نستنتج أنّ المرتكزات التي تقوم عليها الرّواية السياسية هي:

- طرح القضايا السياسية وعرضها في تشكيل مواضيع مختلفة.
- اعتماد السرد المفصل للوقائع والأحداث السياسية.

---

[1] جميل حمداوي: الرواية السياسية والتخييل السياسي، على الموقع .www.diwanalarab بتاريخ: 2021/05/01، على الساعة 17:41.

[2] المرجع نفسه.

- معالجة القضايا السياسية للمجتمعات المحلية والوطنية والقومية.
- الاستناد على الثقافة والتجارب السياسية.

6. الرّواية السياسية في الغرب

أوّل ما ظهرت الرّواية السياسية ظهرت في الغرب، «وقد ظهرت الرّواية السياسية المتطاحنة، وقد كان الصراع السياسي حادًّا بين الرأسمالية والواقعية الإشتراكية، كما تغنت الرّواية بموقع الإنسان الغربي ومصيره في ظل أنظمة الحكم المعاصرة»[1]؛ إذن ظهرت الرّواية السياسية الغربية نتيجة الصراعات الإيديولوجية والسياسية بين الرأسمالية والاشتراكية.

ولكل قطب أنصاره ومشجعيه حتى من الأدباء، فنشأ عن ذلك تيّارين متناقضين، تيّار يدعم الحزب الرأسمالي بقيادة (الو.م.أ) وتيّار يدعم الحزب الشيوعي بقيادة (الإتحاد السوفياتي) ونتج عن ذلك كله، وتيار يدعم الحزب الشيوعي بقيادة (الاتحاد السوفياتي) ونتج عن ذلك كله، أدب جديد هو الأدب السياسي وقد ارتبطت بدايات الرّواية الغربية ارتباطا وثيقا بالصراعات السياسية الداخلية يقول في ذلك (جوزيف بلونتر Blonter) في كتابة (الرّواية السياسية the Politique novelle) الذي نشر عام 1955: «إذا حصرنا الرّواية السياسية في نشاط بعض المؤسسات كالكونغرس أو البرلمان، فهذا يعني أنّ نزاعي بذلك الطابع العلوي للبناء السياسي ونتجاهل الطابق الرئيسي والقاعدة التي تسانده»[2]؛ يتضح من خلال قول (جوزيف بلونتر) أنّ الرّواية السياسية لا ينحصر نشاطها في المؤسسات السياسية الحاكمة صاحبة القرارات المسيرة لنظام الحكم وإنّما تتجاوز ذلك. ويرفض (جوزيف بلونتر) اختفاء السلطة الحاكمة والمؤسسات السياسية والاقتصادية تحت ما يسمى الديمقراطية وبفضل الإفصاح عن اللغة السياسية المباشرة.

---

[1] جميل حمداوي: الرواية السياسية والتخييل السياسي، على الموقع .www.diwanalarab بتاريخ: 2021/05/01، على الساعة 17:41.

[2] جميل حمداوي: الرواية السياسية و التخييل علة الموقع: www.diwanalarab.com، بتاريخ 2021/05/01م، على الساعة 17:49 .

7- الرّواية السياسية العربية:

لقد رصدت الرّواية السياسية عدة قضايا وظواهر تهم المجتمع والسياسة معا كسياسة الواقع الاستعماري والاستقلال والفترة السياسية ما بعد الاستقلال والصراع الإيديولوجي والحروب والنكبات والتحزب وغيرها. ويقول (سليمان عبد العظيم): «...إنّ اهتمام الرّواية العربية انعكس على طبيعة القضايا التي تناولتها حيث اهتمت بالعديد من القضايا السياسية مثل العدالة الاجتماعية وحرب أكتوبر والحرب اللبنانية وأساليب القهر السياسي والإرهاب الفكري والتعذيب المادي والمعنوي، بما يعني أنّها تناولت وبشكل أساسي – إذا استفتينا قضية الصراع العربي الإسرائيلي – المشكلات الناتجة عن ظلم النظام السياسي»[1]، فقد عالجت ورصدت الرّواية السياسية العديد من القضايا السياسية كالعدالة الاجتماعية، الحروب، القهر السياسي، التعذيب المادي والمعنوي للسياسيين المعارضين وغيرها من القضايا ذات الشأن السياسي.

8- الفرق بين الرّواية السياسية ورواية التخييل السياسي

لقد حققت الرّواية السياسية ورواية التخييل السياسي معا نجاحا كبيرا في مجال فنون الأدب ويمكن التمييز بينهما من خلال: «إذا كانت الرواية السياسية تقدم الأحداث كما هي في الواقع بطريقة مباشرة أو عبر المرأة الجدلية لتصوير فظاعة هذا الواقع وفضاضته المأسوية باستعمال أسلوب سردي تقريري يقترب من أسلوب الأطروحة الشّعارية أو أسلوب الروايات الإيديولوجية الحرفية ذات البرامج السياسية وقراءة الواقع الراهن المتردي على جميع المستويات فإن التخييل السياسي يتماشى مع المادة السياسية من خلال الأقنعة الرمزية والاستعمارية، أي بطريقة غير مباشرة متكافئ ذلك على تاريخ ولو استنطاق التراث والموروث الشعبي وصيغة الأسلوبية»[2]؛ فالرّواية السياسية تهتم بالوقائع والأحداث السياسية

---

[1] المرجع نفسه.

[2]–جميل حمداوي: الرواية السياسية و التخييل السياسي .

وتسردها أو غير مباشرة، بطريقة مباشرة أمّا رواية التخيّل السياسي تتعامل مع الموروث الإنساني بصفة عامة والعربي بصفة خاصة. بطريقة سياسية مقنعة.

9- بيليوغرافيا الرّواية السياسية:

توجد عدة عناوين ومواضيع كتبت في الرّواية السياسية سواء أكانت بعناوين مباشرة أو غير مباشرة تذكر منها:

- الشوارع الخلفية، تأليف عبد الرحمن الشرقاوي.
- الأزهار، تأليف عبد الرحمن مجيد الربيعي.
- النيل الطعم والرائحة، تأليف فهذا اسماعيل.
- بيت الياسمين، تأليف إبراهيم عبد المجيد.
- ريح الجنوب، تأليف عبد الحميد بن هدوجة.
- الغيوم ومنابت الشجر، تأليف الطيب صالح.
- موسم الهجرة إلى الشمال ،تأليف الطيب صالح.
- الضوء الهارب، تأليف محمد براءة.
- أبناء الصمت، تأليف محمد طوبيا.
- حدّث أبو هريرة قال، تأليف محمود المسعدي[1]. وكلّ هذه العناوين تحمل مضامين ورؤى سياسية للواقع العربي وتعكس جلّها معاناة الشعوب العربية، وأحوالها المتردّية على جميع الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية...الخ.

[1] طه وادي: الرواية السياسية، ص 15 .

وفي الغرب نجد إنتاجا معتبرا من قبل الرّوائيين المهتمّين بالمجال السياسي نظرا لنشأة الرّواية السياسية هناك، ومن هذه الروايات نذكر:

- رواية المشورة والموافقة: رواية سياسية كتبها ألن دروري.

- رواية جميع الرجال الملوك: رواية سياسية كتبها روبرت وارين من قبل عام 50 حصلت على جائزة بولتزر.

- أطلس مستهجن: هي رواية سياسية للكاتب أين راند.

- الوطن الشجاع الجديد: هي عمل سياسي للكاتب الدوس هوكسلي.

- منشور المرشح: كتاب سياسي كتبه الشهير ريتشارد كوندون.

- لقتل الطائر المحاكي للكتابة هاربرلي.

وتعدّ هذه الروايات من أفضل الروايات السياسية الفردية عبر العصور.

10- رواية (حكاية العربي الأخير2084) لـ(لواسيني الأعرج)

تحتوي على 448 صفحة تحمل في طياتها أحداثا تدور في عام 2084م في قلعة (أميروبا) الواقعة بين مضيق هرمز والبحر الأحمر وسط الصحراء التي تدعى (أرابيا)، إذ تصوّر أناسها وشعبها الضائع في صحراء مترامية، وغارق في التيْه ولم تبقى سوى ملامحه الأخيرة وما خلّفته الحروب والمعاناة والفقر والاضطهاد. كما أنّ الرّواية تتخيّل انهيار أوروبا قبل توحدها مع أمريكا وإسرائيل التي صارت في الرّواية (أزاريا)، فنشأ عن ذلك حلف أميروبا، يقابله حلف روشيناري (روسيا) والصين وإيران وغيرها.

تتوزع الرّواية على ثمانية (08) فصول، كلّ فصل معنون بعنوان على النحو الآتي:

الفصل الأوّل "رماد على الحواف": يتحدث الرّاوي في هذا الفصل عن البطل (آدم غريب) أو (الذئب رماد) الذي يقول (آدم) بأنّه ينتمي إليه، وأنّه من سلالته – ولعلّ أبرز حدث في هذا الفصل هو عندما فتح (آدم) عينيه ووجد نفسه داخل غرفة ومعه فريق طبّي يسيرهم الماريشال "بروز" من داخل غرفة لا يمكن لأحد أن يرى ما بداخلها ومن يسيّرها.[1]

الفصل الثاني: "إيفا تفتح النوافذ" يستهلّ الرّاوي حديثه عن سياق بنسلفانيا الطلابي الكبير ومدى مساعدة (إيفا) لـ(آدم) في خروجه من العزلة التي كان يعيشها في غرفته.

انتقل (واسيني الأعرج) إلى الفصل الثالث والذي كان بعنوان كوابيس (أمايا) الثقيلة ويبدأ هذا الفصل شعار «المثالية عندما تتسلع، تخسر نبلها وتصبح قاتلة»[2] وهو كلام (أمايا) لـ(آدم)، محاورة إيّاه فهي تنبهه أو خائفة عليه كما يتحدث في هذا الفصل عن أصدقائه وأهم المواقف التي تعرض لها معهم، كما سيرد لنا بعض الوقائع والأحداث مع المارشال (لتيل بروز) والمعاناة التي تعرّض لها في حياته.

"رآها إذا تراءت له" عنوان الفصل الرابع والذي يصوّر لنا فيه الرّاوي شريط فيديو كان محتفظا به صديق (آدم) (سميث) والذي يقص أحداث اختطافه في باريس وهو في المطار شريط الفيديو كان يصف كل شيء بالتفصيل.

"العقرب الأسود يشتعل في الرمل" عنوان الفصل الخامس، العقرب الأسود هو الاسم الذي أطلق على التجربة النووية الأولى لقنبلة الجيب PBP 41 وPBP البورانيوم والبلونتوم اللتان هذه التجربة بنجاح وهنأ الجميع (آدم) عليه وشكروا كل مجهوداته المبذولة «...برافووو

---

[1] واسيني الأعرج: حكاية العربي الأخير 2084، موفم للنشر، الجزائر، (د.ط)، 2015م.

[2] الرواية، ص151.

لقد كانت تجربة ناجحة»[1] تهنئة (آدم) على كل ما بذلوا من جهد من اجل نجاح هذه التجربة.

الفصل الخامس بدأه (واسيني الأعرج) بمقطع شعاره "من ليس معنا فهو ضدنا" تحدث هنا (واسيني) عن المجهودات التي قام بها أصدقاء (آدم) (سميث، وليام، سالم، وزوجة آدم أمايا) التي كانت تسانده كثيرا في عمله المخبري، سميث هو أكثر من كونه صديق، لقد اشتغلنا في المخبر نفسه...لا مشكلة سميث حبّي وأخي[2]؛ يتبين من خلال هذا المقطع أنّ علاقتهما كانت وطيدة وشديدة الصلة.

الفصل الآخر عنوانه الخطأ مهد الكارثة يتحدث في هذا الفصل عن الإنفجارات التي وقعت خارج قلعة أميروبا، وما أحدثته من أضرار في القلعة والخوف الذي انتاب من بداخلها، وإصابة العديد من العساكر في المواجهة التي وقعت بينهم وبين التنظيم الذي فجر مختلف آبار النفط. (إيفا) تغرس حلما في قلبه: هذا عنوان الفصل الأخير من رواية حكاية العربي الأخير، (آدم غريب) وحلمه في الحياة الجديدة التي سيعيشها مع (إيفا) وابنته (يوخا).

في هذا الفصل يتحدث الرّاوي عن أهم التفجيرات والترتيبات لمغادرة القلعة و(أميروبا) والعودة إلى ماضيهم الذي كانوا يعيشونه، وعن القلعة كيف أصبحت فارغة وخالية.

(آدم غريب) وهي الشخصية البطلة تلعب دورا أساسيا في أحداث الرّواية حيث تعتبر أهم شخصية رئيسية في الرّواية من بدايتها إلى نهايتها.

---

[1] الرواية: ص151.

[2] الرواية: ص293.

والرّواية هي استشراف لوقائع لم تحدث بعد في زمن الرّواية ولكن تسبق الزمن الحقيقي لتلك الرّواية ويتوقع الرّاوي (واسني الأعرج) وقوعها وهو يشرح ما سيراه لوضعية الشعوب العربية والحالة التي سيؤول لها العرب نتيجة الحروب والجوع.

وهكذا نكون وصلنا في خلاصة هذا الفصل إلى رصد مختلف المفاهيم النظرية الخاصة بالرّواية السياسية والفرق بين مختلف المفاهيم والمصطلحات، كمصطلحي الرّواية السياسية ورواية التخييل السياسي، ومصطلحي الرؤية والرؤيا.

كما توصّلنا إلى أنّ مصطلح (السياسة) مصطلح يرصد واقع الرّواية السياسية والرّواية السياسية ما هي إلاّ وسيلة للتعبير عن الواقع وهي الأساس وسيلة الاحتجاج والتغيير للأوضاع التي تعيشها المجتمعات وانعكاس للصراع القائم بين هذه المجتمعات والطبقة السياسية التي تحكمها.

لذا ترتبط الرّواية السياسية في الغرب بالواقع المعاش هناك، كما ترتبط الرّواية السياسية العربية بالواقع السياسي العربي وترتكز الرّواية السياسية على عدّة وظائف منها الاعتماد على الإقناع والدعاية والالتزام وتوضيح حقائق سياسية...الخ.

الفصل الثاني: الحدث/ومظاهر الخطاب السياسي

أوّلا. الحدث

1. الوضع الاجتماعي

2. الوضع الاقتصادي

3. الوضع السياسي

4. الوضع الثقافي

ثانيا. مظاهر الخطاب السياسي في الرواية

1. محكي الراوي

2. محكي الشخوص/الشخصيات

3. محكي البطل

4. الحوار

5. المونولوج

6. غياب الوعي الثقافي

أوّلا: الحدث

تتجّه الرواية السياسية بشكل واضح إلى معالجة مختلف قضايا وأوضاع الدولة والشعوب، تحمل بين طيّاتها أنساقا اجتماعية واقتصادية واجتماعية مضمرة متعلّقة بعالم السلطة والحكم، ورواية (حكاية العربي الأخير) اهتمت برصد مختلف الأوضاع السياسية والاجتماعية...الخ، فقد اعتنى (الأعرج) في روايته بـ(حكاية العربي الأخير) التي يقصد بها الوضع العربي الراهن الذي لا ينبأ بالخير فقد جعل من روايته هذه وثيقة تؤرّخ لزمن الحاضر والمستقبل في آن واحد، فمن خلال العنوان نستشف مدى مهارة (الأعرج) للتمهيد للحدث السياسي في روايته، فمن خلال الوضع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والأمني... وغيرها نستطيع أن نفسّر البعد السياسي بـ(رواية العربي الأخير) والرؤية السياسية التي تؤطّرها.

1. الوضع الاجتماعي

يحدّد مفهوم الوضع الاجتماعي المنصب الذي يشغله، ويعكس أيضا الهيكل الهرمي للمجموعة بأكملها، فلا تعتمد خاصيّة الحالة على الجهود التي يبذلها الفرد، وإنّما المجتمع المحيط يحدّدها، مما يمنح أو يحرم بعض الوظائف على أساس عوامل غير موضوعية دائما.[1]

أ- الاستعمار: هو سياسة توسّع سياسي واقتصادي مارستها، انطلاقا من القرن السادس عشر، بعض الدول تجاه الشعوب الأقلّ تطوّرا والمكرهة على قبول روابط تبعية وثيقة تقريبا وقد ظهر الاستعمار في مطلع العصر الصناعي كحاجة لتزويد البلدان الصناعية بالمواد الأوّلية وتصريف منتجاتها في البلدان الأجنبية، ويجري التمييز بين ثلاثة أنواع من الاستعمار:

- الاستعمار الإحتلالي: ويقوم على غزو أراضي أجنبية وطرد أو إبادة سكّانها الأصليين.

[1] أحمد سعيفان: قاموس المصطلحات الدستورية والدولية، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 2004، ص32.

– الاستعمار الاستغلالي: ويتمثل في عدد محدود من المستعمرين الذين يفرضون على السكان الملتجئين القيام بالأعمال المؤدّية إلى استغلال ثروات البلد المستعمر.

– الاستعمار المختلط: ومثاله الاستعمار الأوروبي الذي قام على استغلال الأوروبيين المباشر للأرض من جهة وقيادة المستعمرين للسّكان المحليين في عملية استغلال الأرض من جهة أخرى[1]؛ إذن فالاستعمار هو ممارسة الهيمنة والتي تتضمن اخضاع شعب لآخر، كما أنّه استيلاء دولة على دولة أخرى لنهب ثرواتها وتسخير طاقاتها والعمل على إستثمار مرافقها المختلفة.

ب– الاستقلال: هو شرط الدولة التي لا تخضع إلاّ لذاتها (دعم التبعية أو الخضوع السياسي)، ويعبّر عن الاستقلال قانونيا بالسيادة: صفة تبعا لها تعتبر الدولة متفوقة على الصعيد الداخلي وعلى سلطة كافة المجموعات (سيادة داخلية)، ومطلقة التصرّف على الصعيد الخارجي وغير تابعة لأي هيئة أخرى (سيادة خارجية). وإذا كان الاستقلال لا يثير عموما صعوبات على الصعيد السياسي، فإنّه يمكن أن يكون محدودا على الصعيد الاقتصادي أو الثقافي (التخلّف)[2]؛ في هذا الصدد هذا نستنتج أنّ الاستقلال هو التحرّر من أيّ سلطة خارجية، واستقلال أي بلد ما أي أنّه استكمل سيادته وانفرد بإدارة شؤونه الداخلية والخارجية ولا يخضع في ذلك لرقابة دولة أخرى.

وقد أشير إلى الاستعمار في رواية (حكاية العربي الأخير)، في قول الرّاوي: «وعندما أغلق العساكر بوابات البوكسات، وخرج العابرون جميعا، أطلق التيار الكهربائي في الأسلاك الشائكة، عندما حاول بعضهم أن يهجم بكل قواه على المدخل. التصق بالأسلاك تحت شرارات كهربائية على أكفههم ووجوههم وأجسادهم تراجع الآخرون تلقائيا إلى الوراء، وهم في حالة ذعر حقيقي بعضهم دخل في يشبه العواء، لم يكن بكاء في ظرف الثانية كانت سيارات

---

[1] أحمد سعيفان: قاموس المصطلحات السياسية والدولية، ص32.

[2] المرجع نفسه، ص32.

الإسعاف تقف بجانب الأسلاك تأخذ المكهربين الجرحى مباشرة إلى مستشفى القلعة تحت حراسة مشددة في الوقت الذي انسحب الجميع، ولم يبقى عند البوابات إلا ناس قلائل، افترض (آدم) أنهم من أهالي الضحايا»[1]؛ ويبرز هذا القول أنّ القوّة والغنى زائلان لا محالة بالرغم من أنّ سكان (أرابيا) كانوا في قمّة الرخاء إلاّ أنّهم أصبحوا يعيشون في عالم مليء بالحروب داخل دوّامة من التيه والتفكّك محور الموت والضلال.

أمّا الاستقلال فقد أشير له في الرواية بالقول الآتي: «بعد خمسة سنوات أو عشر أو حتى 20 سنة من الجنون ويدرك المتقاتلون أنّه آن الآوان للصلح، يصرخون يناورون يهدّدون لكنّهم ينتهون إلى الصلح وينسى كلّ واحد ضحاياه، تفتح الحياة أبوابها من جديد ويفرح النّاس أخيرا بما في ذلك الشهداء الذين يتصدّرون المسيرات حاملين صور أبطالهم»[2]؛ تبيّن هذه العبارات أن أرابيا، كانت تعيش تحت وطأة الحرب الدائمة كانت صحراء تتناثر فيها القبائل قبائل (أرابيا) و(أمايا) التي يقتلها الجوع والعطش، في وسط غير زرع، ولا يجدون غير قلعة (أميروبا) تنظم لهم وليمة، فيقتتلون على بابها للفوز بوجبة يقدمها بها عليهم (ليتل بروز).

ونجد في قول آخر «الأرابيون الذين كانوا يعيشون رجاء كبيرا أصبحوا اليوم داخل عواصف ورمال النار والموت، الناس يخطئون يظنون أن الغني والقوة خالدان، كل شيء أكثر هشاشة من جناحي فراشة»[3]؛ يبرز هذا القول أنّ القوة والغنى زائلان لا محال بالرغم من أنّ سكان (أرابيا) كانوا في قمة الرخاء إلاّ أنّهم أصبحوا يعيشون في عالم مليء بالحروب، داخل دوامة من التيه والتفكك، محورها الموت والظلال أمّا الاستقلال فقد أشير له في رواية للقول الآتي: «بعد خمس سنوات أو عشر أو حتى عشرين سنة من الجنون ويدرك

---

[1] الرواية: ص55.

[2] الرواية: ص100.

[3] الرواية: ص 75.

المتقاتلون أنّه آن الأوان للصلح، يصرخون يناورون يهددون لكنّهم ينتهون إلى الصلح وينسى كل واحد ضحاياه، تفتح الحياة أبوابها من جديد ويفرح النّاس أخيرا بما في ذلك الشهداء الذين يتصدرون المسيرات حاملين صور أبطالهم»[1]؛ يتبيّن من هذا القول أنّ الحرب ليست دائمة حتى لو استمرت لسنوات أو عقود فمالها الصلح وعودة العلاقات بين الأطراف المتحاربة لطبيعتها. وينسب كلّ طرف خسائره وضحاياه ويفرح النّاس بها في ذلك الأشخاص من الذين خسروا أهلهم، يرجع كل شيء إلى طبيعته في ظل عالم يسوده الإيخاء والتعاون.

ج- انعدام الأمن: قبل التعريف بمصطلح انعدام الأمن لابد من التعريج أوّلا على مفهوم الأمن.

* **تعريف الأمن:** إنّ الأمن في اللّغة العربية يطلق على عدم الخوف والحظّ والخوف والحفظ والثقة، وطلب الحماية والسّلم...الخ، وفي ذلك ثراء لغوي كبير، حيث يصعب فصل هذه المعاني على بعضها البعض نظرا لتداخلها وترادفها في بعض الأحيان، كما أنّ لها دورا تكميليا في إثراء مفهوم الأمن بشكل عام، لكن هناك مجموعة من الكتّاب ينتقدون انحصار مفهوم الأمن على عدم الخوف فهم يرون فيه مفهوما ضيّقا وسلبيا كون أنّ شعور الإنسان بالأمن من مشاعر الخوف والقلق والتوتر قد ينشأ لديه أسباب أخرى مثل تدنّي ظروف المعيشية الاجتماعية ما يبّرره على أرض الواقع[2] لذا نجد (جاكسون) يعرّف الأمن بأنه: «شعور الإنسان في الوسط الذي يعيش فيه بعدم الخوف من التعرض للأذى الحسّي وبالعدالة الاجتماعية والاقتصادية التي من مظاهرها حصول الأفراد على فرص متكافئة للنّمو والتطور وتوفر الحد الأدنى من متطلبات العيش الكريم»[3]؛ ركّز هذا التعريف على أبرز المفردات التي تدعو إلى ضرورة الاستجابة للاحتياجات المادية والجسدية للإنسان

---

[1] الرواية: ص80.

[2]-جون بيليس، ستيف سميث: عولمة السياسة العالمية، ترجمة: مركز الخليج للأبحاث، الإمارات العربية المتحدة، مركز الخليج للأبحاث، ط1، 2004، ص414.

[3] المرجع نفسه، ص114.

ليتحقق له الشعور بالأمن، إذ نجد الكثير من مشاعر الاطمئنان أو عدمه عند الإنسان ترتبط أيضا باحتياجاته الروحية والمعنوية، يرى (ولترلبمان wialterlipmann): أنّ الأمّة تبقى في وضع أمن إلى الحد الذي لا تكون فيه عرضة لخطر التضحية بالقيم الانسانية إذا كانت ترغب بتفادي وقوع الحرب وتبقى قادرة لو تعرضت للتحدي على صوت هذه القيم عن طريق انتصارها في حرب كهذه[1]؛ نجد في هذا التعريف أنّه ركز على الإنسانية وأنّه بطبيعة الحال عند التضحية بها تكون الأمة معرضة إلى خطر وقوع الحرب، فحسب مفهومه الأمن مجلس في الحفاظ على القيم الإنسانية.

أمّا (جوزيف ناي josehnne) يتناول مفهوم الأمن القومي باعتبارها غياب التهديد إلى القيم الكبرى بعبارة أخرى للأمة التي ستكون أمّة السلامة الإقليمية للدولة وسيادتها وسكانها وثقافتها ورخائها الاقتصادي الذي يجب أن يكون آمن من الدمار والأضرار الكبرى[2]. أمّا جوزيف ناي فقد حدّد مفهوم الأمن في الحفاظ على القيم الكبرى للدولة كسيادة والسكان والاقتصاد من الدمار والأضرار.

انعدام الأمن والتهميش: انعدام الأمن يأتي من جرّاء الحروب والنزاعات وغياب الاستقرار وهي عوامل تؤدي دور رئيسيا في تعميق الخوف وانعدام الأمن، وفي دول الهشة تعمل النزاعات وعدم الاستقرار السياسي وضعف المؤسسات على تفاقم حالة اللأمن.

أمّا (التهميش) فهو يصطلح على الحالة العنصرية والفقر، وهو انفجار اجتماعي واشتعال الفتنة بين المواطنين والواقع أنّ التهميش له دور كبير في حالة اللأمن التي تعاني منها المجتمعات[3].

---

[1] جراية الصادق: تحوّلات مفهوم الأمن في ظل التهديدات الدولية الجديدة، مجلة العلوم القانونية والسياسية، جامعة الشهيد حمة لخضر كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، العدد 8، ص17.

[2] جراية الصادق، تحوّلات مفهوم الأمن في ظل التهديدات الدولية الجديدة، ص85.

[3] –جون بيليس، ستيف سميث: عولمة السياسة العالمية، ص414.

وحالة اللأمن تتجلى في الرّواية في الكثير من المواضيع؛ إذ يقول الرّاوي: «صمت مثقل برائحة الموت الخوف والبارود، حيث رائحة جسمه تغيرت كثيرا بفعل المكان المليء بالرطوبة، وشيء غامض يشبه النهايات القلقة لموت منهم...»[1].

ويقول أيضا «قبل أن تجتاحهم الحروب القبلية والمخيفة كانوا شعب كبيرا وطيبا على رغم تسلحهم قاوموا بما فرض عليهم من خيارات للحروب، لكن الكثير منهم في النهاية أنهى ودخلوا في قتال قبلي، وعرقي وعقائدي، وقبل أن ينزلوا، نحو عمليات إفناء طائفي، عليهم ندرة الماء إذا جفّت كل المنابع»[2] تحدثت الرّواية عن عالم يسوده اللاّأمن والخوف والحروب. القتل والجوع العطش كلّ شيء فيه يدلّ على انعدام الأمن.

2. الوضع الاقتصادي

أصبح علم الاقتصاد قريبا في مؤخرة العلوم الاجتماعية من حيث الأهمية التي أولاها إيّاها الباحثون والسياسيون المحترفون وجمهور المثقفين، فإنّه فرض نفسه مؤخرا، حيث أصبح في مقدمة العلوم خاصة بعد الأزمة الاقتصادية التي اجتاحت معظم أقطار العالم خلال الثلاثينات[3]؛ نلمس من هذا أنّ الاقتصاد هو الركيزة الأساسية التي تقف عليه دول العالم وكتعريف إجرائي يمكن القول أنّ الوضع الاقتصادي هو مجموعة من المعاملات التجارية في شكل تبادل السلع والخدمات يمكن أن تكون بين الأشخاص والدول.

* **الفقر**: يعرفه على أنّه: «الفقر هو الشخص الذي يكون بصفة دائمة أو مؤقتة في وضعية ضعف، التبعية، الإذلال، الحرمان من أبسط وسائل العيش: المال، العلاقات، السلطة الكفاءات، التقنية، القدرات الثقافية، الحرية، الكرامة الفردية، يعيش اليوم تلوي الآخر دون أي

---

[1] الرواية: ص61.

[2] الرواية: ص103.

[3] جون.س كامبس: المدخل إلى العالم الاقتصاد أو الإنسان والنفوذ والبضائع، مكتبة الوفاء، ترجمة حميد القيسي، العراق، دون طبعة، 1964، ص2/1.

فرص للنهوض أو لم يتحصل على مساعدة الغير. والفقر هو مفهوم يسعى لقياس كفاءة الحياة بالاعتماد على معايير الاستهلاك الفردي من السلع والخدمات المقتاة بواسطة دخل الفرد أو مدخراته. إذن يبدو أنّ مفهوم الفقر يفترض وجود حد أدنى من الاستهلاك ومن الدخل يقاس عليه مستوى معيشة الفرد وهذا ما يشار إليه هذا الحد فهو يعتبر فقيرا وهناك فالحقيقة توجهين لقياس الفقر توجه مالي وتوجه اجتماعي، فالوجه الأول يعتمد على دخل الفرد وإنفاقه الاستهلاكي. أمّا التوجه الثاني فيعتمد على المؤشرات غير المالية كالتغذية والصحة. فالأوّل يرتكز على المؤشرات المالية للرفاهية أمّا الثاني فيعتمد على المؤشرات الاجتماعية للرفاهية مثل سوء التغذية»[1]. فغياب الرعاية والتعليم والأمية والتغطية الصحية في أيّ دولة يؤدّي إلى انتشار الفقر.

والفقر في واقع الأمر لا يقتصر فقط على مجرد عدم كفاية الدخل، بل يعني كذلك التعرض للمعاناة والحرمان من السلطة والنفوذ فمن عدم الإحساس بالمشاركة الفعلية في صناعة القرار[2]. إذن التحدي للفقر يستوجب الأخذ بعين الاعتبار عوامل كثيرة سياسية واجتماعية وسياسية وثقافية وغيرها، من خلال ما سبق يمكن القول أنّ الفقر هو آفة اجتماعية تتلخّص في مجملها في الحرمان من ضروريات العيش.

وتتجلى ظاهرة الفقر ذلك في رواية (حكاية العربي الأخير) إذ يقول الرّاوي: «أنظري عظامهم تكاد تتكسر وتخرج من تحت الجلد من شدة الجوع، والتعب والخوف تكاد التي تمزقت على جلودهم أن تنتفي نهائيا وتكشف عن بقايا أجادهم المتهالكة، يتقاتلان على لا شيء استغرب في هذا الظلام وهذا الجوع القاسي كيف لا يأكلون بعضهم البعض، ويفضلون الموت والتحول إلى غبار للمقابر على القيام بذلك، هل هي الأديان التي تخترقهم وتمنعهم

---

[1] إدريس ولد القابلة: الفقر في بلادي، على الموقع الإلكتروني: https://www.noor-book.com-pdf، تاريخ الاطلاع 2021/04/26، على الساعة 17:35.

[2] المرجع نفسه ص5/4.

من ذلك؟ مع ذلك الجائع لا يؤتمن يجب الحذر منهم»[1]؛ وتبرز مقولة (صامويل) الوضع المزري في (أرابيا) فهي تحكي وضع مجتمع غارق في يعني الفقر، الحاجة إلى ضروريات الحياة جعلت منه مجتمعا متوحشا يسعى إلى سدّ حاجاته ورمق جوعه بشتى السبل حتى لو كلفه ذلك القتل، يصور هذا الخطاب على لسان الرّاوي معاناة شعب بأكمله ونصف حاله ويفقدان الحاجة للأكل وأدنى متطلبات الحياة، إذا طال هذا الشعب المرض من جراء ذلك. وهنا يعرض (الأعرج) حالة إنسانية ويشبهها بتلك العالقة في مخيلته وبالحال العربي وما أدّى إليه من جرّاء الحروب.

وعن الفقر، إذ يقول الرّاوي أيضا: «الكثير ممن ترونهم الآن يلتصقون ببعضهم بعضا لكي لا يسقطون من شدة الجوع والعطش سيموتون عند البوابة من شدة الإنهاك، أو بعدها بقليل كل شهر نذوق وراءهم العشرات لتفادي الأمراض، وأخرون سيموتون تحت الرفس للحصول على مكان البوكس، وغيرهم يأكلون ثم يخرجون محملين بأكياس الأكل، لكن في النهاية سيقتلهم الذين لم يسمح لهم بالدخول وأن يرفضوا تسليم ما يحملونه»[2]؛ وهنا تصوير لحالة الفقر والخراب الذي طال شعبا بأكمله وما هذا الوضع إلاّ نسخة مكرّرة للوضع العربي.

3- الوضع السياسي

يعرف (طه وادي) السياسة فيقول: «أما السياسة ذاتها فتمثل في أسلوب الحكم، وطريقة الإدارة السياسية، وكيفية صنع القرار السياسي وتنفيذه من خلال المؤسسات الحاكمة والمعارضة»[3]. نستنتج أنّ السياسة هي طريقة ينتهجها الحكام السياسيين والسلطة في إدارة المؤسسات السياسية وغيرها، وعليه فإنّ الوضع السياسي هو كل ما يخص البلدان من

---

[1] الرواية: ص67.

[2] الرواية، ص73.

[3] طه وادي: الرواية السياسية ص34.

أنظمة التي تقوم بتسييرها السلطة الحاكمة وتتحكم فيها سواء أكان نظام اجتماعي أم سياسي أم اقتصادي وثقافي.

أ- الصراع الإيديولوجي:

من أبرز نتائج الحرب العالمية الثانية، ظهور كل من الإتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية، كأكبر قوى مهيمنة في العالم بعد الانتصار الذي تمكنوا من تحقيقه على دول المحور، إلاّ أنّ الاختلاف في وجهات النظر بين الطرفين من حيث المبادئ والإيديولوجيات جعل من ذلك التحالف الذي جمع بينهما يزول وظهر لنا صراع إيديولوجي بين الطرفين أدّى إلى انقسام العالم إلى كتلتين كتلة شرقية اشتراكية بزعامة الاتحاد السوفياتي، وكتلة غربية رأسمالية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، وأصبحت العالم مسرحا للحرب وصفت بأنّها "الحرب الباردة" لأنّه استعمل فيها شتى الوسائل ماعدا المواجهة المباشرة بين الطرفين حيث أن كل معسكر كان يسعى من أجل نشر إيديولوجيته عبر العالم[1].

وتعدّدت أسباب الصراع الإيديولوجي الذي عرف بالحرب الباردة إلاّ أن السؤال يظل يطرح نفسه حول تحديد مفهوم هذه الحرب من العلم أن الباحثين يتفقون حول تحديد أطرافها الرئيسية وهما الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية [2]؛ وعليه فالصراع الأديولوجي هو ما خلفته الحروب من صراعات بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية، وانعكس فيم بعد على العديد من الأقطاب المتصارعة في العالم.

---

[1] شادلي رقادة: الحرب الباردة وانعكاساتها على الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية لكلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2001-2002 ص22.

[2] المرجع نفسه، ص23.

التنظيم الحربي:

الصّراعات القومية (حرب لبنان): قبل الخوض في مفهوم الصراعات القومية لابد من الإشارة إلى مفهوم الأقليات القومية.

الأقليات القومية: هي مجموعة عرقية تختلف عن الأغلبية في المجتمع ولكنها تنخرط في القوى السياسية المركبة التي تعمل على مستوى القومية وعرفتها مقر الأمم المتحدة في دراسة حقوق الإنسان على أنّها: «مجموعة عددها اقل من باقي سكان الدولة، وهم في وضعية غير مهيمنة ويملك أعضائها الخصائص العرقية والدينية واللغوية التي تختلف عن باقي السكان وتتمسك بوعي التضامن الموجه نحو المحافظة على الثقافة والدين واللغة»[1]، وتعرف بأنّها: «مجموعة من الناس يعاملون معاملة غير عادلة ومعرضين للاضطهاد ومنعزلين عن المشاركة في إدارة المجتمع وذلك سبب الخصائص والفيزيولوجية والثقافة التي تميزهم عن باقي الجماعة»[2]؛ فهم فئة قليلة العدد ومتميّزين عن غيرهم.

أمّا الصّراعات القومية فهي صراعات داخلية، بين مجموعات مختلفة (عرقية، سياسية دينية) من خلال مخالفات غير منطقية لأعراف الحياة اليومية للمجتمع غير أن ممارستها غير المنطقية لا تمنح وجود أسباب وأهداف منطقية تقف وراءها كما هو مشاهد في مطالب العديد من الأقليات الدينية العرقية والسياسية، إذن الأقليّات القومية هي مجموعة من سكّان الدولة معارضة لنظام الحكم ويختلفون عن باقي السكّان[3]

وفي هذا الصدد يقول (الأعرج) عن حرب (العراق): «27000 هل يعقل 270000 دقيقة نضيعها في السنة في اللاّمعنى كما يساوي هذا العدد من الدقائق من الساعة؟ 450

---

[1] إسماعيل عبد الفاتح عبد الكافي: موسوعة المسيرة للمصطلحات السياسية، عربي انجليزي، دار النشر الوعي، لبنان، ط1، 2010 ،ص51.

[2] حيدر طالب عبد الجبار: المسألة الكورية في الوثائق العرقية، أطروحة ماجستير جامعة بغداد، كلية القانون والسياسة 1992 م ص216.

[3] المرجع نفسه، ص217.

ساعة تسرقها منا الفضلات الثقيلة. كما يوم يذهب هباء من حياتنا؟ 18,75 يعني 19 يوما تقريبا بلياليها تضيع فقط في المرحاض، فوق هذا كله الحسابات لا تنطبق علي لان حالتي خاصة بسبب الحرب العراق اللعينة، والرمادي التي سرقت مني والدي وبترت جزءا مني في انفجار صهريج تافه»[1].

ويقول أيضا «(أمريكا) الجديدة لها أيضا معاناتها وقلقها الكبير وتخيل تخيل ثلاث قومية كبيرة بدأت تتنافر بعنف، ويكره بعضها ببعض، النروج والآتينو والأوروبيون لحمة واحدة على مدار السنوات المتتالية فجأة دخلها هي أيضا ربيع الموت الذي سبب مشاكل الدول فأحرقها من داخلها»[2]؛ وفي رواية (العربي الأخير) نلمس صراعات وتطافي من فئات مختلفة في (أرابيا) أيضا حروب طاحنة مزقتها وقتلتها، بدأت بتمزّق محدود اثني وقبلي أو عرقي أو لغوي قبل أن يتحوّل إلى حرب بلا نهاية داخل هيكل (أرابيا) والعالم الآخر هي أنّ الثاني على الرغم من العنف هناء صفاء لحلّ المعضلات... من هذه الرّواية لحديث عن اقتتال القبائل الأرابية والتنظيم الإسلامي، وهنا إشارة إلى أنّ الإسلام هو سبب هذه الصّراعات ومنه يلمس إيديولوجيا معلنة ضد الإسلام، الذي يعدّ مصدر السلام والتسامح فيما بينهم، وبعد أن نشأت بينهم صّراعات عدة، طائفية وقبلية مزقتها داخليا وحولتها إلى حرب عبثية طاحنة أودت بحياة الكثيرين وشرّدت العديد من سكّانها فأصبحوا من غير مأوى.

وبالتالي تحوّل المجتمعات نحو صراع طائفي وعرقي وديني، ينتهي بها إلى حروب داخلية والعودة إلى البدائية والقبلية والتصارع على المصادر الأولية، وهنا يوضع الإسلام موضع اتهام وأنّه السبب في قيام الصّراعات والحروب، ولكنّه في الحقيقة برئ من كل هذا، والسبب الرئيسي لقيام هذه الحروب هو حب القوة والسيطرة من قبل الدول الغربية لأجل

---

[1] الرواية: ص28.

[2] الرواية: ص29.

كسب النقود والمزيد من رؤوس الأموال وهو ما نلاحظه ونعايشه اليوم، ومثال ذلك الولايات المتحدة الأمريكية.

جـ. الحروب العسكرية والسياسية: قبل الخضوع في تعريف الحروب العسكرية والسياسية يجب تعريف الحروب أوّلا.

*** الحروب:**

حالة صراع مسلّح بين دولتين أو عدّة دول، ينطلق من إعلان الحرب ويستمر إلى حين استسلام أحد الأطراف أو توقيع معاهدة سلام بين هذه الدول، بالتوسع تشير كلمة حرب إلى النزعات التي لا تهم أساسا سوى الدولة الواحدة (حرب الانفصال، حرب الأهلية) أو التي تشترك فيها كيانات غير دولية بين الحروب العادلة وغير العادلة، يقوم القانون الدولي الحالي على مبدأ المنع العام باللّجوء إلى الحرب من خلال (ميثاق بريان كيلوغ عام 1982)، ميثاق الأمم المتحدة المادة 22، الفقرة 4 بنّصها: «يمتنع أعضاء الهيئة جميعا في علاقتهم الدولية على التهديد باستعمال القوة أو استخدامها ضد سلامة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأنّه دولة أو على وجه آخر لا يتفق ومقاصد الأمم المتحدة واللّجوء إلى الحرب لا يمكن أن يحصل إلاّ بإذن من الأمم المتحدة مثلا: "حرب الخليج 1991" أو استنادا للمادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة (الدفاع المشروع الفردي أو الجماعي) باستثناء المعاهدات المعقودة التي تسري أحكامها خلال الحرب (كاتفاقيات الأهالي المعقودة عام 1907، واتفاقيات جنيف للصليب الأحمر 1864)[1]؛ ممّا سبق نستنتج أن الحروب السياسية مثل الحرب الباردة وهي تعبير يميز حتى عام 1989 حالة التوتر الدولي القائم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية بين القوى الغربية والإتحاد السوفياتي، وحلف الأطلسي، دون الذهاب إلى حد المواجهة المسلحة كانت الدول تتوجه وتسعى إلى تحقيق مكاسب حسب

[1] أحمد سفيان قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، دار المعارف، لبنان، ط1، 2004 ص143.

المعسكر دون اللجوء إلى أي تعاون أو تفاهم متبادل مع تأكيد وجودها وقوتها بالسعي لاختبار مقاومة المعسكر الآخر (حرب نفسية).

ويتجلى ذلك في رواية (حكاية العربي الأخير) إذا يقول (آدم): «كنت تتحدث عن البشاعة تخيل قليلا لو استمرت اليابان في عدوانها على (أمريكا) والعالم الحر، كيف سيكون العالم اليوم؟ وكم سيكون عدد ضحايا من ذلك الوقت إلى الآن؟ اليابانيون فهم متأخرين موت المدنيين أنقذ البشرية من انهيار حقيقي للعالم، البشاعة، هذا نسميه في لغتنا الفوضى الخلاقة تحتاج البشرية أن تخطو خطوة إلى الوراء لتعرف سعر المسالك ثم يندفع بقوة إلى الأمام»[1]؛ نلاحظ في هذا الجزء من الرّواية مقولة تتحدث عن استمرارية العدوان ما بين الدول وما ينتج عنه من بشاعة وضحايا عن انهيار كلّي للعالم إذا كان موت المدنيين في الحادثة المذكورة لصالح البشرية وخطوة في إنقاضها من الدمار الحقيقي الكلي.

أمّا بالنسبة للحروب العسكرية: فهي هجوم يتسم بأخذ المبادرة على أدّلة دامغة بأنّ هجوم العدو وشيك كما أنّها حرب تشن بناء على اعتقاد حدوث نزاع عسكري رغم أنّه غير وشيك ويستلزم تأخيره قدرا كبيرا من المخاطرة، أمّا بالنسبة لمشروعيتها تعد الحروب العسكرية عملا مشروعا في القانون الدولي بخلاف الحرب الوقائية لان مبادئ القانون تكفل للدول حق التحرك مسبقا للدفاع عن النفس مع الأخذ في الاعتبار وجود ضرورة لهذا التحرك المسبق[2].

وعن مظاهر الحروب العسكرية في الرواية، يقول الرّاوي: «وكأنّ الشهية أصبحت أكثر بعد ثلاثة أيام، في مشهد نفسه وهذه المرة في سماء صافية، نزلت (فات مان) على سكان (ناغازاكي) مخلفة وراءها أكثر من 70 ألف ضحية. لم يكن المر أكثر من مجرد انتقام لهزيمة 7 ديسمبر 1941 في بيرل هيربور perl harbor التي خلفت وراءها 24 بحارا أمريكيا

---

[1] الرواية: ص187.

[2] أحمد سعيفان: قاموس المصطلحات السياسية، ص145.

ودمرت جزءا مهما من البحرية الأمريكية، الذين ماتوا في هيروشيما لم يكونوا يعرفون السلاح وبعضهم كان يكره الحرب البقية كانوا أطفالا يظنون أن الحروب للكبار»[1]؛ نلاحظ في هذا المقطع من الرواية أنّ الرّاوي (واسيني الأعرج)، من خلال رؤيته السياسية جسّد كلّ مظاهر الدمّار التي انتهت إلى العدمية وفقدان العدم والوطن، إذ جسّد من خلال رؤيته المسلمة كل مظاهر الدمار الذي انتهى إلى العدمية وفقدان الأمن والوطن حيث عرف الروائي التواريخ المستبدلة التي أدت بحياة العديد من الضحايا والأبرياء، حينئذ صلت هذه الحروب العسكرية إلى انهيار كلّي للشعوب والمناطق الجغرافية التي يقطنها الإنسان الذي دمّر نفسه بالسلاح النووي وحادثة (هيروشيما وناكازاكي) التي أدرجها (الأعرج) للتذكير بأنانية الإنسان وحقده المعلن تجاه أخيه الإنسان والخاسر في الأخير هو الإنسان والإنسانية.

4. الوضع الثقافي

يقال أن كلمة culture وهي واحدة من كلمتين أو ثلاث يكتبهما العقيد فلا يفوقها سوى كلمة nature الطبيعة التي تعد الأعقد بالرغم من النظر إلى الطبيعة على أنّها من الثقافة وعليه فالثقافة مرتبطة بالتنوع الطبيعي.

أ- **انعدام الديمقراطية:** قبل الخوض في مصطلح انعدام الديمقراطية لابدّ من الإشارة أوّلا إلى مفهوم الديمقراطية.

* **مفهوم الديمقراطية:** على الرغم من أن جميع الحضارات تتسم بأشكال مختلفة من الديمقراطية فان المفهوم موضع خلاف حيث توجد منظورات عديدة لفهم مضمونه، ولكن انعدام الاجماع بشان مفهوم الديمقراطية لا يعتبر إشكالا في حدّ ذاته حيث يمكن التعرف على المعاملة فاصل الكلمة مشتق من الكلمة اليونانية ديمقراطيا demokratia والديمقراطية في مفهومها البسيط مؤشر على النظام يقوم فيه الشعب demos بممارسة الحكم أو

[1] الرواية ص188.

الأوليغراكية kratos، وينطوي هذا البعد الأصلي من السمات الأساسية الأوتوقراطية (حكم الفرد) أو (حكم القلة) أو الارستقراطية (حكم الأعيان) ولكنه لا يحسب بشكل كامل عمق الفكرة ولاسيما آليات هذه الممارسة للسلطة وشكلها المجتمعي[1].

فالديمقراطية ليست مجرد شكل لنظام الحكم ولكنها أيضا بحث في طبيعة الدولة ومن هنا ضرورية التمييز بين الديمقراطية كمبدأ أو بين أشكال لتطبيق، وهي أشكال تختلف باختلاف ظروف كلّ مجتمع ومرحلة تطوّره. فالديمقراطية كمبدأ تقوم على فكرة المساواة بين المواطنين، لكن حتى هذه الفكرة المستنبطة تثير إشكالات حول أيّ مجال تتمّ فيه المساواة[2].

أمّا انعدام الديمقراطية فو انعدام لمبدأ العدل ومبدأ المساواة ومبدأ حرية الرأي، فلا ديمقراطية دون حرية ودون عدل ولا مساواة إذا نجد في راوية (حكاية العربي الأخير): «أيّ ردع يا قلبي. تورمان كان يقول الشيء نفسه، عصرنا يواجه شيئا شبيها تماما بالفيروسات التي علّمتها المضادات الحيوية المتكرّرة في مناعة خاصة ويجب خلق مضادات حيوية أقوى، وهكذا داخل دوّامة لا تنتهي أبدا. هؤلاء في عمق العدمية لا يعنيهم أن يموتوا أو يعيشوا، إذا ماتوا فهم في عالم كانوا يحلمون به وجنّة خاصة، وإذا عاشوا فيسرّون على محو كل ما لا يشبههم إلاّ أنت ولا أنا نشبههم لهذا نحن في حاجة إلى عالم آخر يضمن حياة الناس أمام كوارث لا رحمة فيها»[3]؛ في هذا المقبوس يتناول الأعرج ظاهرة التسلط والاستبداد الذي تمارسه السلطة الحاكمة على أفراد مجتمعها، فالجنرال (ليتل بروز) فرض سيطرته المطلقة على نظام الحكم وصرامته في تسيير أمور الدولة.

---

(1) تيري إيغلتون: الثقافة في طباعتها المختلفة، ترجمة ثائر الأديب، مجلة الكرميل، بيروت، العدد2، 2000، ص9.

(2) سعد الدين وآخرون: أزمة الديمقراطية في الوطن العربي، مركز الدراسات للوحدة العربية، لبنان، ط3، 2002، ص15/14.

(3) الرواية: ص187.

ثانيا. ظاهر الخطاب السياسي في الرّواية

1. محكى الرّاوي:

عندما نتأتى إلى تحليل رواية سياسية، فهذا معناه أنّنا يجب أن ندرس العناصر الأساسية التي تشكل بنية نصّها السردي.

أ. الرّاوي:

وهو الذي يروي الأحداث ويبيّن النمط الذي يمثّله: الغائب العليم بكلّ شيء، الرّاوي المشارك، الرّاوي المتعدّد، ثمّ توضيح نوعية الوظيفة الجمالية التي تقوم بها في النّص تبعا لبعده وقربه ممّا يروى[1]؛ ومنه فالرّاوي هو الذي يسرد الأحداث في الرّواية ويختلف من راوي عليم بكلّ شيء ومشارك في أحداث الرّواية إلى راوي متعدّد، ولا تقف وظيفته عند روي الأحداث وإنّما له وظيفة حكيمة تسهم في بناء الرّواية.

ويعرف بأنّه «الشخص الذي يروي الحكاية أو يخبر عنها سواء أكانت حقيقية أو متخيّل»[2]، فهو المرسل الذي يقوم بنقل الأحداث إلى المروي له، والرّاوي لا يقصد به الكاتب أو المؤلّف، فالمؤلّف هو الذي يصطنع أحداثا وشخصيات الرّواية، ويحدّد عنصر التخيّل فيها، كما يختار الرّاوي المناسب فيها الرّاوي مبدع الرّواية خالق لها كأنّه يوهم للقارئ بابتعاده ابتعادا كاملا عنها بتحريك خيوطها بواسطة الرّاوي، فالسارد «يأخذ على عاتقه سرد الحوادث ووصف الأماكن وتقديم الشخصيات ونقل كلامها والتعبير عن أفكارها ومشاعرها وأحاسيسها»[3]؛ ولا يشترط في هذا الرّاوي اسما معيّنا، وإنّما قد يكتفي بأن يقنع بصوت أو ضمير ما. الرّاوي هو الذي يسرد أحداث هذه الرواية وأنّ له وظيفة حكيمة تسهم في بناء الرواية.

---

(1) طه وادي: الرواية السياسية، ص16.

(2) عبد الله إبراهيم: السردية العربية، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 1982، ص19.

(3) المرجع نفسه: ص20.

والرّاوي هنا في رواية «(حكاية العربي الأخير) هو (واسيني الأعرج)، إذ يقول: «ظلّ (آدم) معلّقا في الكوّة الصغيرة التي يسمّيها نافذة، يتأمّل الكتابات المضاءة، التي رفعت في الساحة الواسعة، في الجناح الجنوبي من القلعة. رأى الشعار الكبير الذي كتب تحت صورة (ليتل بروز)، بوجه طفل برأس كبير وهو يبتسم ابتسامة تنكسر في زاويتي الشفتين: الكلّ الواحد، والواحد الكلّ. (ليتل بروز) لا يرى الساحات المركزية التي يراها (آدم) كلّ ليلة أو كلّ صباح في الأعالي اتّسعت كثيرا وتغيّرت أيضا، كانت شبه قاحلة، أصبحت الورود التي غرست فيها تغطّي تربتها الرملية التي خرجت منها، وتتسلّق الحيطان والنخلة المركزية في وسط الساحة التي لا تتوقف فيها الأناشيد العسكرية التي تصمّ الآذان، باستثناء لحظة الوقوف الصباحية التي ينتظم فيها عساكر القلعة في ساحاتها الأربعة، لرفع العلم الأمريكي وعلم فديرالية أوروبا الذي أصبح يشبع العلم الأمريكي بألوانها الأصلية، الأصفر والأحمر والأبيض والأخضر والمساحة الزرقاء التي وضعت فيها النجوم بعدد الدول المنخرطة في الفيديرالية الحرّة، نظاما مرنّا، لا يجبرهم على أي إلتزام إلاّ الدفاع المشترك»[1]؛ هنا تحدّث الرّاوي (واسيني الأعرج) عن (آدم) وصفه وصفا خارجيا، بحيث شخّص مكان جلوسه في النافذة حيث يتأمّل الكتابات المضادة، التي رفعت في ساحة القلعة، كما تكلّم عن رأيته للشعار الكبير الذي كتب تحت صورة (ليتل بروز) الذي يظهر بصورة طفل صغير، كما تحدّث عن رؤية (آدم) للساحات التي تغيّرت من شبه قاحلة إلى مناطق تغطّيها الورود، كما تكلّم عن الأناشيد العسكرية لحظة الوقوف لرفع العلم الأمريكي، وعلم فديرالية أوروبا الذي أصبح يشبه علم (أمريكا) بألوانه الرئيسية. وهنا إشارة من الأعرج إلى أن النظام السائد في القلعة، هو نظام عسكري دكتاتوري، يفرض منطق القوة والسلطة في وجوه الشعوب المستضعفة، فكلّ الدول منخرطة في الفديرالية المذكورة ما هو إلاّ رمز للطاقم المستبّد المستقوى على الدول الضعيفة ومنها الدول العربية على وجه الخصوص.

[1] الرواية: ص150.

ب. المروي له:

هو متلقي السرد ومُسْتَقْبِلُه، وقد تجسّد في رواية (حكاية العربي الأخير) متلقي الحوادث السائدة في النص كمثال عن المتلقي النظري الذي تخاطبه شخصيات النص؛ هو من سيحدّد ملامح هذا المنتج الأدبي ولأنّها ليس خياليا بدرجة كبيرة سوف يكون متلقي نظري باعتبار الرّواية عملا حكائيا وسرديا[1]. كما أنّ الطرف الآخر الذي يتلقى الحكاية ويسهم بدوره في تشكيل النص السردي، كون المسرود له «أحد عناصر الوضع السردي، ويتموضع بالضرورة على المستوى القصصي نفسه»[2]، فهو من عناصر السرد الرئيسية.

وقد يكون المروي له «اسما معنيا ضمن البينة السردية، وقد يكون كائنا مجهولا»، أو المجتمع بأسره، وقد يكون قضية أو فكرة ما يخطابها الروائي، في سبيل التخيّل الفنّي[3].

فرض التأثير في القارئ وإقناعه بآرائه. إذن المروي له من خلال رواية (العربي الأخير) هو القارئ العربي المستهدف الأوّل من قبل الكاتب، والقارئ الأجنبي من أجل وضعه في المشهد السياسي للدول التي ينتمي إليها، والغرض التنويه بالقضايا العادلة في العالم، وأهمها القضايا العربية التي يجب وضعها في المشهد السياسي حتى تلفت انتباه الرأي العام العالمي.

جـ. الحدث الروائي:

وهو بيان مسيرة الحدث باعتباره مرتبطا بالزمان السردي داخل النص، وهل زمان مسيرة الحدث زمان تقليدي، يسير في خطّ طولي ممتد، أم أنّه زمان نفسي مستدير متقطع؟ ثم بيان علاقة إطار الحدث (القضية السياسية وغيرها) وبالواقع الإجتماعي، الذي يسير إليه محتوى النص، لأنّ الحدث السياسي لا يدور في فراغ، وإنّما يوهم غالبا بأنّه يرصد تجربة

---

[1] جيرار جينيت: خطاب الحكاية، تر: محمد معتصم وآخرون، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط2، 1997، ص268.

[2] المرجع نفسه، ص269.

[3] عبد الله إبراهيم: بناء الرواية: ص20.

إنسانية في واقع محدّد له وجود متعيّن على خريطة مجتمع من المجتمعات، لأنّ الفنون السردية من أكثر الأنواع الأدبية، (إيهاما) بأنّها تعكس حركة الواقع، وتصوّر مسيرة أفراده؛ معنى هذا أن الحكاية القصصية يمكن أن يكون لها إطار مرجعي في الواقع المعاش وإنّما تصوّر بعض الأزمات الفعلية للبشر، الرّواية – إذن – عمل أدبي متخيّل، لكنّه دال على مدلول متعين، هو الواقع الاجتماعي، وذلك يعني أن الحكاية القصصية تقدّم نصف الحقيقة أن لم تقدّم الحقيقة كلّها أحيانا[1].

2. محكى الشخوص:

أ. مفهوم الشخصية:

تلعب الشخصية دورا هاما في البناء السردي، إذ تمثّل قاعدة أساسية في تشكيل البنية السردية، والمعروف حول مصطلح الشخصية أنّها إحدى الأدوار التي تلخّص مختلف المواقف والتصورات في العمل الأدبي[2].

وقد شكلت الشخصية باعتبارها إحدى الأركان اللامعة في بينة العمل السردي جدلا واسعا بين النقاد والدّارسين حول ماهيتها، وأهميتها في تكوين التصور المقصود من النصوص بعدما جرى تهميشها في النقد القديم[3].

ويصرّح (عبد المالك مرتاض) أن لفظ (الشخصية) مستنبط من لفظ (شخص)، وهي ذات أصل أجنبي مشتق من لفظ (Persone)[4]، الذي يدلّ على مصطلح: شخصنة لا (الشخصية) في الاصطلاح العربي. فالشخصية حسبه مفهوم زئبقي يمرّ على عدة عطاءات تخدم النص السياسي فهي التي تصنع اللغة وتستقبل الحوار، وهي التي تصنع المناجاة،

---

[1] عبد الله إبراهيم: بناء الرواية: ص34.

[2] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، الكويت، عدد2، 1998م، ص71.

[3] المرجع نفسه، ص71.

[4] المرجع نفسه، ص71.

وهي التي تصف المناظر التي تستهويها، وهي التي تنجز الحدث كما تتكفّل بدور الصراع، وهي التي تعمّر المكان وتتفاعل مع الزمن وتمنحه معنى جديدا[1].

إذن لكلّ رواية شخصياتها الخاصة تبرز بها كل القيم التي يمكن أن تحملها هذه الكائنات بعد تجسيدها لأفعال وأحداث مستمدّة من قلم الحدث الروائي، بحيث يحقّق المحكى تصورات معيّنة يؤثر بها في نفسية المتلقّي، وقد لاحظنا في ما سبق أن لفظ شخصية هو علامة مجرّدة ووصفية لذات لها وجود وتحقيق في العالم الحقيقي.

ب. الشخصية الروائية:

في محاولة لتفسير نص قصصي، يحمل رؤية سياسية، ينبغي أن نتأمّل الشخصية، من حيث كونها صاحبة (موقف) من القضية التي يتحرك في إطارها الحدث الروائي، وعلى أساس أن النص الذي يحمل بعدا سياسيا، نص إشكالي يقدّم أزمة تختلف وتتعدد إزاءها مواقف الشخصيات الروائية، تأييدا ومعارضة، إيجابا وسلبا[2].

ج. الشخصيات المركزية

وهي الشخصيات المركزية الفاعلة في العمل الروائي، يمكن أن يصطلح عليها بالشخصيات البطلة التي حركت أحداث الرّواية منذ بدايتها إلى نهايتها وهي:

- شخصية (آدم غريب):

تعتبر هذه الشخصية الأكثر حضورا وظهورا في الرّواية، حيث طغى وجودها على النص السردي وأثّرت في الشخصيات الأخرى، وكانت حاضرة في أغلب المواقف السياسية لامتلاك (آدم) مواصفات لا تمتلكها باقي الشخصيات، فقد شارك في نسج أحداث الرّواية

---

[1] شعبان عبد الحكيم محمد: الرواية العربية الجديدة (دراسات في آليات السرد وقراءة نصية)، ص68.

[2] المرجع نفسه: ص35.

بشكل مكثف وعمل على إضاءتها في شخصيات ذات مرجعيات حضارية وعرقية وثقافية مختلفة تتجلى في بنية شخصيته أحيانا وفي علاقاته وتعاملاته أحيانا أخرى[1].

وتبرز شخصية (آدم) من خلال قول الرّاوي: «(آدم) عالم فيزياء نووي وأصول عربية مسلمة من بلدة نائية في (أرابيا) الغربية التي تتذابح فيها الصراعات الأثنية واللغوية والجهوية، ينتمي إلى عائلة صغيرة من الأدب (دالي) وأخته (تالا) متزوج من امرأة يابانية ذات أصول بوذية اسمها (أماليا) وهي طبيبة مختصة في الطب الإشعاعي، وله منها ابنة وابنته اسمها (يونا)»[2].

– (آدم) ذو الأصول العربية الحامل للجنسية الأمريكية، ذلك الشاب المحبّ للرياضة (الركض) الذي كان يحلم بارتياد الملاعب العالمية قبل أن يتعرّض لكسر غضروفي في كاحله، هناك حوّل اهتماماته نحو الدراسات النووية والإشعاعية في جامعة بنسلفانيا، التي تعرّف فيها على زوجته وأصدقائه (سميث غوردن) وزوجته (لاورا) و(كاتسومي) الفيزيائي الأمريكي الياباني و(سمير خان) الأمريكي الهندي الطبيب المختص في أنظمة الحواسيب و(سيف) الذي كان ناجحا في الرياضيات لكن معدّله لا يسمح له بالانتماء لأحد مخابر جامعة بنسلفانيا فحقد على الجميع[3].

قرّر (آدم) في أحد الأيام زيارة عائلته في مسقط رأسه في (أرابيا) الغربية لكنّه سرعان ما عاد إلى (أمريكا) وبالضبط إلى مخبره في بنسلفانيا لإكمال الدراسة والبحث في الطبّ الإشعاعي وأثناء عمله في المخبر تعرّض أبوه لوعكة صحية تطلّبت نقله إلى مستشفى (فال دوغراس) بباريس، أين ستصحبه هناك زوجبه (أماليا) ولما سمع بمرض أبيه قرّر الالتحاق به إلى المستشفى للإطمئنان عليه ورغم تنبيهات زوجته له بخطورة سفره وتنقّله إلى هناك

---

[1] ينظر: الرواية.

[2] الرواية: ص117.

[3] الرواية، ص120.

نتيجة الأوضاع الأمنية المتردّية، وكونه هو عالك كبير سيكون مطالبا به في كلّ الجهات المتصارعة، وكانت هذه النقطة هي بداية تحوّل في حياة (آدم) وبالضبط في مطار باريس، حيث تمت محاولة اغتياله من قبل (الكوريو) لكنّها كانت محاولة فاشلة لأنّ رجال حلف (أميروبا) كانوا السباقين إليه في آخر لحظة، هناك فقط زوجته التي لم يعلم بخبر وفاتها إلاّ بعد اختطافه وإكمال عمله النووي في قلعة (أميروبا)، قلعة (أميروبا) مكان أغلب الوقائع المتعلّقة بـ(آدم) الذي عرف فيها أناس سيّئين وآخرين جيّدين ساعدوه في محنته لتخطيها أمثال (إيفا، وسالم وسيرجون، والميجر توني...)[1].

ويتجلى ذلك في رواية (حكاية العربي الأخير)، من خلال كلام (آدم) «أنا عالم نووي أمريكي من (أرابيا) التي لم تعد موجودة إلاّ كتيه رملي، ولي قيمتي وإنسانيتي»[2]؛ هنا يتمحور قول (آدم غريب) حول القوة العسكرية فهو لا يؤمن إلاّ بالقوة النووية والتي تعبّر عن قيمته وإنسانيته، فالمقولة مستوحاة من بيئة خصبة لنمو مثل هاته الأفكار والواضح أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت السبّاقة لامتلاك الترسانة النووية بعد الحرب العالمية الثانية، وهذا ما جعل (آدم) عالم نووي.

وفي قول آخر «لا طلب لي إلاّ الاعتراف بوضعي كعالم أمريكي قادم من (أرابيا) مثل اللاتينو والأفاريفة والأوربيين الذي يشكلون المجتمع الأمريكي لست سارقا أو إرهابيا أو قاتلا»[3]؛ في هذه المقولة يبيّن (آدم) أنّه لا يملك طلبا واحدا وهو الاعتراف به كعالم أمريكي من أصل أرابي، أي أنّه قادم من (أرابيا) مثله مثل اللاتينو والأفارقة، الذين يشكّلون لعالم الأمريكي.

---

[1] ينظر: الرواية.

[2] الرواية، ص23.

[3] الرواية: ص25.

- **شخصية (ليتل بروز):**

ثاني شخصية محورية في مسيرة الأحداث داخل الرّواية، لا تخفى دلالة اسمه معاني من مثل الكبر وحبّ التملّك والعظمة، يدير قلعة (أميروبا) الواقعة في صحراء الربع الخالي من صحراء أرابيا، والتابعة لحكم حلف (أميروبا)، المكوّن من (أرابيا) و(أمريكا).

(ليتل بروز) الزعيم المطلق في رواية (حكاية العربي الأخير) صوّر في الرّواية على أنّه شخص مريض جسديا ونفسيا اسمه الحقيقي هو (مالكوم بلير) اختار هذه الكنية (ليتل بروز) لأنّه يدّعي أنّه ينتمي إلى عائلة (جورج أورويل) المكنى بـ (إريك آرثر بلير) يشبه في أغلب تصرّفاته أكبر ديكاتوري العالم وهو ذو وجه مدّور، وعينين صغيرتين ورأس كبير، غابت كلّ التجاعيد عن وجهه وعنقه وصدره بسبب الانتفاخ المرضي وعمليات التجميل المتكررة. فقد الكثير من أعضائه رجله اليمنى ويده اليسرى وبعض من الأعضاء الحساسة من جسمه، اثر انفجار صهريج نفط في الرمادي إبّان حرب العراق، كما فقد والده فيها[1].

(ليتل بروز) شخصية متسلّطة في قلعة (أميروبا)، حيث يراقب الجميع ويفرض قوانينه على كل شخص بالقلعة، عبر تقنية عالمية جدّا جهّز بها مكتبه وفي أكثر من مشهد يحضر ليمثّل الغربي العنصري الذي يكره كلّ ما حمله (كماريشال) في اتقّاده لذا راقبه طوال المدّة التي بقي فيها داخل القلعة، المهدّدة بالجهوم من طرف (الكوربو)، وقد حضر في حالة من التلبس بقصدية من المؤلف للدلالة على مشاهد واقعية مستفيدا بذلك (الروائي) من تقنيات اللغة التي تص (ليتل بروز) في أسوء حالاته، شخص مريض نفسيا وجسديا لكنه متشبث بتقاليد الحكم ومتطلع إلى مراتب عسكرية عليا رغم اعتماده على آلات تكنولوجية في تسيير أو قضاء حاجاته البسيط، وذلك للدلالة على العالم وأنظمته في الواقع المعيش. ويتجلى ذلك في رواية (حكاية العربي الأخير) إذ يقول (ليتل بروز): «أنت تعرف موفي جيّدا، وحتى

[1] ينظر: الرواية.

شعاري الذي أخذته من غيري يعبّر عن شيء حقيقي: العربي لا يصبح جيدا إلاّ بموتي. كائن غريب متعلق حتى الموت بفضلات التاريخ، ولا أعرف ماذا يجني من وراء ذلك. هو يقتل نفسه بنفسه بحشرها في الموت»[1]؛ يبيّن (ليتل بروز) في هذه المقولة موقفه من الرجل العربي حيث ربطه بالتاريخ واعتبره كائنا غريبا متشبثا بالتاريخ حدّ الموت وهذا ما يجعله في عداد الموتى حسب رأيه لأنّه هو من حكم على نفسه بذلك.

وفي قول آخر «تحتاج لراحة أكثر يا (آدم). ما فعله (هاري ترومان) أصبح اليوم جزء من التاريخ لكنّ تهمنا أنت العالم تقتله الصدف غير المحسوبة لّ، هناك صدفا محسوبة أيضا. صدفتك أنت أيضا كان يمكن أن تصبح الآن في عداد الأموات وفي عالم آخر لولا قواتنا التي أنقذتك لا شيء يغيب عنّا حتى الأنفاس نعرفها وندقق في طبيعتها»[2]؛ هنا في حواره مع (آدم) تكلّم (ليتل بروز) عن الصدف غير المحسوبة وكيف أنّها تقتل العالم، كما قال أن هناك صدفا محسوبة أيضا واعتبر إنقاذ (آدم) من الصدف المحسوبة لأنّ قواته التي أنقذت (آدم) لا تغيب عنها بشيء فهي تحسب لكل شيء بالتدقيق، وهو يقصد بقوله السياسة المنتهجة من طرف الولايات المتحدة الأمريكية واخفائها وراء ما يسمى بالديمقراطية.

- شخصية (سميث غرودن):

هو صديق (آدم غريب) المقرّب ذو شخصية معتدلة ومخلصة في ولائه (لآدم) وهو عالم أيضا متخصص في الأبحاث النووية متزوج من صديقته (لاورا) الإيطالية الأصل التي كانت تعمل كمعلمة لأنها ترى في التعليم حياتها وجوهرها ولـ(سميث) و(لاورا) ابن يكره كلّ ما هو عسكري درس التسيير البنكي الذي نجح فيه بعمله ببورصة نيويورك[3].

---

[1] الرواية: ص19.

[2] الرواية: ص32.

[3] الرواية: ص51.

هذا عن عائلة (سميث غوردن) التي اضمحلّت وزالت عن الوجود بوفاة الإبن وحنان الأم الكبير عليه الذي أدّى إلى وفاتها هي الأخرى، الأمر الذي يجعل جرّ (سميث) إلى الالتحاق بالمؤسسة العسكرية، الذي تقلد رتبة عقيد بالقاعدة البحرية المنتمية للبحر الأبيض ومضيق هومز قبل أن يرّقى إلى رتبة جنرال بعد خمس سنوات من اختطاف (آدم) وموت عائلته بعد ثلاثة سنوات، وكانت مهمته في القلعة مساعدة (آدم) في إتمام المشروع النووي، كما أنّه كان قائد فرقة المراقبة النفطية بالقلعة التابعة لحلف «(أميروبا)"[1].

(سميث غرودن) هو من ساعد القيادات في القلعة والمؤسسات العسكرية في قراءة اليوميات والكتابات المشرفة التي كان يكتبها (آدم) وهو داخل غرفته المراقبة ليلا نهارا من طرف الجنرال (ليتل بروز) كما أنّه ساعد (آدم) في اكتشاف حقيقة موت زوجته (آمايا) في مطار رواسي بإعطائه الشريط الحقيقي الذي يبيّن ذلك بعدما قدّم له (ليتل بروز) سابقا شريطا مزيّفا يبيّن أنّها مازالت على قيد الحياة، وقد تمّ تقديم الشريط الحقيقي عن طريق صديق (سميث) (ميجر توني) بعدما رافق (سميث) (آدم) لفترة من الزمن داخل القلعة في اتمام مشروعه والتخفيف عنه، ثم اغتياله في هجوم للكوربو على آبار النفط في صحراء "أرابيا" وخزائن القلعة[2]، ويتجلى قول سميث غوردن في رواية (حكاية العربي الأخير) فيما يأتي:

«العالم (آدم) غريب في مأمن يزاول أبحاثه وهو المرشح رقم واحد في الفيزياء، في أبحاثه الإنسانية في المجال النووي، لما صحيفة أخرى متخصصة في الأبحاث النووية أوتوميك ريسرش الباحث النووي الكبير (آدم) غريب مصرّ على الذهاب في مهمته لتطوير بوكيت بومب، التي أيّدها آلاف العلماء لردع طغيان التنظيم. عنوان آخر مخترع البوكيت

[1] ينظر: الرواية.

[2] ينظر: الرواية.

بومب يعود لمزالة أبحاثه العلمية في مكان ما سرّي في (أمريكا)»[1]، هنا وصف سميث غوردن عن العالم (آدم) غريب على أنّه العالم الأول المرشح في الفيزياء في الأبحاث الإنسانية في المجال النووي. فهو يرى أنّه مصرّ على تطوير بوكيت بومب التي تعمل على ردع طغيان التنظيم، كما يتبيّن في هذا القول على أنّه متصدر عناوين الجرائد إذ أنّه عاد لمزاولة أبحاثه العلمية في مكان سرّي في (أمريكا). هنا إشارة من الرّاوي إلى هجرة الأدمغة العربية وهروبها من الواقع المرير في بلدانها الأصلية وكيف يستفيد منها الغرب في سيطرته وتسلّطه على البلدان العربية المستضعفة.

- شخصية (إيفا كريستوفر):

من الشخصيات الأساسية المحرّكة لأحداث الرّواية (إيفا) سويدية الأصل ولها إبنان (كيتي) و(أندوسن) وزوج أيضا يقطن (ستوكهو) لم يعمل في القصر الملكي السويدي كخبير لكنهما في طريقهما إلى الطلاق (إيفا كريستوفر) تعمل كمسؤولة عن وكالة ليدرافيك الخاصة بالأجناس الآيلة للزوال التابعة لمنطقة حقوق الإنسان، يتمثل الدور الأساسي لإيفا في الرّواية في الدفاع عن حقوق (آدم) المتمثلة في حرية (آدم) والتعامل معه كغيست حقيقي، ممارسة الرياضة في المكان الذي يشاؤه في القلعة ومنحه فرصة رؤية زوجته وان يسمح له بتربية حيوان يرافقه كما طلب هو[2].

وظلّت (إيفا) طيلة أحداث الرّواية تنتقل بين أمكنة السد الأخضر والقلعة جمعتها علاقة حميمة مع (آدم) الذي وجد معها الكثير من الراحة والحب وذلك من خلال قوله: «إيفا كريستوفر حبيبي امرأة كبيرة في قلبي وصديقة جميلة»[3].

---

[1] ينظر: الرواية.

[2] ينظر: الرواية.

[3] الرواية: ص349.

هذا يدلّ على المكانة الكبيرة لإيفا في الرّواية أيضا على توضيح الكثير من الحقائق لآدم حقيقة عيش سكان (أرابيا) والنظام السائد داخل وخارج القلعة، إذ كانت كلما جمعها الوقت تسرد له تفاصيل مهمة وسرية تحدث في المكان منها بيع الأعضاء البشرية في القلعة واستبدالها بأموال طائلة وإخباره بأمر انتشار آثار القنبلة النووية المخترعة إلى السد والوادي، أين تم ترحيل الكثير من سكانه، كما كانت توصل له أخبار عائلته[1].

عموما بقيت (إيفا) طيلة الرّواية تنتقل بين القلعة والسد إلى أن التقيا في الأخير بعدما دمّر المكان بكامله[2]. ويتّضح ذلك في رواية (حكاية العربي الأخير) إذ تقول (إيفا) كريستوفر: «شكرا للطفك يا (آدم) واجبنا لا أكثر صحيح أن نسلم جمعيتنا غير جميل: الدفاع عن حقوق الأجناس الآيلة إلى الزوال ligue des droit des races en fin de cycle lidrafic، لكنّنا نتحمله مادام يمنحنا فرصة قانونية للدفاع عن الناس من الظلم المسلط عليهم. لا نريد لتجربة الهنود الحمر أن تتكرّر»[3]؛ هنا في هذه المقولة تكلمت (إيفا) كرستوفر وتبين له ما مدى بشاعة اسم جمعيتها وبالرغم من أنه بشع إلاّ أنّه يساهم في حماية البشرية كما أنّها تقول له أن أكثر غايات الجمعية هي عدم إعادة سيناريو الهنود الحمر قديما، وباعتبار (آدم) رمز للحرب في (حكاية العربي الأخير) وبالرغم من أنه عالم نووي فقد كانت دائما غايته الأسمى هي الحفاظ على حياة البشر في عالم تسوده الحرب الدائمة وفي ظل انهيار وتشتت وتقسيم العالم العربي ظل متمسكا بمبادئه التي طالما عاش محافظا عليها بالرغم من الضغوطات التي كانت تحيط به من كلّ جانب.

إذ نجد قولا آخر لإيفا «يا ماريشال... أنت تعرف تقديرنا لجهودك القانونية وإلى أي درجة نحترم الضوابط المعمول بها في القلعة. الحب خادع وممارسة مهينة، أليست هذه مادة

---

[1] ينظر: الرواية.

[2] الرواية: ص49.

[3] الرواية: ص52.

من مواد دستور القلعة؟ أن أحتاج فقط (آدم) ليكتشف بنفسه حسن صنعكم وعطفكم على فقراء (أرابيا) المشردين ما نقوم به كبير ولا يمكن وصفه إلاّ بالشيء العظيم... ولو كنت مكان رؤساء نوبل لرشّحتك لها يا ماريشال، ولو كان سلطان سفن البحر الأحمر ومضيق هورمز يسمح كنت رفعت رتبتك إلى أكثر من ماريشال تستحق ذلك بامتياز»[1]؛ تبيّن (إيفا) مدى مساهمة الماريشال في مساعدة فقراء (أرابيا) ومدحته كثيرا كما رأت أنّه يستحق رتبة أعلى من الرتبة التي هو فيها نظرا للجهود التي يقوم بها من أجل مشردي أرابيا، ونلمس ذلك من الواقع السياسي المعاش حاليا والصراع بين الغرب والشرق وبروز بعض الوجوه السياسية الغربية التي تنادي بحقوق الشعوب في تقرير مصيرها وحريتها كالقضية الفلسطينية وما أثارته من جدل بين السياسيين الغربيين وأصحاب القرار أنفسهم.

- شخصية (الكوربو سيف):

(الكوربو سيف) أو العزاب الأسود، شخصية معارضة في الرّواية كان زميلا لآدم في الدراسة بجامعة بنسيلفانيا كان يودّ أن يلحق بمخبرها النووي لكنّ معدّله لم يسمح فقرّر أن يحقد على الجميع[2]، وبعد أن فقد زوجته نسرين في قصف جوّي في عيادة بركاتشي أثناء عملية الولادة، وهي مسلمة باكيستانية تعمل في إحدى مراكز الأبحاث الصيدلانية، وفاتها زاده إصرارا على مواصلة حقده على الجميع، «ليتحوّل إلى إرهابي كبير وخطير بانتمائه إلى التنظيم الإرهابي وهي جماعة إرهابية مسّلحة الذي يموّله حلف آيروشينا»[3].

حاول اختطاف (آدم) وقتله في مطار رواسي بباريس بمعية منظمة سرية تدعى (شادو) أي الظل وهي تابعة لدول (أزاريا) (إسرائيل) المتخصصة في قتل علماء الذرّة العرب[4]. إذن شخصية (الكوربو) هي شخصية خائنة عملت طوال أحداث الرّواية على

---

[1] الرواية، ص33.

[2] الرواية: ص121.

[3] ينظر : الرواية.

[4] الرواية: ص215.

تغطية أغلب المشاهد، إذ كانت حاضرة في خطابات متعدّدة لشخصيات الرّواية، شخصية (الكوربو) التي تحمل في صفاتها الموت والخطر والحقد والضغينة، بعد فشل (ستيف) لـ(كوربو) في اغتيال (آدم) بمطار باريس ظلّ يلاحقه من أجل القضاء عليه، وإبان ذلك قام بجرائم متعدّدة منها تجارة الأعضاء، قتل الكثير من الشخصيات المهمة والعادية كانت منهم (سوزان كليبر) و(فرانكي) (دوفوكو وألفوسنو) (جيروم، وميمون)، وكان آخرهم (سميث غوردن) زميله السابق في الدراسة[1]؛ ويتجلى ذلك في رواية (حكاية العربي الأخير): «أرأيت؟ للماريشال أفكار مهمة أحيانا. على الرغم مما يبدو عليه من تشدد وصرامة، فهو من سلالة مقاومة، أهله أبادتهم النازية كليّا، شارك بعض أجداده الأوائل في حرب الإنفصال، حتى أن أحدهم لحظة إطلاق النار كان يقف وراء أبراهام لينكولن مباشرة، حين مغادرة هذا الأخير مصرح فورد»[2]؛ يتضح من خلال هذا القول أن الديمقراطية منعدمة والسلطة الحاكمة للقلعة تدير القلعة كما تراه هي مناسبا لخدمة مصالحها الشخصية دون مراعاة مشاعر وأحاسيس أفراد القلعة فهي تريد أن تصل إلى القمة والنجاح حتى ولو على حساب شعبها.

ب. الشخصيات الثانوية

هي الشخصيات المساعدة، فرغم أن وظيفتها تعدّ أقل قيمة بالنسبة للشخصيات الرئيسية، إلاّ أنّها تساهم هي الأخرى في بلورة الحدث ونموّه وهي كثيرة في رواية (حكاية العربي الأخير).

*** شخصية سيرجون:**

تحمل هذه الشخصية أخلاقا عالية وإنسانية رافضة للظلم والفساد، إنّه مساعد (لينل بروز) في القلعة ويقوم بعدة مهام فيها، منها السهر على حسن سير شؤونها، كان متعاطفا

---

[1] الرواية: ص215.

[2] الرواية: ص78.

كثيرا مع (آدم) حيث ساعده وسانده في أمور كثيرة كان يغطي عليه في أحداث لقاءاته مع (إيفا) صديقة (آدم) المقرّبة كما يطلعه على أمور القلعة وكيفية التأقلم مع الوضع هناك، لكن بمجيء مساعدي (ليتل بروز) الجديدين المبعوثين من القاعدة العسكرية لحلف (أميروبا)، تمّ التواطؤ عليه وإخبار (ليتل بروز) بكل ما كان يقدّمه من مساعدات للمقيمين بالقلعة، منهم (آدم) فقرّر (ليتل بروز) فقام بإبعاده عن القلعة بأمر تقديم استقالته[1]؛ ويتجلى ذلك في (حكاية العربي الأخير) إذ يقول سيرجون: «أنّ (ليتل برزو) صوّرها وبعث بها نحو مخابر التحليل في البحر الأحمر ومضيق هرمز ولم يتلقى إلاّ جوابا واحدا هو تحت رقابة سميث عندما سأل بعد وقت طويل من هذه الحادثة عن سر حروف هذا الرجل المبهمة قال بلا تردّد: أنا أعرف سرّ هذه الأوراق، لأنّي أعرف جيّدا. لا خطر فيها بالعكس فهي مفيدة لنا وأحتاج إلى أن أكلّم (ليتل بروز) وقيادة البحر الأحمر ومضيق هرمز عن شيء أعرفه جيّدا»[2]؛ يذكر الرّاوي في هذا المقبوس صورا لبعض أعمال (سرجون) التي كلّفه بها الماريشال (ليتل بروز) والمتمثلة في المهمة التي كلّفه بها وهي إرسال الصور التي وجدها مع (آدم) إلى مخابر التحليل، وهذه مهمة خاصة لا يكلّف بها (ليتل بروز) أيّا كان لأنّ سرجون يعتبر المساعد الأوّل للمريشال.

*** شخصية (أمايا)**

شخصية طيّبة محبّة للخير والسلام، ذات أصول يابانية من مدينة طوكيو ورثت طيبتها عن أمّها وجدّها الذي خرج بحروق كبيرة في انفجار هيروشيما النووي، لهذا تخصصت في حروق الإشعاعات[3].

---

[1] ينظر: الرواية.

[2] الرواية: ص88.

[3] ينظر: الرواية.

(أمايا) هي زوجة (آدم غريب) اللذان التقيا وتزوجا وأنجبا إبنة إسمها (يونا) رافقت (آدم) في مشواره الدراسي بجامعة بنسيلفانيا أين كانا يعيشان حياة هنيئة إلى أن قرّر (آدم) زيارة أبيه المريض في باريس، فقرّرت أن تذهب وتستقبله هناك أين تمّ قتلها من طرف (الكوربو) في عملية شادو.

أمايا طيلة أحداث الرّواية كانت معارضة لتوجه (آدم) النووي الذي كانت تقول عنه سلاح الجريمة بامتياز، طبعا شخصية (أمايا) تحمل خلفيات فكرية دالة على السلام ونبذ الحرب بكلّ وسائلها وأدواتها، عاشت حزينة على جدّها الذي مات في تفجير هيروشيما وناكازاكي.

لقد كانت (أمايا) إمرأة مسالمة بحق ودليل ذلك تخصصها في الطب الإشعاعي، تقول لآدم «أنتم ترمون قنابلكم الإشعاعية ونحن نداوي من أصيبوا بإشعاعتكم»[1]؛ كانت هذه جملتها الصادقة والمعبرة عن توجهها الفكري وحتى السياسي.

*** شخصية تالا:**

أخت آدم، كانت تعمل مع أبيها في المخبزة وهي مخطوبة ترفض الزواج لأنّ وضعية والدها تقلقها، وبعدها تزوجت وبقيت تدير أمور المخبزة التي زوّدها (آدم) بآليات وتقنيات جديدة ممّا سهل العمل عليها لكنّها في الأخير تصاب بحالة نفسية حرجة تطلّبت نقلها إلى مستشفى الأمراض العقلية نتيجة استلاء زوجها على المخبزة[2].

*** شخصية يونا:**

إبنة (آدم) الوحيدة، شخصية مسالمة تعمل كمراسلة إجتماعية مع قناة أمريكية في المناطق الفقيرة هي التي تكفّلت بشؤون والدها بعد وفاة أمها كادت أن تقتل بعد الانتهاء من

---

[1] الرواية: ص115.

[2] ينظر: الرواية.

مشروع القنبلة، حيث حدث صراع بين حلف (أميروبا) و(الكوربو) وزعماء منطقة السد الأخضر، لولا تدخل (آدم) مع صديقه سميث والمايجر توني يلنس[1].

*** شخصية سالم:**

شخص طيب وبسيط، كان عمله داخل القلعة نقل الوسائط والرسائل واستقبال الضيوف أحيانا، عموما سالم لا عمل له داخل القلعة إلاّ في استثناءات خاصة كان مساعد (آدم) في تلك القلعة ومتعاطفا لوضعه القاسي [2].

*** شخصية ويليام:**

شخصية ويليام ديكنز صاحب مخبر بنسليفانيا والمشرف على مشروع قنبلة الجيب التي اخترعها آدم.

*** شخصية غريز يلدار صبادو:**

شخصية عسكرية تابعة للبحرية ولحلف (أميروبا)، امرأة جميلة وأنيقة، لها مكانتها بين الجميع وهي من الفريق التقني العسكري المكلف بالإشراف عن عملية تجريب قنبلة الجيب النووية.

*** شخصية كلارك أندرسون:**

جنرال وعسكري من البحرية التابعة لحلف (أميروبا) وهو مكلف بالقضايا الأمنية الحساسة في صحراء (أرابيا) مدة التجريب النووي بها، جاء من البحرية برفقة غريزلدا تقابل مع (آدم) وهدنه على عمله الجاد والمهم بالنسبة للحلف[3].

---

[1] ينظر: الرواية.

[2] ينظر: الرواية.

[3] ينظر: الرواية.

*** شخصية سيرجيو:**

شاب ذو ملامح طفولية وجهه مدوّر أحمر الخدّين كأنّه صبي عمره لا يتجاوز سنوات، سيرجيو عسكري في تلك القلعة مكلف بتسيير أمور المخبر[1].

*** شخصيات ويلكر سام ولوثر سمسون:**

ويلكر سام ولوثر سمسون مهندسون متخصصون في البرامج العسكرية الافتراضية الجديدة جيئ بهما من أسطول مضيق هورمز خصيصا لذلك، وهما من قاما بتزييف الشريط الحقيقي لموت (أمايا) زوجة (آدم) كما قاما بفبركة شريط يبيّن أنّها على قيد الحياة[2]، ويتجسد ذلك في قولها: «الوقت الذي قضّيناها في خلق وترقب (أمايا) افتراضية تتحدّث بطلاقة وحبّ لم يكن أمرا سهلا بكلّ تأكيد هذا عن المهندسين»[3].

*** شخصية كاترينا:**

شخصية ثانوية في نص الرّواية، وهي إمرأة جميلة ونحيفة تبدو في ملامحها سيدة من سيدات الموضة تعمل في القلعة كمضيفة التقى بها (آدم) في مخبر القلعة، وهو مكان سرّي لا يعلم مكانه إلاّ كبار المسؤولين فقط لأنّه وصل إليه مغمض العينين[4].

*** شخصية ملاري:**

وهو الطبيب المشرف على الحالات المرضية في القلعة وهو من تكلف بوضعية (آدم) في الفترة التي جيئ به إلى القلعة، إلى حين استعادة وعيه وصحته، وقد ساعده في ذلك فريق طبي.

---

[1] ينظر: الرواية.

[2] ينظر: الرواية.

[3] الرواية: ص11.

[4] ينظر: الرواية.

*** شخصية رومبو:**

شخصية بسيطة ومتواضعة عمل كمضيف في القلعة ومساعد (ليتل بروز)[1].

*** شخصية دريمز وميرلن:**

شخصيتين مسالمتين ومعارضتين للوضع السائد في القلعة وبصراحة في (أرابيا) كلها، ميرلن الألمانية ودريمز الفلندية عضوتان بمنطقة ليدرافيك رابطة الدفاع عن حقوق الأجناس الآيلة إلى الزوال وهما صديقتا (إيفا) ومعاونتاها في صراعها ضدّ الظلم والفساد والتخفيف من آثار الجروح والختبات وقد عملت دريمز في الرّواية على نقل أخبار (إيفا) إلى (آدم) عن طريق رسالة سرّية بعثت بها (إيفا) إلى (آدم) تخبره فيها أنّها بخير وأنّها تساعد سكان السد الأخضر على تجاوز محنهم كما أخبرته ببعض الأسرار والوقائع التي تحدث بالقلعة التي هو بها[2].

*** شخصية الميجر تومي:**

صديق غوردن سميث المقرّب وهو عسكري بالقاعدة العسكرية لمضيق هرمز التابع لحلف (أميروبا) كما أنّه اشتغل مع سميث في المخبر نفسه (مخبر بنسيلفانيا) أصبح في القلعة صديق (آدم) في مضمار الجري (مضمار ليس حقيقيا بل مطارا قديما ومهجورا)[3].

عمل الميجر تومي في الرّواية كشخصية مسالمة مساعدة حين تضامن مع (آدم) في قضيته وهو الذي سلّم الشريط الحقيقي الذي يوضح حقيقة موت زوجته في مطار رواسي بباريس كما ساعده في عملية إنقاذ يونا وصديقته (إيفا) من هجومات (الكوربو) على السد في صراعه مع أهله وسكانه وقوات حلف (أميروبا)[4].

---

[1] ينظر: الرواية.

[2] ينظر: الرواية.

[3] ينظر: الرواية.

[4] ينظر: الرواية.

*** شخصية عمي دالي:**

شخصية بسيطة محبة للخير والسلام أبو (آدم) يقطن في منطقة نائية من (أرابيا) الغربية يعمل كخباز في جبل مغرول يموّل بخبزه جهات وأطراف متعدّدة من سكان تلك المنطقة والمناطق المجاورة وتساعده في ذلك ابنته تالا، صراع عمي دالي الوحيد كان مع الطبيعة والحياة التي حرمته من زوجته وابنته قرّة عينه ومخبز تهفي أعالي الجبل في (أرابيا) الغربية[1].

شخصية (فرناندو بيرل غروسمان): شخصيتان انتهازيتان يفعلان أي شيء لإرضاء (ليتل بروز) والسيطرة على أمور القلعة، نائبة (ليتل بروز) خلافا لنائبه الأول سيرجون، جاء بها (ليتل بروز) حركة جديدة ويزرع فيه قوة أخرى بدم شبابي حقيقي[2].

شخصية (صامويل لوكوك): شخصية عسكرية وقائد الكتيبة العاشرة في قلعة (أميروبا)، وهو المكلف بإطعام الآرابيين في ذكرى مرور قرن على ميلاد الأخر الأكبر بيغ بروذر، ويتضح ذلك في قوله: «أن المكلف هذا الشهر بإطعام الآرابيين القادمين من بعيد مساكين»[3].

وذلك على خلفية احتفال (ليتل بروز) بميلاد الأخ الأكبر الذي سيدوم لشهر كامل، شخصيات البعثة العسكرية التي جاءت من مضيق هرمز المشرفة على عملية تجربة القنبلة المكونة من:

- أميرال البحرية المريشال (أغوستينوميير)، مرافقا لمريشال آخر.
- مريشال من الفديرالية الأوروبية.
- جماعة الأنثروبولوجيين الأربعة:

---

[1] ينظر: الرواية.

[2] ينظر: الرواية.

[3] ينظر: الرواية.

– الفونسوجيوم: شخصية دينية تنتمي إلى طائفة التثليثين في كنيسة إسبانية حضر لرؤية العيش الديني للناس، وهو قائد البعثة[1].

– شخصية ميمون: الدليل المرافق لجماعة الأنثروبولوجيين في صحراء الربع الخالي[2].

– شخصية سوزان كليبر: شخصية مسالمة تعمل داخل النص الروائي كباحثة في علوم الطبيعة وناشطة المحافظة على البيئة[3].

– شخصية فرانكي دوفوكو: شخصية ثانوية ومسالمة هي الأخرى يتمثل «دور باحث" جاء من جامعة يوسي لي بلوس أنجلس.

– شخصية فرامكي: تحمل سمات طيبة وإنسانية نابذة للظلم والفساد في العالم، ويتضح ذلك في أول لقاء له بآدم ونهاه على مواصلة الأبحاث النووية لأن شعوبا ستنقرض وهي مقدمة إنهاء نفسها بنفسها...، وترجاه أن ينهي العمل في المشروع، لأن الوضع خطير فلا يزيده ثقلا...

لم يخف فرانكي شعوره ضد المشروع، لأن وضع الناس حقا أصبح مترديا في صحراء آرابيا، وقد قامت هذه البعثة بجهود كبيرة إلى أن قضي عليها في أحد الأيام خلال مزاولتها لعملها الخيري من طرف الإرهابي الكورب.

إضافة إلى شخصيات عابرة أخرى مثل:

– شخصية الزبال الذي يراقب كل صغيرة وكبيرة إضافة إلى مهنته.

– الشخصيات المهربة للأعضاء البشرية إلى القلعة.

---

[1] ينظر: الرواية.

[2] ينظر: الرواية.

[3] ينظر: الرواية.

- الفرقة الموسيقية المؤدية للأناشيد الوطنية.

- الطاقم المكون من عساكر القلعة والبحرية.

- سكان آرابيا[1].

* **شخصية (رماد):** شخصية وهمية من صنع (آدم) حاملة لقيم إنسانية خيرية وهو «قرين (آدم) في الرّواية وهو الذئب الأخير في سلالته»، كما هو (آدم) العربي الأخير ورماد منذ مائة سنة وهو يركض فقدره مثل (آدم) أن اكتشف مكانه لذا عليه الاختفاء نهائيا عن الأنظار. (رماد) شخصية خيالية في ملامحها التي تحمل صفات الإنسان في الرّواية إذ «لا يشبه باقي الذئاب في الحقيقة، حيث لا يكبر ولا يموت ولا يعيش داخل الزمن ولهذا يظل مشرقا»[2].

رماد هو أنيس (آدم) في الرّواية، يخاطبه ويناجيه كأنه إنسان.

رماد شخصية تعمل على مساعدة الآخرين، حيث قام بإنقاذ (آدم) من موت محتمل كاد أن يؤدي به في السد الأخضر.

ويتجلى قوله في الرّواية «أقدر كثيرا يا «سميث" وأثق فيك بشكل أعمى، لهذا وضعتني أمام إشكال كبير أحتاج إلى بعض الوقت. أشكرك على وفائك وطيبتك الكبيرة، وعلى أنك أخرجتني من عزلة العدمية التي قاومتها حتى اللحظة بالرياضة والتقوقع داخل الذاكرة»[3]، نجد في هذا المقبوس شخصية ذئب رمادي تتحدّث مع صديق (آدم) وتحاوره، خاصة عند الإحساس بأنّه محتاج إليه فهو يؤنسه ويواسيه ويشعر بالراحة معه عند التعامل معه ويبعث في نفسه القليل من الراحة والطمأنينة.

---

[1] ينظر: الرواية.

[2] ينظر: الرواية.

[3] الرواية: ص49.

3. محكى البطل

أ. تعريف البطل

البطل في الرّواية نوعان:

أ- البطل: Protagonist

ب- البطل الضدّ: anti protagonist non here

- **البطل:** يستعمل مصطلح البطل في النقد الروائي للدلالة على الصفات النبيلة والأخلاق الرفيعة.

- النقد الروائي حين استعمل مصطلح (البطل) من أدبيات النقد المسرحي فان المجالين (المسرحي والروائي) لا يعنيان بذلك قوة جسدية، وإنّما المقصود بهذا – في المقام الأوّل- قوّة معينة أخلاقية، فالبطل هو الذي يناضل من أجل تحقيق الأهداف السامية والأخلاق الحميدة، وينشد ما رأى شاعرا كبيرا مثل (أبي القاسم الطائي) إلى أن يكون:

ولو لإخلال سنّها الشعر ما درى ***** بناة العلا من أين تؤتى المكارم

فالبطولة هنا (بطولة أخلاقية) تذكر بمعنى (الفتوة) والفتى في التراث العربي، كما أنّ هناك مفهوم ثانوي لمعنى البطل، باعتباره مصطلحا واسع الانتشار في فنون الدراما والسرد، وهو أن يشغل (مساحة) واسعى في بنية النص، ويقوم باداء دور كبير قي تحريك الحدث وتنمية الحبكة وتشكيل الصداع»[1]؛ البطولة هنا تتعلّق بكل ما هو أخلاقي.

*«يعدّ البطل دائما المحور الرئيسي في الرّواية، فهو عادة يقوم بدور بطولي ويقوم بجل المهام تقريبا فهو الشخصية الرئيسية وصاحب الدور الرئيسي في الرّواية»[2]؛ تمثلت

[1]. طه وادي: الرواية السياسية، ص17.

[2]. المرجع نفسه، ص18.

البطولة هنا بمدى التأثير وتحريك الحدث ووعي الفرد وإحداث ضجّة واسعة من خلال الشخصية البطلة.

إذ نجد صورة البطل في الرّواية في قول الرّاوي الآتي: «قرّب البروفيسور ويليام الميكروفون من فهم أكثر: «ليس لدي ما أقوله في هذه الجلسة إلاّ ما قرأته وما سمعته من البروفيسور (آدم) سميث وفريق العمل، سعيد أن مشروعا علميا بقيمة بوكيت بومي المزدوج PBUL وPBPP2 وصل إلى نهايته ودخل مرحلة التنفيذ والتصنيع العسكريين، هذا مهم جدا في مرحلة حرجة... قام سميث بدون أي بروتوكول، كان وجهه رقيقا يشبه وجه الكاتب صامويل بكيت.

أدعو (آدم) إلى المنصة البروفيسور آدم.

قام (آدم) مع تصفيق القاعة كلها، شعر بسعادة غامرة سترى فيه بقوة ألا يدري بالضبط لماذا تذكر والده في تلك اللحظة، وتذكر المخبزة التي كان يسيّرها بالحطب والمازوت، قبل أن يشتري آلات مخبزة شخص آخر أكثر تطورا»[1]؛ يصوّر الراوي في هذا المقبوس مشهد بطولة (آدم) ونجاحه في تحقيق إنجاز القنبلة النووية وسعادته الكبيرة في تحريره من الضغط الذي كان يعيشه وإطلاق سراح حريّته التي كانت مسجونة داخل القلعة لكي يعيش في الأخير بسعادة مع عائلته.

- **البطل الضدّ** أو **الأبطل:**

«إذا كان النوع الأول يمثل البطل (الخير) الذي يبحث عن الحق والعدل والخير والجمال، فان هذا النوع الثاني يمثل البطل (الشرير)، ومعظم صفاته تتناقض مع صفات البطل التقليدية، ويفتقر إلى صفات النبل والسمو في الحياة العامة والخاصةّ، كما يفتقد إلى الهدف السامي والمثاليات النبيلة وهو بطل أحمق فاسد، غبي حينا وخادع حينا آخر، وقد

[1]. الرواية: ص: 318/317.

يمثل الشخصية الرافضة/ المرفوضة، وهذا النوع من الشخصيات في عمل أدبي يمثل (الخط المقابل) تماما للشخصيات الخيرة، فهو يزكي الصراع ويقوي دائرة الحبكة ويحرك مسيرة الحدث»[1].

تتمحور الشخصية الرئيسية في الرّواية حول البطل ويكون البطل الذي يمثل محور الرّواية وهذه الشخصية قد لا تكون شريرة بمعنى مطلق، ولكنها تعمل على أساس أنّها يد أو خصم مضاد، يقاوم الشخصية الأولى ومعظم الأعمال الدرامية والسردية تنهض على أساس أنّ الأبطال الخيّرين النبلاء يشكلون المحور الأول الأساسي والذين يقفون منهم وقفا معاكسا ويشغلون –فنيا– مرتبة تالية.[2]

إن الرّواية تقدم (موازاة رمزية) لحركة البشر في الواقع ويصعب – بل يستحيل – أن يكون ثمة تجمع بشري – في أي زمان ومكان –، يخلو من الخير والشر أو من الطيب والوغد، معنى هذا أن الرّواية السياسية – بصفة خاصة– يتشكل بناؤها الفني من نوعين متقابلين من الشخصيات هما:[3]

البطل	البطل الضّد
شخص خير، ملتزم، يبحث عن القيم السامية والحب النبيل. شخصية نامية رئيسية. يشغل مساحة كبيرة.	شخص فاسد أو مخادع يقف ضدّ تحقيق الخير والحق والحب. شخصية متوسطة الاهمية فنيا يشغل مساحة أقل.

كذلك فان البطل الخير النبيل يمكن أن يكون إيجابيات مواجها يتحدى خصومه وأعدائه في الرّواية وتمثل شخصية (حمزة) في رواية (قصة حب) ليوسف ادريس 1957

[1]. طه وادي: الرواية السياسية، ص: 18/17.

[2]. المرجع نفسه، ص20.

[3]. المرجع نفسه: ص23.

وهو بصفة عامة بطل معظم الروايات التي تنتمي إلى الواقعية الاشتراكية المتفائلة أو قد يكون البطل الخير سلبيا خاضعا مستسلما لقدرة ومصيره من هنا تكون شخصيته –اقرب إلى شخصية الفرد (المغترب) الذي يتعرض للظلم والقهر والاستلاب– دون أن يفعل شيئا سوى الاعتراض الصامت، كما نجد في شخصية (كمال عبد الجواد) في ثلاثية نجيب محفوظ.[1]

الرسم التالي يوضح الفرق بين النموذجين:[2]

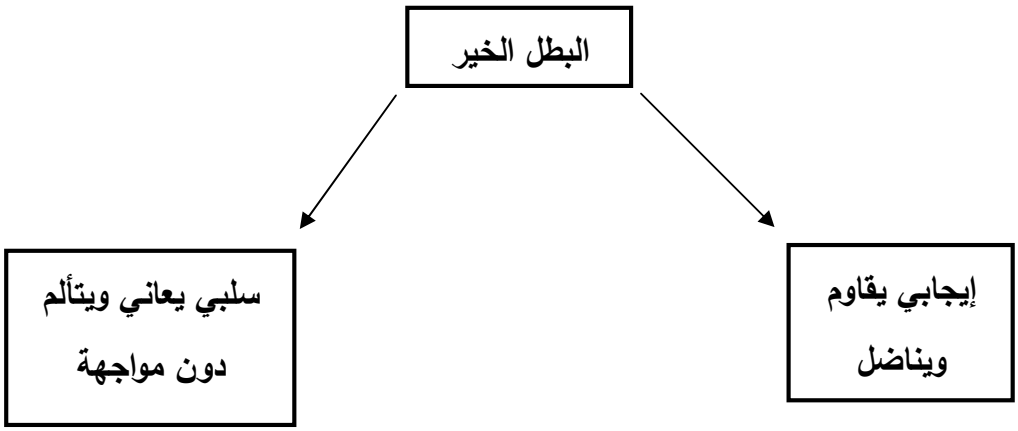

أمّا البطل الضدّ فإنه يمكن أن يكون ظاهرا واضحا، يبارز البطل الخير وجها لوجه، أو مستترا متخفيا، يعادي الخير ويقف ضد أماله وأهدافه من وراء حجاب، بحيث لا يكاد يعرفه البطل أحيانا إنه مثل شيطان رجيم تبدو أعماله الشريرة ويحتفي شخصية الأثيم[3].

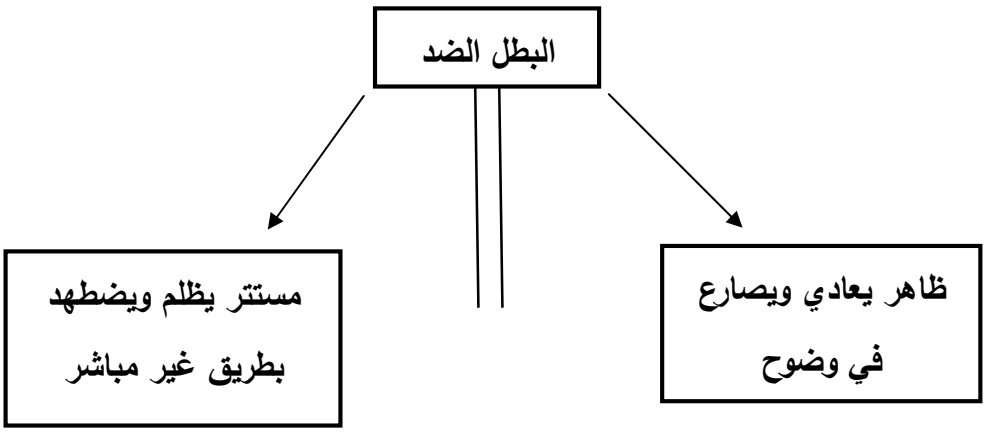

[1] . طه وادي، الرواية السياسية، ص18.

[2] . المرجع نفسه، ص19.

[3] . المرجع نفسه، ص20.

ثمة ملاحظة فنية شبه عامة في الرّواية العربية المعاصرة وهي أن شخصية البطل الضدّ أو الشرير لا تقدم بشكل واضح أ مقنع–أحيانا، فالآلام والمصائب والمظالم تتساقط على كثير من أبطال الروايات العربية بَيْد أنهم يكادون لا يتبينون بشكل واضح من يستغلونهم أو يظلموهم أو يسرقون أحلامهم من هنا يبدو معظم أبطال الروايات العربية شخصيات معذبة معتربة غير متصالحة مع واقع معقد، لا تكاد تتبين فيه من عكر صفو حياتها أو ظلمها ولا حتى من سوق أفراحها أحيانا، تُرى هل يرجع ذلك إلى عنصر خاص في تكوين شخصية الإنسان العربي؟[1].

تعتبر شخصية البطل (آدم غريب) من الشخصيات الأكثر حضورا وظهورا في رواية حكاية العربي الأخير، حيث أثرت هذه الشخصية على الشخصيات الأخرى وكانت حاضرة في أغلب المواقف السياسية لامتلاك (آدم) مواصفات لا تمتلكها باقي الشخصيات الأخرى لأن يشارك في نسج أحداث الرّواية وعمل على إضاءتها في شخصيات ذات مرجعيات حضارية وعرقية وثقافية مختلفة[2].

وتتجلى بعض أقاويله على النحو التالي: في هذه الرّواية على النحو الآتي: «حاولت جاهدا إصدار القوانين المقاومة وتنظيم القواميس المضادة، ولكن كل هذه الجهود كانت بلا جدوى، فثم في النهاية تجنيها كلفة رسمية على مضض في كل الفيدراليات الأوروبية، كانت الفيدرالية الجرمانية الأكثر إصرارا على هذا الرفض، هي أيضا لم تقاوم طويلا هذا الوضع الصعب من العزلة»[3]؛ وهنا نستخلص من هذا القول لبطل الرّواية، أنّه بالرغم من الجهود الرامية، والتي حاولت جاهدة إصدار القوانين المقاومة وتنظيم المضادة إلاّ أنّها كانت بلا جدوى، ففي الأخير تم تبينها كلغة رسمية لكل الفدراليات الأوروبية، وهنا تكون بطولة (آدم) وينمو معه الحدث إيجابيا، على أنّه العقل المدبر للقلعة، ومنقذ سكّانها من الدمار، ونجد في

---

[1]. طه وادي، الرواية السياسية، ص20.

[2]. الرواية، ص55.

[3]. الرواية، ص48.

قول آخر: «بعدها نزع الشعار واعتبره قريبا من العنصرية، بعدما كشف (جوليان أسونج) الذي قتل في ظروف غامضة، من خلال ويكى ليكس، كل الوثائق والنقاشات التي دارت في القلعة وخارجها حول موضوع الشعار، ويبين أن المسألة لم تكن مزاجا فرديا لـ(ليتل بروز) فقط، ولكن فعل جماعي لإذلال المقيمين من أصول (أرابيا) المنتمين للتنظيم، أو المشكوك فيهم أسونج الذي كان مطلوبا بمذكرة دولية من الأنتربول، اختطفت في ظروف غامضة، ليس بعيدا عن السفارة السويدية»[1]؛ هنا الشعار كان قريبا للعنصرية وكل الوثائق والنقاشات التي تخص الشعار سواء أكان داخل القلعة أو خارجها لا تخص مزاجا فرديا (للتيل بروز) بل كان فعل جماعي يهدف إلى إذلال المقيمين من أصول (أرابيا) المنتمين للتنظيم أو المشكوك فيهم.

4. الحوار

يعرف الحوار بأنه «تبادل الكلام بين اثنين أو أكثر وهو نمط تواصل حيث يتبادل ويتعاقب الأشخاص على الإرسال والتلقي، ويتصل الحوار بأوثق سمات الحياة، وهي الديمومة في إقامة التواصل، وقد عرف الحوار تاريخيا بوصفه طريقة تعليمية منتجة للمعرفة، فاشتهرت حواريات سقراط وغيره من الفلاسفة الذين استخدموا السؤال والمناقشة منهجا تفاعليا قادرا على إعطاء المعرفة البناءة، ويختزن الحوار فعاليات عالية كالتوجه المباشر إلى المتلقي وتبادل الأدوار في الإرسال، والتلقي وحيوية عناصر السردية وتجسيدها؛ لتنجز الحوار، وفي عملية المحاورة تبرز قضية الوعي عند الشخصية «تعتبر لغة المتكلمين في الحوار عن مستويات وعيهم المختلفة، التي ترتبط بتكوينهم الثقافي والاجتماعي والأثر البيئي ولطبقي والعمري، ذلك أن اللغة المنطوقة هي ملفوظات تصور حركة الوعي في رأس الشخصية"[2]، فتحول حسب ثنائية دي سوسير إلى كلام منطبع بسمات المتكلم الفردية

---

[1] . طه الوادي، الرواية السياسية، ص100.

[2] ميساء سليمان الإبراهيم: البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية، دمشق، د.ط، 2011م، ص171.

المرتبطة بعوامل ثقافية وبيئية وعمره ونشأته وتجربته»[1]؛ نستنتج ممّا سبق أنّ الحوار هو تبادل الكلام بين اثنين أو أكثر وهو عملية تواصل الأشخاص في الإرسال أو التلقّي، أي الاستقبال من طرف المتلقّي.

حاول التوحيدي من خلال الحوار أن يقيم عملية مثاقفة حضارية توازن بيئي أمور متعارضة بمفهوم احترام والبعد عن نزعة المصادرة والاستلاب للأفكار والأداء المضادة متجاوزا حالة العسر التي كانت تمر بها علاقة السلطة بأصحاب الفكر الآخر، والتي أوجدت نوعا من الضغوط والتهميش لكل معارض، أن نزعة التوحيدي المبكرة إلى توظيف الحوار في تبصير الآخرين بقضايا حساسة مثل العلاقة بين الخاصة والعامة يدخل في إطار وعي الذات والآخر عند التوحيدي المبكرة إلى توظيف الحوار في تبصير الآخرين بقضايا حساسة مثل العلاقة بين الخاصة والعامة، يدخل في إطار وعي الذات والآخر عند التوحيدي وحاجة الإنسان إلى الخروج من خطاب التأزم وعلاقة الاستعلاء إلى حالة من فهم الآخر والتقارب والتواصل معه[2]؛ إذن التوحيدي يعتبر جزء من الحوار في عملية مثاقفة حضارية أي توازن بين الأمور المتعارضة للأفكار أي احترام رأي الآخر، حيث يكون البعد بينهما متجاوزا حالة العسر.

وفي تعريف آخر للحوار نجد أنّه «عرض درامي لطابع التبادل الشفاهي يتضمّن شخصيّتين أو أكثر، وفي الحوار تقدم أقوال الشخصيات بالطريقة التي يفترض نطقهم بها، ويمكن أن تكون هذه الأقوال مصحوبة بكلمات الرّاوي»[3]، هنا نجد أنّ الحوار يتضمن شخصيات كثيرة تتكلم وتنطق بأقوال مصحوبة بكلمات الرّاوي لكي تساعد في الفهم أثر.

كما يمكن اعتبار الحوار أنه «مهارة لغوية فطر عليها الإنسان ولا يستطيع أن يمارس حياته من دونها، وهو شكل من أشكال التواصل بين جميع البشر، لأنّه كلام واع حيث

---

[1] ميساء سليمان الإبراهيم: البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، المرجع السابق، ص172.

[2] المرجع نفسه، ص172.

[3] جيرالد برنس: قاموس السرديات، ترجمة: السيد إمام، هيريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2003، ص45.

يحمل كل متحاور مجموعة من الأفكار يسعى لإيصالها للطرف الثاني»[1]؛ من خلال ممّا سبق يمكننا تعريف الحوار على أنّه تبادل أطراف الحديث بين شخصين أو أكثر، بحيث يقوم كل طرف بالاستماع للطرف الآخر ومحاورته باستعمال لغة سهلة وبسيطة بعيدة كل البعد عن التعقيد فيضل المعنى مفهوما وواضحا لذهن المتلقي.

وسنحاول توضيح المعنى أكثر من خلال دراستنا لرواية (حكاية العربي الأخير)، إذ نجد هذا القول:

«تتذكر يا سيدي ماذا قال عندما سألته عن إحساسه العميق بعد التخلص من اللباس البرتقالي؟ قال إنه يشعر بسعادة وكأنه ولد من جديد، قبل أن يضيق: تقلون إني نسيت ولسن مقيمأ، لكن لباس العار كان يضعني في الحالة الثانية، اللباس شتيمة للبلاد التي أنتمي إليها ومنحتها كل ما أملك، أنا عالم نووي أمريكي، من (أرابيا) التي لم تعد موجودة إلا كتتبه رملي، ولي قيمتي وإنسانيتي.

– مشكلة العربي أنّك أينما وضعته سيمكث في ظله الأول، حظه كبير كان يفترض أن يقتل لحظة معاديته مطار رواسي، لكنّه خرج سالما، حتى أن هناك من كان يخطط لاختطافه فصراع المائة سنة بين آرابيات و(أزاريا)، جعله الطريدة النموذجية»[2]؛ يتحدث الرّاوي هنا عن معاناته أثناء مكوثه في بلد ليس بلده وهو يلبس اللباس البرتقالي الذي يعتبر شعار تلك الدولة أن ذاك يوصف مدى سعادته أثناء تخلصه من البدلة التي كانت تشكّل وصمة عار على البلد الذي ينتمي إليه فهو يرى نفسه عالم أمريكي نووي يخضع إلا إنسانيته وقيمته.

ويصف العربي الذي أينما حلّ سوف يحافظ على وضعه الأوّل فهو يصفه كيف نجا من مكيدة وموت محقق وصارع لكثيرين ما جعله الطريقة النموذجية تشكل وسمة عار، فلغة الحوار تصف العربي على أنه بالبدائي غير القابل للتطور، ونقف هنا على الرؤية التي

---

[1] زاوي أحمد: بنية اللغة الحوارية في روايات محمد مفلاح، أطروحة دكتوراه، جامعة أحمد بن بلة، دط، وهران، 2014–2015، ص76.

[2] الرواية، ص202.

توطئ رواية العربي الأخير، والتي تكشف موقع العرب في نظر الغرب، أين نجد الاستحقار والنظرة الدونية اللاصقة بالعرب في نظر هؤلاء، نجد حوار آخر للتوضيح أكثر:

«مرحبا مدام – من حضرتك؟ ماذا تفعلين في هذا المكان الممنوع، صحفية؟

لا يا سيدي أنا (إيفا) كريستوفر، مسؤولة وكالة ليدرافيك الخاصة بالأجناس الآلية إلى الزوال، ومعي العالم الكبير لابد أن تكون قد سمعت به، البروفسور (آدم) عريب، يريد أن يرى عن قرب قوّة (ليتل بروز) في مساعدة الغير، هو هنا غيست.

– (آدم) غريب، أعرفه طبعا هو لا يعرفني، سعيد من أجله أن سوء التفاهم قد أزيل ورجع إلى مكانه، هو غيست، وله الحق وأنت؟ عذرا على قبحي ولكنها أوامر القلعة، هل لديك وثيقة تسمح لك بالوقوف قريبا من هنا»[1]، هنا يحدث الحوار بين (إيفا) وضابط من قلعة (أميروبا) عن الواقع الذي كان يعيشه (آدم) غريب، العالم الكبير وكيف تحوّل من سجين في قلعة إلى غيست حيث قدمت (إيفا) كريستوفر نفسها للضابط على أنّها مسؤولة وكالة ليدرافيك الخاصة بالأجناس الآيلة للزوال وكيف برزت وقوفها هي وآدم في المكان الممنوع، حيث قدمت (آدم) على أنه جاء لرؤية قوة (ليتل بروز) عن قرب في مساعدة الغير، وشرح لها استبدادية السلطة عليه من خلال نشاطها السياسي واستخدام نفوذها بهدف التأثير عليه من أجل الوصول إلى غايتهم ألا وهي حجزه إلى غاية إنهاء منع القنبلة النووية التي تستخدم مصالح حاكم القلعة.

المونولوج: يرى دوجارين أن الحوار الداخلي هو وسيلة إلى إدخال القارئ مباشرة في الحياة الداخلية لتلك الشخصية دون تدخل المؤلف، بينما المؤلف يعرفه جيمس جويس بأنه حديث شخصي معينة الفرض منه أن ينقلنا مباشرة إلى الحياة الداخلية لتلك الشخصية دون تدخل المؤلف، وهو حديث لا مستمع له، لأنه حديث غير منطوق" وظيفته الرئيسية هي نقل المتلقي نقلا مباشرا إلى داخل الشخصية من خلاله موقفها تجاه الخارج.

[1] الرواية، ص66.

فالمونولج يكشف حدود الذّات ويرسم العلاقات الشعورية للمرسل، والفرض من الناحية الفنّية هو إتاحة فرصة لكشف الشخصية داخل النص الأدبي التي لا يستطيع الحوار الخارجي أن يقدم على شيء، لهذا يميل المونولوج إلى أن يعبر عن «أكثر مقاصدها صميمية وأقربها إلى اللاّشعور، وهي أفكار سابقة على كل تنظيم منطقي أي أنها في حالة النشوء»[1]؛ وعليه فالمونولوج هو الطريقة التي يصل إليها القارئ ويكشف ما يجول داخل تلك الشخصية دون الحديث مع شخصية أخرى أي أنّ المونولوج هو تعبير داخلي للفرد بينه وبين ذاته.

أ. المونولج المباشر:

وهو الذي يقدم الوعي للقارئ بصورة مباشرة على عدم الاهتمام بتدخل المؤلف أي أنّه يوجد غياب كل للمؤلف، بل إنّ الشخصية لا تتحدث حتى إلى القارئ، فالشخصية توجه كلامها إلى الداخل محاولة لمراجعة الذات وفك رموزها.

وهو من أكثر أنواع الحوار تداولا في الأدب فتتحدث فيه الشخصيات المتحاورتان بطريقة مباشرة دون تدخل عن جانب الرّواي، من حيث تغيير هذا الكلام في صيغته النحوية والزمنية الموجودة فيه بل يكتبه وينقله كما هو، فيتحدث المتكلم مباشرة إلى متلق مع غياب كلي لأي تدخل قد يكون من قبل الرّاوي[2]؛ إذن فالمونولوج المباشر هو حديث الشخصية مع ذاتها.

---

[1] صبحية عودة زعرب: غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دط، دار صادر، 2014، ص173.

[2] قيسن عمر محمد: البنية الحوارية في النص المسرحي ناهض الرمضاني، أنموذجا، دار غيداء، عمان، ط2، 2001، ص57.

ب. المونولوج غير مباشر

وهو الذي «يعطي القارئ إحساسا لحضور المؤلف المستمر، ويستخدم وجهة نظر المفرد الغائب بدلا من وجهة نظر المفرد المتكلم والطرق الوصفية والتعبيرية»[1]؛ إذا فالمونولوج هو حديث الشخصية مع ذاتها.

كما أنّ المونولج هو ذلك الحوار الذي ينبع من الذات ويدور المرسل والمتلقي في الشخصية نفسها و«هو الحقيقة كلام لساني تتفوه به الشخصيات، ولكن لا تسمعه أساس للآخرين أو لتواصل إليهم عبرة أفكارها وهواجسها وتداعيات تلك الأفكار والهواجس بقد ما هو تعبير عن دواخلها»[2]، فيكون بذلك حوارا صامتا حيث يقر الشخص بالأشياء لنفسه أو لنا نحن القراء.

كما أنه «نمط تواصلي لكنه لا يستدعي وجود الآخر بل هو حوار من جهة واحدة يوجه إلى الداخل ليبلور موقف الذات اتجاه أشياء لا تظهر في الحوار الخارجي وهو حوار يتجه نحو الذات ويعد إليها»[3]، فلا يستوجب فيه مستمع ثاني يتلقى المعلومة ذلك أنه حوار صامت «يدور بين المرسل والمتلقي اللذان هما الشخصية نفسها والذي يأتي من دافع نفسي تعيشه الشخصية من توتر أو صداع، فيكمن ذلك في باطنها ولا يستدعي في هذا النوع من الحوار وجود لشخصية ما «وهو بذلك يشمل كل الأفكار والإقرارات والمشاعر الذاتية التي يتداولها الإنسان فيما بينه وبين نفسه بوصفها حوارا باطنيا مندفعا من حيز داخل وإليه»[4]؛ من خلال ما سبق، يمكننا تعريف المونولوج على أنه الحوار الصمات الذي يصدر من داخل الذات البشرية ويعود إليها، دونما الحاجة لمتلقي أو طرف خارجي.

---

[1] روبرت همفري، تيار الوعي في الرواية الحديثة، ترجمة محمود الربيعي، دار المعارف، مصر، د.ط، 1975، ص126.

[2] نجم كاظم عبد الله: مشكلة الحوار في الرواية العربية، ط1، عالم الكتب الحديث، أربد 2008، ص18.

[3] قيس عمر محمد: البنية الحوارية في النص المسرحي، ص58.

[4] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر، ط6، 2005، ص613.

ومن هذا المنطق سنحاول الحديث عن المونولوج في رواية (حكاية العربي الأخير) إذ نجد بعض النماذج منها لقول الراوي: «تلك مسألة أخرى، أكثر تعقيدا سيقولون بأني كنت أهرب أعضاء الموتى والمقتولين سمعت تسريبات من هذا النوع، وسأجد من كان ورائها، لكن هذا لن يزيد إلا في تغذية الأسطورة، الحقيقة أنه بفضلي ما يزال الكثير من المسؤولين والضباط الكبار والأغنياء عبر العالم، على قيد الحياة ولن أتوانى عن ذكر أسمائهم في مذكراتي يوميات ما ريشال في دوامة العزلة، التي بلغ عدد صفحاتها حتى اللحظة 3084 هذا الرقم الذي يتشاءم منه الكثيرون، يحفف من آلامي وشططي»[1]، الروائي هنا له نظرة مستشرقة يراها معقدة ولكن ليست دون حل أو حلول فقد يراها مسألة عامة من الناس عاديين أو جهلة يقذفونه لما يقرؤون عليه ويسمعون فيطلقون عليه وابل التهم والأقاويل (التسريبات) لكن الروائي هنا له عزم الإحاطة بهذه الأقاويل والتهم فقال سأجد من كان وراءها فهذه كبرياء والثقة في ما يقوم به هكذا شخصيات من مقام الروائي المتعلم الفطن، وهنا يقرر الكاتب أنه لا تزيده إلا تغذية أي تسمو روحه وهمّته وعزيمته لتخطي ما قيل ويقال ويكاد له وهذا نجاح كل الناجحين وهذه الحقيقة المخصبة وراء نظام سياسي يعد أيقونة حربية باردة محملة بشفرات القتل لكلمات الروائي السياسي الذي يعّبر بها عن آلامه وقلة ثقته، فيما يقوم به الشخصيات السياسية على حكام العرب المضطهدة.

ج. الأغنية السياسية:

تعبّر الأغنية السياسية التي تعيشها الدّول المستعمرة مصدرا شفاهيا لا يستهان به في تأجيج أحاسيس الشعب الجزائري إبان حرب التحرير من خلال دغدغة عواطفهم الدينية والوطنية بالالتحاق بمعاقل الثورة كمجاهدين في سبيل الله والوطن أو الوقوف إلى جانب الثورة التحريرية بدعمها بالمؤونة والأسلحة الخفيفة كبنادق الصيد، وقد عبّرت الأغنية السياسية في الأوراس عن معاناة الشعب من التعذيب في المعتقلات والسجون، كما وُصفت

[1] الرواية، ص120.

هذه الأغاني السياسية بشاعة وفضاعة سياسة الاحتلال الفرنسي ضدّ الشعب الجزائري من خلال مصادرة أراضيه وتجويعه وتشريده وتمكين طبقة المستوطنين الأوروبيين الذين استقدمتهم السلطات الفرنسية من الهيمنة على الاقتصاد الجزائري، كل ذلك تطرقت إليه الأغنية السياسية تكون بذلك مصدرا شفاهيا مهما مكملا لتاريخ الثورة التحريرية[1].

إذ نجد في رواية (حكاية العربي الأخير) الأغنية السياسية التي كانت تعبر عن النظام العام في منطقة (آربيا).

إذ ينشدُ (ليتل بروز) قائلا:

أمش أو مت

كثرة التفكير تضر بالفكر

من ليس معنا، فهو ضدنا

أخطر الأحلام تلك التي لم نسمح بها.

عدونا الأساسي تحالف إبروشينا Ibuchina[2].

(ليتل بروز) يؤمن بعدة مبادئ ومن الصعب أن يتخلّى عنها، فهو يرى أن كثرة التفكير تضر بالفكر، كذلك يؤمن بفكرة أن من ليس معه ومن لا يؤيده فهو بطبيعة الحال ضدّه، أما عن الأحلام فهو يرى أن أخطرها فهي التي لا يمكن تحقيقها في الواقع، وبخصوص عدوّه الأساسي هو تحالف إيرونسيا، تلك تلك هي مبادئه حسب الأغنية السياسية.

وفي هذه الأغنية تحد واضح للعدو، وافتخار بالذات نتاجها ذات قاهرة للغير، وأن الذي يتقدم ينجح، وأما الراكن في مكان واحد فالموت خير له، إذ نلمس شحنا للهم من خلال الكلمات، وقوة قابعة وراء كل عبارة وهذه طبيعة الأغنية السياسية.

---

[1] غيلاني السبتي: (الأغنية السياسية الثورية الأوراسية مصدرا شفاهيا مكملا لأحداث الثورة التحريرية 1954-1962) مجلة الأوراس، العدد08، رقم 24، ص34-35.

[2] الرواية: ص226.

نستنتج مما سبق أن رواية (حكاية العربي الأخير 2084) تقدم قراءة عن حروب طاحنة مزقت وقتلت ما هو موجود على أرض آربيا، كانت الحروب على أساس أثني أو قلي أو عرقي أو لغوي لكن اليوم أصبحت أشرس وأكثر سفكا للدم لأن الذين صنعوا تنظيم الدولة في الخارج، وزودوه بكل أصناف الأسلحة بالداخل جعلوها (أربيبات) شيعة وسنة، دروز وأرمن وأكراد وأمازيغ لم يعترف هم بأي حث.

كما نستنتج أن هذه الرّواية من خلال هذا الفصل جملة حكايا وقصص وتتنبأ بما آل العرب داخل دوامة التحلل والتفكك التي قذفت بهم خارج التاريخ وحولتهم إلى شعوب ضائعة، بلا أرض ولا هوية، يبحثون عن معاشهم وسط عالم بشع، وعودة محمومة إلى الحاضنة الأولى، الصحراء، وهنا نرى أن الوضع السياسي في العالم العربي منذ العام 2011 وإلى غاية الوقت الحالي ضمن سياق دولي مترابط بدءا من تحالفات دولية واستقطابات.

ووصولا إلى هزيمة العرب ووقوعهم بين جبهات الصراع الدولية، وتبدو الرّواية في نهاية المطاف كاشفة ينفد الأعرج في محطاتها شتى جوانب الحياة الحالية.

الفصل الثالث: رواية – حكاية العربي الأخير – (موضوعات وأبعاد)

أوّلا. موضوعات الرواية

1. الحرية:

2- السجن السياسي

3- التحزّب

4- المشاركة السياسية

5- الحروب

تتجه الرّواية السياسية بشكل واضح إلى معالجة القضايا السياسية بأنواعها المحلية، القومية، الوطنية وتعد رواية (حكاية العربي الأخير) من الروايات السياسية التي عالجت موضوعات سياسية عدة وتجسد أبعاد الرّواية السياسية، فهي انعكاس لواقع الشعوب والأمم المختلفة، وتتضح من خلالها أفكار ومواقف سياسية عدة تجاه قضية ما وتصبح وسيلة يتخذها المبدع للتعبير عن موقفه تجاه الأوضاع التي يعيشها مع أفراد شعبه.

أولا: موضوعات الرّواية

من أهم المواضيع التي تتطرق إليها الرّواية السياسية الآتي:

1. الحرية

أن انتشار الديمقراطية في أوروبا جعل رواد النهضة العربية يبحثون عن ركيزة في التراث الفكري الليبرالي الداعي إلى الحرية السياسية. وتجاوز الحرية السياسية للملك والحاكم والسلطة وطاعتهم والخضوع إليهم. إذ يقول (عبد الغفَّار مكَّاوي): «فالعلاقة بين السلطة والشعب تقوم على العبودية التي تفسر الانحطاط الرّاهن ولمداواة هذه العاهة المتأصلة لا بد من استبدال حكم الفرد بحكم الجماعة عن طريق الانتخابات والخضوع للدستور وللوصول إلى ذلك لا بد من إطلاق حرية الأفراد، وهذا أهم مطلب روّجه المثقفون وتلقفته الرّواية وجعلت منه «حصانها" للمعركة ولقي صداه لدى الشعب الذي لم يؤرقه شيء في هذه المنطقة من العالم كما أرّقه الشوق»[1].

ومن هنا نستنتج أن علاقة السلطة والشعب علاقة غير متوازنة وذلك بسبب مواقف السلطة السياسية المتسلطة وموقف الشعب المعارض لأحكام السلطة وذلك نظراً لحقيقة السلطة الصارمة والمتسلطة وهو ما جعل العلاقة بينهم تقوم على النفي المتبادل.

[1] عبد الغفّار مكّاوي: جذور الاستبداد، مجلة عالم المعرفة، الكويت، عدد192، 1994م، ص159.

إن الهمّ السياسي في الرّواية يتمثل في الحرية السياسية التي حمل لوائها أبطال مثقفون ملتزمون، يؤمنون بتغيير الواقع ونلاحظ في رواية (حكاية العربي الأخير 2084) غياب الحريات وطغيان منطق القوة والسيطرة والظلم والاستبداد من قبل حكام القلعة، يقول الرّاوي: «في عمق المثلث الخفيّ، والتقاء الحائطين القديمين، يتكوّم «(ليتل بروز)" الجنرال مالكون بلير" بحيث يرى الكل ولا أحد يراه، لا أحد يعرف وجهه إلا الصورة الوحيدة التي سرّ بها صحفي فرنسي كلفته غاليا سجنا وتعويضا»[1]، إذ يتوضح من خلال هذا المقبوس، غياب الحرية وسيطرة أحادية الفكر، وسيطرة الحاكم على الرعية، إذ لا يمكن لأي فرد تحت سلطته أن يعبر عن رأيه، أو أن يعيش كما يريد، ولكن كما يريد الحاكم الظالم المستبد.

وفي طرح آخر يقول الرّاوي: «بل هناك من يبالغ ويقسم أن «(ليتل بروز)" هو الابن الطبيعي "لبيغ بروذر" وينسجون حول ذلك حكايات كثيرة من بينها هذه القصة، البعض الآخر من الذين انتهى اغلبهم في السجون وأوكلت لهم مهام خاصة في صحراء آرابيا، لم يعودوا منها أبداً»[2]، وفي هذا المقبوس يتناول واسيني موضوع السجن ذاكراً شخصية (ليتل بروز)، وهو يقصد من وراء خطابه فضح السياسة المنتهجة للجنرال (ليتل بروز) صاحب منطق القوة والاستبداد موضحا السيطرة المطلقة والتسلط المستبد لحاكم قلعة (أميروبا).

2- السجن السياسي

يرتبط السجن في ذهن الإنسان بالعقوبة والحرمان، وبهذا المعنى فهو يشكل مكان لاعتقال المحكوم عليه بعقوبة سالبة للحرية، ولذلك يرهب الناس السجون لأنها تحرمهم حرية الحركة والتنقل والكلام، وحرية العيش فهي عالم خاص ونظام صارم يتجاوز حدود المكان المألوف «إن السجن عملية «تحنيط" للإنسان «السّجين" وحجر لطاقته الإنسانية وتعطيل معتمد لها، مع العلم أن «السجن السياسي" ذو طبيعة خاصة تختلف عن طبيعة السجن

---

[1] الرواية: ص14.

[2] الرواية: ص16.

العادي في المراحل التي يمر بها السجين، وفي الآثار السلبية السجدية والنفسية، التي تحييه فيه، والتعذيب الجسدي والمعنوي محاولة لإخضاعه وإذلاله والنيل من مبادئه، ومن هنا اختلافه عن السجن العادي، الذي يوضع فيه المجرمون الذين خرقوا القانون الاجتماعي، وهدّدوا أمن الناس وحياتهم»[1]، فالسجن السياسي هو المكان الذي يضم مختلف الأفراد والفئات التي ترفض مطابقة مبادئ السلطة الحاكمة والتسلط وتطالب بالحرية فكان مصيرهم السجن.

وفي الرّواية نجد تجسيد لفكرة السجن من خلال قول الرّاوي: «عندما فتح (آدم) عينيه ووجد نفسه داخل غرفة ومعه فريق طبي يسيرهم «الماريشال بروز" من داخل الغرفة تبدو من الأعلى كبرج مراقبة في مطار أهمل منذ زمن»[2]، من خلال هذا المقطع يوضح الرّاوي كيف وجد (آدم) نفسه داخل غرفة لا يصل إليها أحد بعد اختطافه من الطائرة واعتقاله داخل هذه الغرفة وهي إحدى الغرف التي توجد بالقلعة التي يسجن فيها عادة الأشخاص المهمين عند السلطة الحاكمة.

ومن فكرة السجن يقول الرّاوي أيضا: «بينما السجين الأكثر خطورة (الكوربو)، إرهابي معروف وقاتل محترف وخريج (أمريكا). إنه كان محجوزا ومناعته تضعف وتموت –بفضل المحلول الطبيعي– وهو محلول منوم لمحو الذاكرة»[3]، تمتاز شخصية السجين الخطير المدعو «(الكوربو)" بالجرأة والذكاء الكبير فشخصيته المحبوبة من طرف التنظيمات المنبوذة للسلطة ما هي إلا دلالة على رفض لأي شكل من أشكال السجن وعدم الخضوع للسلطة ولأي قرار سياسي لا يخدم التنظيمات، وهذا دليل على رفضه للقرارات السياسية المنتهجة من طرف السلطة.

---

[1] الفيصل سمر روحي: السجن السياسي في الرواية العربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، (ط1) 1983م، ص36/35.

[2] الرواية: ص14.

[3] الرواية: ص24.

3- التحزّب:

«هو عبارة عن تجمعات منظمة من المواطنين تتأسس للدفاع عن آرائهم ومصالحهم وإعلائها من أجل تنفيذ برنامج الإصلاح بالمشاركة في الحياة السياسية بواسطة الأنشطة المكملة»[1]، ومعنى هذا أن التحزب قائم على نشاط المنظمات والتجمعات التي يؤسسها مجموعة من الأفراد لإيصال رسائلهم والدفاع عن مصالحهم وآرائهم.

أو «هو تلك المنظمات التي لها هدف واضح ألا وهو ممارسة تأثير ثابت على تكوين الرأي العام»[2]، ومعنى هذا أن التحزّب هو مجموعة التنظيمات التي يؤسسها مجموعة من الأفراد ولها أهداف وغايات للدفاع عن آراء ومصالح تخدمهم.

وقد تناولت الرّواية قضية التحزب في قول الرّاوي الآتي: «يوم زارته أول مرة لجنة ليدرافيك LIDRAFIC LA LIGVE DES DROITS DES RACES EN FIN DE CYCLE. لجنة الحفاظ على الأجناس الآيلة إلى الزوال، سألته دريمز في البداية قبل أن تعيد السؤال نفسه عليه إيقا وميزيّ: ماذا ينقصك يا آدم؟ أجاب بلا تردد: ليست لدي طلبات مستحيلة. أريد تطبيق الحق في مزاولة الرياضة والجري. وهذا السبب ممنوعاً قانونيا في القلعة. ورفيقة عمر، أو ما تبقى منه. أجابه (ليتل بروز) على الشاشة التي ارتسمت على الحائط واتسعت حتى شملت الحائط المواجه كله: الرياضة، ممكن. لكن الطلب الثاني صعب جدّا، نحن نحاول أن نغير هذا القانون، لكن حتى الآن، أنت تعرف يا (آدم) أن رفقة النساء ممنوعة في هذا المكان؟ لم يستطع (آدم) أن يكتم ابتسامته ثم ضحكته: ومن تحدث

---

[1] شريفة ماشطي: المشاركة السياسية أساس الفعل الديمقراطي، مجلة الباحث الاجتماعي، قسم علم الاجتماع، جامعة قسنطينة2 عبد الحميد مهري–، عدد: 10، سبتمبر 2010م، ص10.

[2] المرجع نفسه: ص10.

عن المرأة يا سيدتي؟ أريد سلحفاة فقط. ضحك أعضاء الفرقة كلّهم، بينما انطفأت الشاشة صوتا جافاً»[1].

4- المشاركة السياسية

هي العملية التي يمكن من خلالها أن يقوم الفرد بدور في الحياة السياسية بقصد تحقيق أهداف التنمية الاجتماعية والاقتصادية على أن تتاح الفرصة لكل مواطن بأن يسهم في وضع الأهداف والتعرف على أفضل الوسائل والأساليب لتحقيقها، وعلى أن يكون اشتراك المواطن في تلك الجهود على أساس الدافع الذاتي والعمل الطوعي الذي يترجم شعور المواطن بالمسؤولية الاجتماعية اتجاه الأهداف والمشكلات المشتركة لمجتمعه، وأن يعتقد كل فرد أن لديه حرية المشاركة في القيم التي يقرها المجتمع[2].

وقد طرح موضوع المشاركة السياسية في رواية العربي الأخير إذ يقول (الرّاوي): «مرحبا مدام: من حضرتك؟ ماذا تفعلين في هذا المكان الممنوع، صحفية؟.

– لا، يا سيدي. أنا إيڤا. إيڤا كرسيتوفر – مسؤولة وكالة ليدرافيك الخاصة بالأجناس الآيلة للزوال، ومعي العالم الكبير– لا بدّ أن تكون قد سمعت به، البروفيسور (آدم) غريب. نريد أن نرى عن قرب قوة العساكر وقوة جيشكم وقوة قائدكم في مساعدة الغير»[3]. ففي هذا المقبوس يتناول الرّاوي موضوع المشاركة السياسية للمبعوثة الخاصة (إيڤا كريستوفر) للإطلاع على جانب من جوانب السياسية لقلعة القائد الجنرال (ليتل بروز) وهي التدريبات العسكرية لجيشه.

---

[1] الرواية: ص124.

[2] محمد علي محمد: السياسة بين النظرية والتطبيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، (د.ط)، 1985م، ص60.

[3] الرواية: ص66.

وفي حضور آخر للمشاركة السياسة في رواية (العربي الأخير) يقول: (واسيني الأعرج): «نظر جنرال البحرية إلى الجميع متفرساّ كل الوجوه. قامت السيدة من مكانها واتجهت نحو الميكروفون، الذي لم يكن بعيداً عنها.

أنَّا غريزلدا صبادو، من البحرية، أنوب عن الجنرال كلارك أندرسون في القضايا الأمنية الحساسة، نحن نعيش وضعاً استثنائياً في بلدنا وأصبحت فيه القوة الإجرامية تتحدى حضارتنا، فمحاولات الاعتداء على مركزنا النووي كثيرة وفجروا الكثير من قواعدنا في كل آرابيا»[1]، من خلال هذا المقبوس يتضح أن (أنَّا غريزلدا صبادوا) شاركت في اجتماع جنرالات البحرية مقدمةً شكاويها عن تدهور الأمن في بلادها وذلك من أجل إيجاد حلول لهاته التفجيرات المفاجئة والمتكررة خاصة أنها تستهدف أماكن سياسية وسرية للدولة. راجية من كبار المسؤولين وجنرالات ومسؤولي الأمن إيجاد حلول لمثل هذه التفجيرات.

5- الحروب

تنتمي الحروب بطبيعتها إلى العصور الهمجية ومن العجيب أنها لا تقل انتماءً أيضاً الإيمان التي باركت حروبا دينية على مدرا مئات السنين، كانت في أحد وجوهها الشنيعة حروب الإبادة في عصر العقل ستكون الحروب أكثر تدميراً ووحشية تدور بين دول وتحصد شعوباً[2]، الحروب في أصلها تنتمي إلى العصور الهمجية وقد تجلى موضوع الحرب في رواية (العربي الأخير) في قول الرّاوي: «استعاد (ليتل بروز) كل الأناشيد الحربية القديمة لتجنيد الناس أكثر، لأن الحرب ضد التنظيم هذه المرة ستكون نهائية، وستكون المبادرة الأخيرة لقلعة (أميروبا)»[3]

---

[1] الرواية: ص395.

[2] فؤاد حداد: الحرب والرواية، على الموقع: draby.co.ok، بتاريخ: 1 سبتمبر 2015، على الساعة: 19:02.

[3] الرواية: ص227.

6- الأعمال المحرضة على العنف

تعد ظاهرة العنف من أهم الظواهر الاجتماعية الخطيرة السائدة في المجتمع والتي مست العالم وتنامت فيه.

ورد في تقرير لمنظمة الصحة العالمية(2002):«العنف أصبح جزء من معانات الإنسان ويمكن مشاهدة أذاً بأشكال مختلفة في شتى أنحاء العالم، إذ يفقد أكثر من مليون شخص حياتهم في عام، كما يعاني أكثر من ذلك بكثير من إصابات غير مميتة»[1]؛ من خلال منظمة الصحة العالمية أصبح العنف الخطر الملازم للفرد والمهدد لحياته وصحته، ومنه تنتج الأعمال المحرضة على العنف.

وتجلت الأعمال المحرضة على العنف في قول الراوي الآتي:

«أخرجته صرخات الكولونيل ماموبل العنيفة لجنده الذين كانوا ينظمون البوكسات لاستقبال المنتظرين. لا يدري كم دامت لكنها كانت كافية لأن ترمي به بعيدا نحو عالم آخر

رأى العساكر وهم ينظمون الحراس عند الأبواب كل واحد في موقعه في يده عصا ستريزر كهربائية، وسلاح خفيف...»[2]، وفي هذا المقبوس تمثلت الاعمال على العنف في سيطرة النظام الحاكم الذي سيطر على مختلف شرائح المجتمع فلم يسلم أحد من هذه الممارسات للغير أخلاقية. حيث جسد (الأعرج) ذلك التعريف في صرخات الكولونيل (الكونونيل ماموبل) الظالم والمستبد المتمتطرف والمستبد ضد السلطة وتحريض العساكر على الاستعداد لأعمال العنف والتحريض والانقلاب ضد السلطة الحاكمة.

---

[1].منظمة الصحة العالمية: التقرير حول العنف والصحة، مصر، 2002م، ص03..

[2].الرواية: ص69.

ثانياً: أبعاد الرواية

تعد رواية (حكاية العربي الأخير) من أهم الروايات التي جسدت مختلف الأبعاد الثورية والاجتماعية والإيديولوجية والإنسانية والفنية من خلال تصوير مشاهد الأزمة السياسية ومختلف الظواهر الاجتماعية...إلخ.

1- البعد الثوري والاجتماعي

* **البعد الثوري:** تعد الثورة من المصطلحات التي ارتبطت ارتباطا وثيقا بحياة الانسان والشعوب والمجتمعات، وهي من بين المفاهيم التي اقتحمت جميع المجالات، فهي لا تعني الجانب السياسي والعسكري فقط بل ارتبطت بالصناعة والتطور والتكنولوجي وغيرهما، فـ: «هي تحرك شعبي واسع خارج نظام الحكم القائم في الدولة»[1]، فالثورة من الجانب السياسي تبدأ على نظام وتغييره واستبداله والثورة هي التغيير الجوهري في الأوضاع وتنبعث من الشعب وتعبر عن أهداف وطموحات.

وعن الثورة في الرواية يقول الراوي:

«في آرابيا أيضا، حروب طاحنة مزقتها وقتلتها. بدأت بتمزق محدود إثنيّ أو قَبليّ أو عرقي أوز لغوي. قبل أن يتحول إلى حرب بشعة بلا نهاية. داخل هيكل آرابيا، هناك آرابيات، شيعة وسنة، دروز وأرمن، وأكراد وأمازيغ، يقفون على أرض العنف والحرب والأمن»[2].

يرصد لنا الراوي طبيعة العيش في منطقة آرابيا وما يسود قبائلها من مناوشات وعنف أدت إلى حروب غير متناهية وأصبح الواقع المعاش في هاته الآونة الاخيرة خاصة في الشعوب العربية وما أصابها من انقلابات للمعارضة على السلطة والاطاحة بمختلف الأنظمة المتسلطة، وهو واقع مأساوي سيؤدي حتما بالدول العربية إلى الإنهيار والزوال.

---

[1].عزمي سارة: الثورة القبلية للثورة، الناشر المركز العربي للأبحاث، لبنان، ط1، 2012م، ص29.

[2].الرواية: ص140.

كما نجد أيضا قول الراوي الآتي: «على الساعة: 2سا و3 دقائق و22 ثانية دوي انفجار ثان، فعلت ألسنة النار في خزان الوقود الخارجي، المحاذي لمدخل القلعة الشرقي، لتخترق السماء بلهيبها. كان أقوى من الاول اهتزت له كل أركان القلعة. لكن ضوؤ القلعة لم ينطفئ، الرصاص الذي تلاه لم يمنع سيارات الإسعاف والإطفاء من الخروج بقوة وكثافة صوب المكان المستهدف»[1]. هكذا تستمر محاولات الانقلاب ضد نظام الحكم وحاكم قلعة أميروبا وهذه المرة تم استهداف الخزان الخارجي للوقود المحاذي لمدخل القلعة إشارة من المتمردين على نظام الحكم إلى حاكمهم محاولين إيصال رسالة رفض وتمرد إليه.

وفي مشهد آخر يسرد الراوي خوف الجنرال من كثرة التمرد عليه والانفجارات التي يطلقها المتمردون والتي أصبحت تهدد أمنه وأمن قلعته: «فتح النافذة المطلة على الساحة، سمع ضربات المدفع من اعالي القلعة، لم ير إلا دخنة تتصاعد من البناية القديمة »[2]. نرى في هذا المقبوس خوف حاكم قلعة أميروبا الجنرال (ليتل بروز) من الانفجارات المداهمة لقلعته، فهم من خلال هاته الانفجارات المفاجئة يأكدون على تمردهم وبداية تغيير لأوضاعهم ومحاولة الحصول والدخول إلى القلعة بأي طريقة. وهنا نلمس تصويرا لمشاهد التمرد، ضد السياسية المنتهجة ضد الشعوب المستضعفة، وقد اتى بها (الأعرج) إلى سياق الرواية، منوها بجيشه الحكام العرب، الذين ينتهجون السياسة نفسها، التي تهين الشعوب وتتكل بهم.

* **البعد الاجتماعي:** لطالما حملت الرواية في طياتها أهم المشكلات والقضايا الاجتماعية للأمم والشعوب، وصورت أهم التغييرات التي تطرأ على بنية المجتمعات في قالب فني، «بحكم أن النص الروائي يبنى على خصوصيات معرفية وفنية، من أجل بناء هذا القالب

[1].الرواية: ص369-368.

[2].الرواية: ص 381.

الفني لا بد من الرجوع إلى الحياة الاجتماعية بأبعادها وتغيراتها والاهتمام بالضمير الإنساني، هي في جوهرها نموذج لعلاقات القيم المتبادلة من الفكر والواقع الاجتماعي»[1].

إذ الكاتب أثناء صياغته للنص يحاول التوفيق بين أفكاره والواقع الاجتماعي الذي ينتمي إليه.

وتعدّ رواية (حكاية العربي الأخير) من الروايات التي تناولت الأبعاد الاجتماعية، فمثلا تدهور الحالة الأمنية وخوف سكانها الذي نلتمسه في قول الراوي: «...حالة الاستنفار المعلنة في القلعة أظهرت بما لا يدع إلى مجال للشك أن الوضع لم يكن مريحا وأن شيئا ما سيحدث»[2]، يوضح الراوي في هذا المقبوس إلى بداية تدهور الوضع الاجتماعي والامني داخل القلعة وهو ما يدعو إلى قلق وخوف سكانها.

وقد تمثل البعد الاجتماعي أيضا في تصوير الكاتب حالة المجتمع العربي بعد الحرب:«زمان كانوا يرمون الأكل من الاعلى للجياع الباحثين عن قطرة ماء»[3] وهنا تصوير لحالة العربي بعد الحروب التي تعرض لها قبل عام (2084) وما سيؤول إليه نتيجة تدهور وضعه بعد هذه الحروب. وهنا نظرة سياسية استشرافية للواقع الاجتماعي العربي الذي أنهك كاهله الحروب المنتشرة هنا وهناك مثل ما يحدث في العراق وسوريا وفلسطين...إلخ. وهي نظرة تشاؤمية لا تتنبأ بالخير.

ونجد الراوي يقول: «سينقرضون وهم على هذا الحال»[4]. وهنا إشارة إلى الحال التي سيؤول إليها العرب نتيجة الحروب ونتيجة الوضع الاجتماعي الذي يزداد سوءً يوما بعد يوم، جعل الراوي يعبر عنه بكلمة (سينقرضون)، التي تدل على الحال المزرية التي يعيشها العرب بسبب الحروب التي خلفت الدمار والخراب والفقر والحياة البائسة.

---

[1].فتحي بوخالفة: شعرية القراءة والتأويل، عالم الكتب الحديثة، الأردنن ط1، 2010م، ص334.

[2].فتحي بوخالفة: شعرية القراءة والتأويل، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 2010، ص334.

[3].الرواية: ص31.

[4].الرواية: ص76.

يقول (ليتل بروز) في أحد خطاباته مخاطبا الأمم العربية:

«هناك أمم لا تصبح مفيدة إلا عندما تتحول إلى رماد، نحن نمنحها فرصة الخروج من رمادها والدخول في تاريخ ظلت على حوافه»[1]، يخاطب (ليتل بروز) باعتباره مركز قوة منوها بأنه الوصي على العرب، أنهم وما آلوا إليه بعد أن دخلوا دوامة التحلل والتفكك نتيجة الحروب التي حولتهم إلى سعوب ضائعة، وفي خطابه هذا يعتبر نفسه متعاطفا مع الوضع العربي الذي يحتاج، –حسبه– إلى إعادة النظر وإلى تصفية لشعوبه التي لم تدخل التاريخ بعد وهنا يمارس تمييزا عنصريان يشبه ذلك الذي قام به (هتلر) في تاريخ سابق. فالوضع العربي سببه الأساسي السياسيات الخارجية التي لها اليد العليا في ما آل إليه العرب الآن.

2– البعد الإيديولوجي

الإيديولوجيا عملية ذهنية يقوم بها المفكر وهو واع، إلا أن وعيه زائف لأنه يجهل القوى الحقيقية التي تحركه[2].

فالإيديولوجيا عملية ذهنية مرتبطة مباشرة بحركة الحياة الاجتماعية ونشأة الأفكار لدى الأفراد.

يقول (عمار بالحسن): الإيديولوجيا «هي تلك الأفكار والتمثيلات التي ينتجها الوعي، والتي تجد منابعها في الظروف المادية والمصالح المتضاربة داخلها، فهي تعبير وشكل وانعكاس للواقع»[3].

ويصور الراوي البعد الايديولوجي من خلال إحدى الشخصيات العسكرية المهمة في قلعة أميروبا، فيقول على لسان (صامويل): «أن الكولونيل صامويل لوكوك قائد الكتيبة العاشرة في قلعة أميروبا. وأنا أيضا المكلّف هذا الشهر بإطعام هؤلاء الآرابيين القادمين من

---

[1].الرواية: ص11.

[2].عبد الله العري: مفهوم الإيديولوجيا، المركز الثقافي، المغرب، ط7، 2003م، ص34.

[3].عمار بلحسن: الأدب والإيديولوجيا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.ط)، 1984م، ص80.

بعيد مساكين حقيقة...نائبا عن الجنرال ليتل بروز»[1]، هنا يعرف (صامويل لوكوك) بنفسه وبالعمل الذي يقوم به، منوها في الخطاب الذي يقوم به بأنه نائبا للجنرال (ليتل بروز) وبهذا فهو ينتمي إلى السلطة الحاكمة –السلطة أحادية الفكر– وأنه يعوض جنرالله في توجيه كتيبته.

كما تتجلى فكرة الإيديولوجيا من خلال مرجعية البطل وانتماءه للأمة العربية «أنا عالم نووي أمريكي من آرابيا التي لم تعد موجودة أفتخر بانتمائي لأمتي العربية ولدي قيمتي وإنسانيتي»[2].

وهنا وإن اعلن البطل عن انتمائه إلى المجتمع العربي، بأفكاره وعقائده تخلق الإيديولوجية نوعا من التوازن بالنظر إلى الوضع الذي يعيشه، فهو ينتمي لأمته المضطهدة، ولحاله كسجين أفرزته السياسة الخارجية، ومع ذلك بقي هو الإنسان والعالم الذي يفتخر الجميع بعلمه.

وفي قول آخر للراوي عن البعد الإيديولوجي يقول الأعرج: «بريفيسور. نريد فقط أن نعتذر منك. إنها إجراءات وقائية طبقتها على رئيس الولايات المتحدة عندما زار القلعة وكبار الضباط الذين مرّوا من هذا المكان. أرجو أن تعذرنا على المضايقات

– نحن داخل غرفة معقّمة. أنظر فوق رأسك إلى جهاز كشف الإشاعات هي احتياطات لا أكثر. نحن فخورون بوجودكم في هذا المكان يا بروفيسور وسعداء جدا بك. حظ لنا يا سيدي أن يزورنا عالم مرشح لنوبل»[3]، يتحدث الراوي في هذا المقبوس عن إيديولوجية المجتمع الأمريكي ومماسة أساليبها السياسية على مختلف الفئات والطبقات السياسية والاجتماعية عبر محاولة إدراج إجراءات أمنية وسن قوانين مجحفة في حق أفراد

[1].الرواية: ص69.

[2].الرواية: ص130.

[3].الرواية: ص66.

مجتمعها وزوّارها حتى أصحاب النفوذ والطبقات السياسية العليا. ونلتمس هنا قوة السياسية الأمريكية التي تستغلها لخدمة مصالحها وفقط.

3. البعد الإنساني

تلعب القيم الإنسانية دورا فعّالا في تكامل شخصية الفرد، ذلك لأن اتساق نظام القيم لديه يدل على أنه ذو شخصية سليمة، بينما تادي الصراعات في نظامه القيمي إلى اضطرابات عصبية، وإلى خلل في علاقته بأفراد مجتمعه، ولكي يتتمكن من العيش في هذا المجتمع عليه أن يتبنّى نظام القيم السائد فيه.

وقد تنوعت القيم الإنسانية في رواية (رواية العربي الأخير)، إذ نذكر منها الوفاء الذي هو من أكرم الأخلاق وأجمل الخصال: «سميث أخي وحبيبي بيننا أشياء كثيرة...ثم احتضن من جديد آدم وهو يتمتم في أذنه:

– أتذكر صداقتنا جيداً.

– أتذكر سباقات المضمار»[1]، لقد قام الراوي هنا بتجسيد العلاقة الوطيدة بين آدم وصديقه سميث رغم البعد بينهما مدة طويلة من الزمن إلا أنها ظلت علاقة قائمة على قيم الإخلاص والوفاء والمحبة.

كما نجد مظهر آخر من مظاهر الإنسانية وهو الرفق واللين وهما خلقان محمودان من مكارم الاخلاق ويظهر ذلك من خلال قول إيڤا: «أنت عالم كبير يا بدم ولست مقيما ولا حتى أنت اكبر من هذا وذلك»[2]، فقد منحت إيڤا المبعوثة الامنية والمقيمة في القلعة آدم نفسا جديدا من خلال إخراجه من الغرفة المعزولة وإعطائه حيا ة أخرى بدل من معاملة السجناء وهو عالم كبير. وهنا تبرز القيم الإنسانية وتعلو فوق كل اعتبار سياسي، فرغم أن آدم سجين إلا أن البعد الإنساني طغى في هذا المشهد. تقول إيڤا أيضاً: «أنت قاومت كل شيء حتى الظلم الذي يسلط عليك بلا رحمة ولك في هذا المكان مساحة لعملك الحر،

---

[1].الرواية: ص134.

[2].الرواية: ص81.

ويمكنني ان اقاتل بكل ما تبقّى في من قوة»[1]. إيقا مسؤولة (وكالة ليدرافيك الامنية مع آدم وتخرجه من الظلم الذي يعيشه في السجن بحكم الوضع السياسي السائد في حكم القلعة.

4- البعد الفني

لكل عمل أدبي ميزته الفنية تميزه عن غيره من الأعمال الأدبية الأحرى، فكل أديب أو كاتب له لمسته الخاصة والمميزة له ولعمله والرواية بشطل خاص تزخر بالعديد من الأبعاد الفنية، فالبعد الفني أكثر الأركان الرئيسة للرواية.

تبرز في رواية (حكاية العربي الاخير) الابعاد والجماليات الفنية من خلال:

عنوان الرواية: هو مفتاح العمل الادبي يحمل في طياته عدة دلالات ومعاني تلخص وقائع وأحداث وقضايا... فهو رسالة لغوية تعرّف بهوية العمل الأدبي وتحدد مضمونه وتجذب القارئ إليه. فالعنوان الذي بين أيدينا "حكاية العربي الأخير2084" جاءت في احداث الرواية على النحو الآتي: «نطق بعلامته الصوتية بتسجيل صوته وتحويل كلامه إلى لغة: إثنان، صفر، ثمانية أربعة آدم Adom. 2084»[2]. تدل Adom. 2084 على شخصية آدم العربي الوحيد المتبقي من الشعوب العربية التي أنهتها الحروب والتنظيمات الإرهابية فهو الغريب العربي الأخير الموجود بين احضان قلعة أميروبا خلال سنة 2084» وما سيحدث له بعد اختطافه.

اللغة: وظّف الكاتب اللغة العربية المكتظة بالأحاسيس، وتفنن في إبداءها: «أول الخريف. 22 سبتمبر

أربعة أشهر وتسعة أيام، وثلاث ساعات وخمسة ثوانٍ، قبل بدء سنة الموت.

نزل الليل بسرعة على قلعة أميروبا»[3]. يسرد الكاتب أحداث ووقائع لقلعة أميروبا قبل هجوم التنظيم وبداية الحرب. وتميزت لغته بألفاظ سهلةومفردات مميزة.

---

[1].الرواية: ص79.

[2].الرواية: ص94.

[3].الرواية: ص13.

التناص: لجأ إليه الكاتب ووظفه، وعند قرائتنا لعنوان الرواية (حكاية العربي الأخير2084) والاطلاع على مضمونها. نجد عالمها شبيها إلى حد كبير بعالم رواية (1984) لـ: (جورج أورويل) «في المنظور المعلوم من حياتنا، لن تكون هناك أية إمكانية للتغيير، نحن موتى. حياتنا الحقيقية الوحيدة تكمن في المستقبل، سنشترك في صيغة حتما، لكن في شكل حفنات من عبار وكومات من عظام. على أية مسافة مِنّا يقع هذا المستقبل؟ من المستحيل معرفة ذلك. قد تكون ألف سنة، فلا شيء ممكن حالياً **جورج أورويل 1984**»[1].

هذا مقتطف من رواية (1984) لـ (جورج) وظّفه الكاتب (واليني الأعرج) في احد صفحات الرواية.

يوضح (الرّاوي) من خلال المقبوس استعداد الجنرال (ليتل بروز) للحرب ضد التنظيم وكيفية تجيد عساكره وزرع فيهم روح الحرب والمواجهة من خلال الأناشيد الوطنية. بالإضافة إلى التطرق للمواجهة العسكرية بين التنظيم الإرهابي أثناء دخوله قلعة (أميروبا) والقوات العسكرية للقلعة: الرصاص يتكاثر، يسقط شخص كأنه قنص من الأعلى. ثم ثان. جثتان وثلاث جثث لرجال يلبسون الأسود، الكثير من الناس عاجزين عن القيام يصرخون في أمكنتهم، السيارات والحافلات لم تتحرك.

[1].الرواية: ص07.

الفصل الرابع: القضايا السياسية في رّواية حكاية العربي الأخير

1- الفساد السياسي

2- الفساد الاجتماعي

3 - الاستلاب الثقافي

4- الفساد الاقتصادي

5- البيروقراطية

6. التسلط والاستبداد السياسي

7. التخلف الاجتماعي

8- القهر

9- مصادرة حقوق الإنسان

10- الديمقراطية

اهتمت رواية (حكاية العربي الأخير) بمعالجة القضايا السياسية بشتى أنواعها والتي تعاني منها مختلف الشعوب إذ رصد لنا (واسيني الأعرج) مختلف هذه القضايا التي تطرق لها في روايته كالفساد السياسي والفساد الاجتماعي والاقتصادي...إلخ.

1- الفساد السياسي

يعرف (منصور بن علي القاضي) الفساد السياسي بأنه إساءة استخدام السلطة العامة الحكومية لأهداف غير مشروعة وعادة ما تكون سرية لتحقيق مكاسب شخصية، كل أنواع الأنظمة السياسية معرضة للفساد السياسي، الذي تتنوع أشكاله إلا أن أكثرها شيوعا هي المحسوبية والرشوة والابتزاز وممارسة النفود والاحتيال ومحاباة الأقارب، ورغم أن الفساد السياسي يسهل النشاطات الإجرامية من قبيل الإتجار بالمخدرات، غسل الأموال إلا أنه يعتبر يقتصر على هذه النشاطات ولا يدعم أو يحمي بالضرورة الجرائم الأخرى[1].

والفساد بمفهومه العام هو التغيير من الحالة المثالية إلى حالة دون الحالة المثالية، والفساد وفقا لتعريف البنك الدولي هو استعمال الوظيفة العامة للكسب الخاص الشخصي غير المشروع. هذا التعريف يتداخل مع رأي صندوق النقد الدولي الذي ينظر إلى الفساد على أنه علاقة الأيدي الطويلة المتعمدة التي تهدف لاستنتاج الفوائد من هذا السلوك لشخص واحد أو لمجموعة ذات علاقة بالآخرين يصبح الفساد علاقة وسلوك اجتماعي يسعى رموزه إلى انتهاك قواعد السلوك الاجتماعي. فيما يمثل عند المجتمع المصلحة العامة[2].

يعرف (جلال عبد الله معوض) (الفساد السياسي): بأنه سلوك الفرد القائم على الانحراف عن الواجبات الرسمية المرتبطة بالمنصب العام، سواء شغل هذا المنصب

---

[1] منصور بن علي القاضي: بحث استراتيجي في تعريف الفساد السياسي وكيفية معالجته على الموقع: http:// mal Tagheer.com، بتاريخ: 6-2-2015على الساعة7:20م.

[2] المرجع نفسه، ص75.

بالانتخاب أو بالتعيين، في سبيل تحقيق مصلحة خاصة، سواء هذه المصلحة شخصية مباشرة تتعلق بشاغل المنصب أو عائلية أو طائفية أو قبلية خلال استخدام الاجراءات أو لاتجاه تعاملات تخالف الشرعية القانونية السائدة، ويتخذ هذا السلوك مظاهر عديدة كالرشوة والمحاباة، استغلل المنصب،بيع المناصب السياسية وشراء أصوات الناخبين[1].

كما يمكن تعريفه بأنه: إساءة استغلال المنصب العام، أو الموارد العمومية من طرف الشخص الذي يشغل ذلك المنصب أو يراقب تلك الموارد العمومية سعيا منه خدمة أهداف ومنافع خاصة والتي تتعارض مع الأهداف المشتركة والمصلحة العامة بطرق معينة، مخالفة للقواعد القانونية والمعايير الأخلاقية السائدة في مجتمع ما وفي وقت ما.

ويعرف الفساد بأنه الوسيلة لقياس مدى غياب المؤسساتية السياسية الفاعلة؛ أي أن وجوده مرتبط بوجود المؤسسات السياسية ومدى فعاليتها في محاربته فالسياسية والفساد مرتبطان ببعضهما[2].

وقد تنوّع الفساد السياسي في رواية (حكاية العربي الأخير) نذكر منه السرقة التي هي من أسوء الصفات التي تميز النظام الحاكم.

والسرقة: في مفهوم الفقه الإسلامي هي أخذ الشيء خفية، والسارق من وجهة نظر الإسلام من تعريف آخر هو: من جاء مستترا إلى حرز فأخذ منه ما ليس له، أخذ مال الغير عن وجه الخفية والاستتار[3].

والسارق من وجهة نظر هذا التعريف هو من يهتك الأحراز ويكسر القفل وثمة شروط أخرى في الإسلام ينبغي التأكد منها قبل إتهام أي شخص بالسرقة إذ يجب قبل إلصاق تهمة

---

[1] محمد حليم ليمام: ظاهرة الفساد السياسي في الجزائر الأسباب والآثار والإصلاح، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1،2011م،ص75-76.

[2] المرجع نفسه ص72.

[3] الزحيلي وهبة: الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، ط2، 1985م، ص96-06.

السرقة بشخص ما التأكد من أنه شخص (بالغ، عاقل،مكلف) إذ لا حد على مجنون ولا صغير إذا سرق لأنهما غير مكلفين، يؤدب الصغير إذا سرق، كما يشترط أن يكون السارق مخيرا في سرقته لأن من يجبر على السرقة لا يقع عليه الحد.[1]، إذن مما سبق نستنتج أن السرقة هي أخذ مال الغير بشرط أن يكون المال الذي أخذه، يكون مال محفوظا في مكان مغلق عليه.

ويتجلى ذلك في رواية (حكاية العربي الأخير) في قول الرّاوي: «كما عرفت من رابطة الدفاع عن حقوق الأجناس الآيلة إلى الزوال Lidrafic قدموا طلبات عديدة قبل أن تتم الموافقة لهم للعبور نحو القبائل التي ما تزال في المنطقة، وقد تم التعدي على وجودها، يصبح الناس شرسين في كل مكان، عندما تسرق أرضهم ويقتل شعبهم»[2]؛ تعتبر رابطة الدفاع عن حقوق الأجناس الآيلة للزوال والفناء في تقديم عدة طلبات قبل الموافقة للعبور إلى قبائل أخرى يصبح الناس شرسين وسرقة أراضيهم وصف هذا القول نرى على مسبق من المفهوم السرقات تعتبر حق من حقوق الإنسان العربي المضطهد في الدفاع عن أزمات ضياع أموال وأراضي شعبها.

2- الفساد الاجتماعي

يعرف الفساد الاجتماعي على أنه مجموعة من السلوكات التي تحطم أو تكسر مجموعة القواعد والتقاليد المعروفة في المجتمع والمقبولة عنه أو المتوقفة من النظام الاجتماعي القائم بمعنى تلك الأفعال الخارجة عن قيم الجماعة الإنسانية التي تترسخ بفعل الظروف البنائية التاريخية التي تمر بها المجتمعات البشرية، ويؤدي الفساد الاجتماعي إلى

[1] الحريري عبد الرحمن: الفقه عن المذاهب الأربعة، دار الريان، ط1، د.ت، ص488.

[2] الرواية، ص162.

التفكيك الأسري والإخلال بالأمن، والقتل والسطو فهو يشمل جميع الممارسات التي تخالف الآداب العامة والسلوك القويم[1].

ويبرز الفساد الاجتماعي في عدة ظواهر من بينها الطلاق حيث يتجلىفي رواية (حكاية العربي الأخير) في الحوار التالي:

«هو الذي لاقاني بك، وجعلك تلتقي بإيثا، يبدو أنها غرقت فيك.

– (لها زوج يا سيدي، في ستوكهولم، وإبنانكيتي وأندونيس، فينتظران عودتهما).

– تعرف كل شيء إذن، لكنها في طريقها إلى الطلاق منه، تريد أن تخوض تجربة جديدة في القلعة والسد.

– امرأة كبيرة، وتقوم بواجبها في ليدرافيك.

– لا أفهم كيف تزج امرأة جميلة بنفسها في مغامرات حقوق الإنسان،التي لا قيمة تجنيها من ورائها إلا المتاعب والمخاطر الكثيرة على صحتها وحياتها، وزوجها مرتاح في القصر الملكي السويدي، فهو المشرف الرئيسي على إدارة ميزانية القصر، خبير مالي ودقيق»[2]؛ ومن هنا يمكن اعتبار الطلاق مشكلة اجتماعية نفسية،وهو ظاهرة موجودة في جميع المجتمعات، ويبدو أنه يزداد انتشارا في مجتمعاتنا في الأزمنة الحديثة، والطلاق هو أبغض الحلال لما يترتب عليه من آثار سلبية في تفكك الأسرة وازدياد العداوة والبغضاء. من ثمة الآثار الاجتماعية والنفسية العديدة بدءا من الاضطرابات النفسية في السلوك المنحرف والجريمة وغير ذلك، فالطلاق يشكل خطرا كبيرا على المجتمع إذ يؤدي إلى انحلال المجتمع كما يعتبر أحد أسباب الفساد الاجتماعي.

---

[1] خطير شعبان: الفساد أنواعه وأسبابه وآثاره وطرق علاجه، قسم الجيولوجيا محمد علوم الأرض والكون، جامعة باتنة 02، الجزائر، 2018/01/14، ص15.

[2] الرواية، ص59–60.

كما يعتبر التسلط والظلم من الظواهر الاجتماعية التي تؤدي إلى ظاهرة الفقر، والتي تعتبر من أبرز الأسباب التي تساهم في تفشي ظاهرة الفساد الاجتماعي، حيث برزت هذه الأخيرة في عدة نقاط في (حكاية العربي الأخير) من بينها نجد الحوار الذي دار بين (إيفا) و(آدم):

«شكرا للطفك يا (آدم) واجبنا لا أكثر صحيح أن اسم جمعيتنا غير جميل: الدفاع عن حقوق الأجناس الآيلة للزوال (Lidrafic (Ligue de droit des recices enfin de cycle فرصة الدفاع عن الناس من الظلم المسلط عليهم لا نريد لتجربة الهنود الحمر أن تتكرر»[1]؛ نلمس هنا أن بالرغم من بشاعة اسم الجمعية إلا أن الغاية المنشودة منها هو الحفاظ على حياة البشر، كذلك حمايتهم والحد من الظلم المسلط عليهم، فأعضاء هذه الجمعية يعملون جاهدين على أن لا تكرر مأساة الهنود الحمر.

كما يظهر الفساد الاجتماعي في مواطن أخرى من الرواية إذ يقول الرّاوي: «جيد أن توجد هذه الرابطة، سكان (أرابيا) لم يكن لهم حتى حظ تجميعهم وحمايتهم مثل الهنود الحمر، يتآكلون في عزلة الرمل، يأكل بعضهم بعضا، والمنتصر يموت عطشا وجوعا في أرض امتصت من كل شيء ولم تعد تنجب إلا الموت، لو تخرجين قليلا من القلعة، أنا متأكد من أنك سترين أفواج الهاربين في كل مكان، وفي كل الاتجاهات، يبحثون عن مأوى لهم، عن قليل من الماء، عن بعض الأكل، المحظوظون يأكلون اليوم أوراق الشجر وجذور النباتات، والحشائش أن وجدوها، وكل ما تلتقطه عيونهم من زواحف»[2]؛ فمن خلال هذا الحوار تلمسنا الفساد الاجتماعي من خلال ظاهرتي الظلم والفقر، فقد سلط الحوار الضوء على مجتمع (أرابيا) الذي كان يسوده قانون الغاب فالقوي منهم يأكل الضعيف حيث كان الظلم والبطش سائدا بالإضافة إلى الحروب، مما خلفت آثار ونتائج من ضمنها الفقر

[1] الرواية، ص52.

[2] الرواية، ص53

والتشرد مما جعل من سكان (أرابيا) همهم الوحيد هو البحث عن أساسيات الحياة، من ضمنها، المأكل والمشرب بالإضافة إلى مأوى آمن للاستقرار بعيدا عن بطش وظلم الأقوياء، وهذا ما جعل (أرابيا) أرضا خصبة لنمو وتفشي ظاهرة الفساد الاجتماعي.

3 – الاستلاب الثقافي

قبل الخوض في مفهوم (الاستلاب الثقافي) نذهب إلى تعريف الاستلاب فالاستلاب حالة نفسية تؤدي بالفرد إلى الانسلاخ عن ثقافته، وتبني ثقافة أخرى. وامكانية الاستلاب قائمة حيثما كان الإنسان –سلبا أو إيجابا– يرتبط بالعالم الموضوعي المحيط به من أجل العثور على ذاتية توافقها مع نفسه على الرغم من اختلافها عن هذا العالم، ومن ثم فإن الاستلاب يصبح مرادفا للتنافر مع ثقافة المجتمع[1].

إنّ الاستلاب في أبسط تعريفاته هو :«أن تصبح شخصا آخر غريبا أكثر من كون نفسك، وكذلك يمكن أن تعني خاصا بشخص آخر، وبمعنى آخر فإن هذا يعني انسلاخ الشخص عن نفسه، ليصبح خاضعا، وحتى متمثلا بشخص آخر»[2]؛ إذن مما سبق وكتعريف إجرائي هو نستطيع القول بأن الاستيلاب الثقافي هو انسلاخ الشخص عن نفسه، يصبح خاضعا ومتمثلا بشخص آخر.

وتحقيق حالة الاستلاب هو هدف من أهداف الدعاوة التي تلتزم بتوظيف وزيادة وتدعيم ميل الشخص بفقدان ذاته في أمر أكبر منه كنزاع يطمس شخصيته، ويحرر فيه الأنا من كل شك وصراع ومعاناة من خلال الذوبان مع الآخرين. ومن ثم فإن هذه الدعاوة تخلق حاجات مصطنعة في أنفسنا كزيادة في الرغبات والهوى والحاجات غير الضرورية [3].

---

[1] صالح أبو أصبع: وسائل الإعلام الغربية والاستلاب الثقافي،دار الآداب في سبيل ارتقاء المرأة، بيروت،ط1،ص14.

[2] المرجع نفسه: ص46

[3] صالح ابو أصبع: وسائل الاعلام الغربية والاستلاب الثقافي ص48.

وهذه الحاجات المصطنعة تفترض أهمية معقولة بسبب طبيعتها العالمية، بسبب وسائل الإعلام التي تم التحريض على تلك الحاجات وتصبح مطلوبة وضرورية للفرد أكثر من احتياجاته الخاصة ومن ثم فإنها تقوده للتضحية برغباته الخاصة، وما يجري في الاقتصاد يجري كذلك في السياسة والثقافة، فإن نمو الحاجات تدريجيا يقضي على حاجات الفرد وميوله الشخصية، وهكذا فإن ما يجري في الحقيقة هو تدمير الفرد لنفسه من الداخل، وهذا التدمير مصمم بحيث يضمه إلى قوى مجردة ذات توجه ميكانيكي وعلى هذا المستوى أيضا،فإن بمقدار ما يقتنع الفرد بأن ما يفكر به أو يشعر به أو يفعل أنما هو من ذاته بمقدار ما يعظم الاستلاب[1].

ونجد في رواية (حكاية العربي الأخير) تجسيد قضية الاستلاب في القول الآتي: «وهل سأظل بهذا اللباس البرتقالي الذي يهينني؟ يذكرني بمعتقلي غوانتنامو قبل أكثر من سبعين سنة، الجنود الأمريكيون لسجنائهم، كما في القرون الوسطى حينما قررت محاكم التفتيش المقدس رسم علامة نجمة داود على صدر كل يهودي، وكررها هتلر حينما فرض على اليهود حمل نجمة صفراء تجعلهم مميزين عن غيرهم من الأقوام الأخرى»[2]؛ هنا استحضر الروائي الأجيال السابقة وطرق اضطهادهم، والأوامر المستفزة والمستبدة داخل السجون من طرف أصحاب الحكم والسلطة المتجبرة، ليربطها بواقعه المرير كيف يلتزم داخل مجتمعه وهو يحاوله جاهدا أن ينسلخ عن ثقافتهم ومعتقداتهم ليبرز موقفه ويثبت ذاته، يلبس ثيابا إجبارية لا حق له في تغييرها.

وفي قول آخر: «جزء منها تحالف مع (أزاريا) التي احتلت كل آباره النفطية، ويتعاون معها ومتكئ على حمايتها، جزء آخر يجد في العودة إلى النظام القبلي نعمة، وهي عودة إلى الأصول وهناك دويلات صغيرة غامضة في علاقاتها مع نفسها، لكن الكثير منها يتوسع فيزيد فقرا. ينظم غزوات ضد بعضه بعضا، وكلما كبرت دويلة انفجرت في شكل متواتر، إذا

---

[1] المرجع نفسه، ص42.

[2] الرواية: ص77

لم يصلها من الحاكم ما انتظرته»[1]؛ لقد كانت المقاومة المضمرة والتصدي للأفعال المستفزة وسيلة من وسائل الدفاع والوقوف في وجه السياسة للدفاع عن رأي الشخصية والحرية أمام وسط جائر وسلطة مستبدة.

ونذكر في قول آخر للرّاوي: «لاحظ (ليتل بروز) كيف خرج الفريق الطبي بهدوء واستقامة، كانوا يلبسون الأسود مثل كل المكلفين بالمهمات الخاصة، الطبيب ملارمي وحده من كان يلبس الأبيض، اللباس علامة في قلعة (أميروبا)، دلالة عن طبيعة العمل في هذا المكان، الأبيض للأطباء، والأزرق لغير السكان القلعة والأسود لرجال الإنقاذ: واللون البرتقالي للمساجين أو المقيمين كما يسمون هنا، لأن كلمة سجين غير موجودة في قاموس القلعة، بل أن (ليتل بروز) قاوم طويلا لفرض البدائل»[2]، يتناول الرّاوي موضوع الاستيلاب الثقافي في طريقة اللباس وتعدده واختلافه داخل القلعة، وهذه سياسية يتبعها الحاكم (ليتل بروز) في تنظيم وتسيير دولته، وبهذا فهو يتعدى على كل الحقوق الثقافية للدولة.

4- الفساد الاقتصادي

يتعلق الفساد الاقتصادي بالممارسات الاحتكارات الاقتصادية وقطاعات الأعمال لصالح النخب، وتحقيق المصالح الاقتصادية الخاصة على حساب مصلحة المجتمع، بشكل لا يتوافق مع القيم المضافة التي تسهم بها المجهودات الجمعية، ويتم ذلك نتيجة غياب المراقبة وضعف الضوابط والقواعد الحاكمة، وينجم الفساد الاقتصادي، فساد الأجهزة الاقتصادية في الدولة التي تقود بالضرورة إلى فساد كل الحقول والمؤسسات الأخرى وقد جاء أحد تعريفات الفساد منصب على هذا الجانب، حيث قيل أنه قبول الرشوة المتأتى على الوضع الاقتصادي، خاصة الدول النامية حيث يقوم هناك سياسات اقتصادية مرتجلة لا تراعي أي قدر من التوازن أو العدالة في توزيع الموارد الاقتصادية والثروات بين فئات

[1] الرواية: ص74

[2] الرواية: ص 15-16.

الناس، الأمر الذي يؤدي إلى قيام تباين طبقي واختلال في معدلات الدخل بين شرائح المجتمع[1].

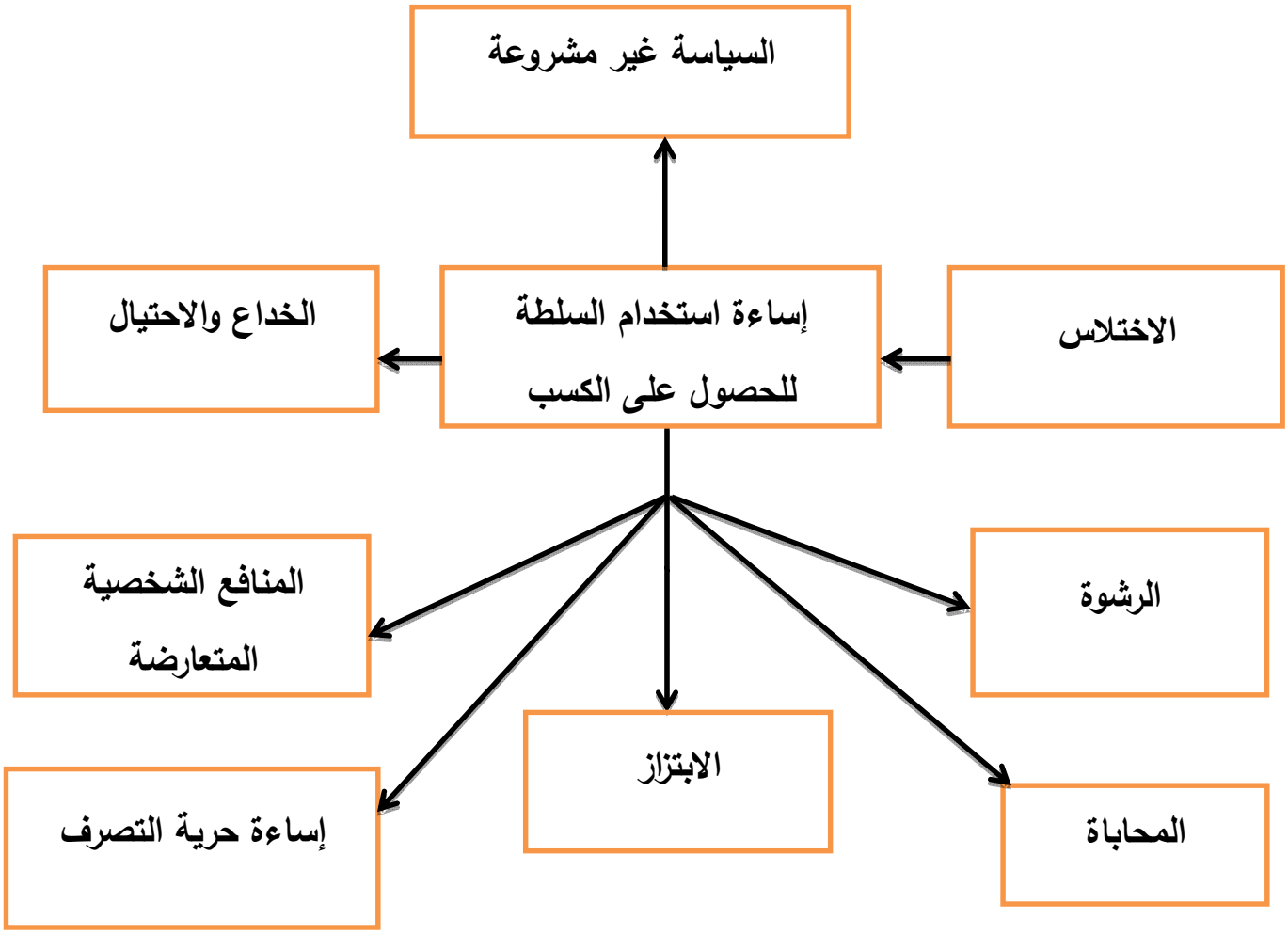

ونجد هنا أن الأزمات الاقتصادية التي تتعرض لها بعض المجتمعات التي تنجم عن الحروب أو نتيجة اختلاسات ضخمة، تؤدي إلى ظهور ما يعرف بالأسواق السوداء والتهريب

[1] محمد حليم ليمام: ظاهرة الفساد في الجزائر، ص18 19.

والإتجار بالممنوعات وتبادل العملات وتبييض الأموال والتزوير وهذه مظاهر من الفساد الخطر، الشكل: يمثل أشكال الفساد وفقا للبرنامج الألماني للأمم المتحدة.[1]

يتخذ الفساد أشكالا متعددة التي تبدأ بإساءة استخدام السلطة العامة لتحقق مكاسب شخصية ومن ذلك المنطلق يتم قبول الرشوة واختلاس الأموال والابتزاز والاحتيال والمحاباة وغيرها من الممارسات التي تسبب الضرر للاقتصاد بشكل آخر.

إذ نجد كل هذا في رواية (حكاية العربي الأخير) يقول راويها: «لكنها يا سميث لم تمنع المخاطر من أن تكبر أمامك تجربة كاتل برافو، بسبب خطأ في حسابات صغيرة، انتشر الغبار المشع على مسافة تجاوزت 160كم، ومست جزر مارشال، تعرض كثير من السكان إلى إشعاعات خطيرة نتجت عنها تشوهات في الولادات والسرطانات المختلفة، ماذا لو أطلقت على مدينة مكتظة بالسكان في لحظة جنون؟ هل تتخيل ماذا كان سيحدث»[2]؛ وهنا نلمس أن سميث منع من كثرة المخاطر أن تكبر تجربة كاستل برافو بسبب الحسابات الصغيرة وتسرب الإشعاعات الخطيرة التي نتج عنها تشوهات للإنسان في الولادات والسرطانات المختلفة وتعتبر المخاطر في الفساد الاقتصادي من المخاطر المسببة للإنسان المشاكل الحياتية في توقيف حياته أمام كل تجربة يمر بها فبهذا يكثر الفساد الاقتصادي بنقص الحسابات الصغيرة وانتشار الفساد في المجتمع لمسافات كبيرة مما يجعل الإنسان بعيدا عن مبادئه الإنسانية.

ونجد في قول آخر للرّاوي «معهم شخصية دولية من أنصار محاربة التلوث البيئي، فهمت، لا بد أن يكون تأثير الصحافة حول البوكيت بومب هو ما جاء بها إلى هنا، الصحافة تكلمت كثيرا،بالخصوص الصحافة الالكترونية.

---

[1] يوسف يوسف حسن: الفساد الإداري والاقتصادي والكتب غير المشروع وطرق مكافحته، دار التعلم الجامعي، الإسكندرية، ط1، 2014م، ص92.

[2] الرواية: ص156

الصحافة مجنونة، تبيع جلد الدب قبل قتله، ما زلت مترددا لأنك متردد، سيحاولون التأثير عليك ودفعك إلى التراجع إنما كانوا على حق»[1]؛ نلاحظ هنا أن الفساد الاقتصادي يعتبر علامة من العلامات الدالة على الشخصيات الدولية في محاربة التلوث حيث يكون في هذا المجال تأثيرات كثيرة صحافية حول البوكيت بومب مكملة للصحافة الالكترونية حيث تقوم بعملية البيع الذي ينتج عنه القتل الدافع إلى التراجع في الاقتصاد إذ نجد أن الفساد موجود في كل مجال من مجالات الحياة سواء المجال الاجتماعي أو السياسي أو الإداري أو الأخلاقي كلها تعتبر من الفسادات الوطنية وأكثر فساد منها هو الفساد الاقتصادي الذي يعبر عن السرقات واختلاس أموال الدولة التي تحدث بين شخصيات كبار الوطن في تلوث وانهزام الشخصيات الأكبر منها في الدول العميقة التي تعتبر من أكبر الفسادات الموجودة في العالم.

5- البيروقراطية

إن كلمة البيروقراطية متكونة من كلمتين هما بيرو (bureau) التي تعني مكتب، الثانية كراسي (cracy) وتعني القوة أو السلطة وعلى هذا فكلمة (bureaucracy) عبارة عن اصطلاح يعني سلطة المكتب[2]، أمّا كلمة بيروقراطيين (bureaucrats): فهي تعني ذلك الجهاز من الموظفين الذين يتولون الوظائف التنفيذية والاستشارية في الأجهزة الحكومية وفي الواقع، لا يمكن تصور وجود بيروقراطية دون إدارة ودولة فالدول منذ القدم وظفت أفرادا تعتمد عليهم في جباية الضرائب وفصل المنازعات بين الناس،وتجنيد الشبان للدفاع عن البلاد، وتنظيم مجاري المياه الصالحة للزراعة وتسهيل التجارة، وتوفير الخدمات الضرورية للمواطنين فالدول كانت تعمد إلى تنظيم المجتمعات، والسماح لهم بإنشاء منظمات تخدم الأفراد والمصلحة العامة، وسواء كانت المبادرة من الدولة نفسها لإنشاء هياكل جديدة لتلبية

---

[1] الرواية: ص155.

[2] عثمان خيري: البيروقراطية وإدارة التنمية في إفريقيا، المنظمة العربية للعلوم الإدارية، القاهرة، 1977م، ص12.

حاجات المواطنين، أم كانت من الأفراد والمنظمات الاجتماعية، فإن الهدف الأساسي للتنظيم البيروقراطي هو تقوية التعاون بين الناس وحكوماتهم حتى يمكن التغلب على بعض الصعوبات التي لا يقوى أي إنسان بمفرده أن يخضعها لإرادته[1].

ويعرف (فريتز ماركس) البيروقراطية بأنها «الشكل أو النمط التنظيمي الذي تستخدمه الحكومة الحديثة لأداء وظائفها العديدة المتخصصة والمتضمنة في النظام الإداري والتي تتجسد في نظام الخدمة المدنية بوضوح وأنها اتجاه رسمي إلى تنفيذ الوظائف السابق ذكرها مع الالتزام التخلي عن الإنسانية والتمسك بالشكليات دون أدنى اعتبار لما قد ينجم عن هذا الاتجاه من آثار ونتائج»[2]؛ كما نجد بعض مفاهيم البيروقراطية كالآتي:

– عرفها قاموس الأكاديمية الفرنسية:«القوة والنفوذ اللذان يمارسهما رؤساء الحكومة وموظفو الهيئات الحكومية»[3]؛ إذن البيروقراطية هي القوة التي يمارسها رؤساء وموظفو الهيئات الحكومية.

ويرى بعض المختصين أن مفهوم البيروقراطية «هو نمط إداري يتمسك بالشكل دون الموضوع ويتسم بالتخلف الإداري وكثرة التعقيدات والإهمال والتحيز»[4]؛ نستنتج إذن من هذا التعريف يتضح أن البيروقراطية تعني الإهمال والتحيز في الإدارات.

أما بخصوص الفساد الإداري والأخلاقي فقد تعددت تعاريفه بتعدد وجهات النظر والدارسين له ومن بين هذه التعاريف نجد:

---

[1] عثمان خيري: البيروقراطية وإدارة التنمية في إفريقيا، ص12.

[2] المرجع نفسه، ص15.

[3] شافريتز، بي م هايد، ألبرت ك، باركس، ساندراج: مؤلفات كلاسيكية في الإدارة العامة، ط2، معهد الإدارة العامة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص2610.

[4] المرجع نفسه، ص187.

أ- الفساد الإداري

ويتعلق بمظاهر الفساد والانحرافات الإدارية والوظيفية أو التنظيمية وتلك المخالفات التي تصدر عن الموظف العام أثناء تأديته لمهام وظيفته في منظومة التشريعات والقوانين والضوابط ومنظومة القيم الفردية التي لا ترقى للإصلاح وسد الفراغ لتطوير التشريعات والقوانين التي تغتنم الفرصة للاستفادة من الثغرات بدل الضغط على صناع القرار والمشرعين لمراجعتها وتحديثها باستمرار، وهنا تتمثل مظاهر الفساد الإداري في: عدم احترام أوقات ومواعيد العمل في الحضور والانصراف أو تمضية الوقت في قراءة الصحف واستقبال الزوار، والامتناع عن أداء العمل أو التراخي والتكاسل وعدم تحمل المسؤولية وإفشاء أسرار الوظيفة والخروج عن العمل الجماعي»[1].

والواقع أن مظاهر الفساد الإداري متعددة ومتداخلة وغالبا ما يكون انتشار هما سببا مساعدا على انتشار بعض المظاهر الأخرى وقد تنوع الفساد الإداري كذلك في رواية (حكاية العربي الأخير) لـ(واسيني الأعرج)، الذي هو من أخطر الصفات التي تهدد المجتمع ككل إذ نجد قول (واسيني الأعرج): «وحافظة الخطوط الجوية التي وقفت بينهما، لا يعلم أنه حظ رافقه يومها وأنه نجمة كانت تحرسه! العمر كله يعلق أحيانا على شعرة، الطائرة وصلت بأكثر من نصف ساعة، متقدمة عن توقيتها المعلن، ربما لأن الجو كان جيدا، والرياح قليلة، وسرعة البوينغ 747 كانت أقوى. هذا ما جعل الكل يتأخرون، ماعدا جماعة إف بي أي FBI مع الأمن الفرنسي، لأنه كانوا عليهم مسح المكان أولا وربما نصب قناصين في المواقع الحساسة وقراءة كل الاحتمالات بدون إحداث أي خلل في مطار (شارال دوغول) حتى (أمايا) التي كان يفترض أن تستقبله لحظة خروجه بعد إجراءاتها لعبور العادية، رآها قادمة باتجاهه، وفي عينيها اعتذار عن أنها تأخرت مباشرة بعد خروجها من باركينغ التوقف

[1] خطير شعبان: الفساد وأنواعه وأسبابه وآثاره وطرق علاجه، المرجع السابق، ص11.

السريع. الثانية أو الدقيقة الفاصلة بين الموت والحياة، ثم القتلة»[1]؛ يتحدث واسيني الأعرج عن حافظة الحقوق الجوية التي كانت بمثابة الحارس يومها، فقد تقدمت عن موعدها المألوف بأكثر نصف ساعة كذلك جماعة أف بي أي والأمن الفرنسي لمتابعة كل الإجراءات في مطار (شارل ديغول)، كانت أمايا قادمة وفي عينيها ألف اعتذار لتأخرها عن الموعد.

وفي قول آخر للرّاوي: «الغامضون الذين لم يراهم، كانوا يصفون سيارتهم السوداء بعيدا عن أي شكوك كأنها سيارة رسمية، رجال التنظيم الذين ألقي القبض على بعضهم أيضا كانوا يستعدون لاختطافه حيا لأنهم لو أرادوا قتله لفعلوا وهربوا في الثانية نفسها»[2]، نرى أن الخطوط الجوية وصلت بأكثر من نصف ساعة أي أنها متقدمة عن وقتها المعلن لرمزية الجو المعتدل وقلة الرياح مما جعلهم يتأخرون ماعدا مجموعة FBI مع الأمن الفرنسي مع نصب قناصين وقراءة كل الاحتمالات بدون أي إحداث في مطار "شارل دوغول" وتأخرها بعد خروجها من باركينغ الفاصلة بين الموت والحياة مع رجال التنظيم للقبض على بعضهم لاختطافه، ومن هذا القول نرى أن التنظيم الإداري يعتبر مجال من المجالات التي تؤدي خدمة المجتمع ثم دخوله في حالة الفساد الذي يؤدي بالاقتصاد إلى ركوده أو الاختلال في الموازين التي تبنى على هذا النظام بهذا يكون الفساد. جزء مكسر للاقتصاد الوطني.

ب- الفساد الأخلاقي

والمتمثل بجمل الانحرافات الأخلاقية والسلوكية المتعلقة بسلوك الموظف الشخصي وتصرفاته كالقيام بأعمال مخلة بالحياء في أماكن العمل أو أن بين الوظيفة وأعمال أخرى خارجية دون إذن إرادته، وأن يستغل السلطة لتحقيق مآرب شخصية له على حساب

---

[1] الرواية: ص160.

[2] الرواية: ص161.

المصلحة العامة أو أن يمارس المحسوبية بشكلها الاجتماعي الذي يسمى المحاباة الشخصية دون النظر اعتبارات الكفاءة والجدارة[1].

ويتضح ذلك في رواية (حكاية العربي الأخير) في قول الرّاوي: «ثم رآها داخل القاعة وعلى أذنيها السماعة ومكبر الصوت. فجأة، برز وجهها واضحا وسمحا وضحوكا وبشرتها الناعمة كمولود لم يلفحه بعد هواء الخارج

يااه، (أمايا)... خمس سنوات وثمانية أشهر وستة أيام وثمانية عشر ساعة وأربعة ثواني وكأن لا شيء تغير.

سحبت شعرها وراءها، مع أنّها عادة تقبضه بمطاط خفيف يسعفها بسهولة.

أزاحت قليلا لباسها من على صدرها فظهرت الخالة القريبة من نهديها. ثم رفعت قليلا عن ساقها الذي بدا كشمعة».[2]

وهنا نقل الرّاوي من خلال أشكال الانحلال الأخلاقي داخل الإدارات شخصية (أمايا) المرأة الجريئة التي تستعرض مفاتنها وشكلها لتتباهى به وتثير شهوة (آدم) وهو يتغزل بها وبجمالها الفاتن ويراها قمرا ساطعا في سماء خالية.

6. التسلط والاستبداد السياسي:

أ- التسلط

قبل الخوض في مفهوم التسلط علينا أن نعرف أولا ما هي السلطة وما هو تعريفها اللغوي:

---

[1]-خطير شعبان: الفساد وأنواعه وأسبابه وآثاره وطرق علاجه، المرجع السابق، ص12.

[2] الرواية ص110

إذن السلطة هي في الأصل سلط بمعنى القهر، وقد سلطه الله فتسلط عليهم، الاسم سلطة بالضم، السليط الطويل اللسان والأنثى سليطة، سلطانة، سلط وسليط أي فصيح والاسم سلطة والسلطان هو الحجة والبرهان[1].

لقوله تعالى: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ۝٢٩﴾[الحاقة:29]؛ معناه ذهبت عني حجتي، فالسلطان الحجة، ولذلك قيل للأمراء سلاطين لأنّهم الذين تقام بهم الحجة والحقوق والسلطان الوالي، وقيل السلطان قدرة الملك، والتسليط إطلاق السلطان وقد سلطه الله تعالى عليه وفي القرآن الكريم: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ﴾[النساء:90]، والتسليط التغليب إطلاق القهر والقدرة[2].

فالسلطة مرتبطة بالمجتمع الذي يكون بحاجة إلى سلطة تضبطه وتسير أموره، فلا مجتمع بلا سلطة، وتتجسد السلطة في المجتمع والعلاقة بين الحاكم والمحكوم التي يمكن أن تتخذ أشكالا مختلفة يمكن طرحها كما يلي: [3]

– باعتبار السلطة هي الصفة الملازمة لكل مجتمع لأنها تبرز كضرورة للحفاظ على النظام.

– في شكل التسليط بما ينطوي عليه من بطش وعدوان وعنف هو أصل لهذه المفاهيم خاصة مع الإشارة إلى الخيط الرفيع الذي يفصل بين السلطة والتسلط، مع غلبة الرأي الذي يؤكد النزعة الاستبدادية للتسلط.

إن ظاهرة التسليط هي ظاهرة حديثة معاصرة متعلقة بالقرن العشرين والمعبرة عن الدولة البيروقراطية الحديثة، التي انتشرت بعد الحرب العالمية الثانية في دول العالم الثالث بعد مرحلة انحسار، فقد امتلكت خاصية الاستبداد من مصدره التقليدي والحديث، وهو ما

---

[1] أحمد سعيفان: قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، مكتبة لبنان، ناشرون، لبنان، ط1، 2004م، ص55.

[2] ابن منظور: لسان العرب مادة (س ل ط)، ص347.

[3] خلدون حسن النقيب: الدولة التسلطية في المشرق العربي المعاصر دراسة بنائية مقارنة، مركز الدراسات العربية، بيروت، ط2، 1996، ص17–19.

أطلقت عليه الباحثة (ثناء فؤاد عبد الله) «الاحتكار الفعال لمصادر القوة والسلطة في المجتمع»[1]؛ إذن فالنظام التسلطي هو النظام الذي يقر بتعددية محدودة ويسمح في حدود ضيقة بمجال يعبر عن الاختلاف أو التنافس على جزء من السلطة ويعتمد من جهته على إحكام سيطرته على التحكم في الحياة السياسية والمجتمعية.

وبذلك تعتبر الدولة التسلطية مفهوما حديثا في الفكر السياسي العربي والإسلامي باعتبارها هي التعبير المعاصر للاستبداد السياسي،تنخرط الدولة التسلطية في الوطن العربي في ممارسات منافية لمعنى الحقوق والحريات وتتحول أجهزتها ومؤسساتها إلى أدوات قمع وتخويف، وتعنيف تحت ذريعة المحافظة على الوحدة الاجتماعية، كما تتميز الدولة التسلطية بخاصية أساسية في مسألة شرعيتها المستمدة من القوة ومن شخصنة السلطة وعدم الفصل بين السلطات، وذلك من خلال آليات القمع والعنف، وهذا ما جعل من مفهوم الدولة التسلطية مفهوما إشكاليا محيط نقاش في الخطابات السياسية العربية المعاصرة[2].

وإذا رجعنا إلى رواية (حكاية العربي الأخير) فنجد ظاهرة التسلط في مجتمع (أرابيا) ويتمحور ذلك في قول الرّاوي:«ليس هذا هو المهم، في النهاية نحن نحتاجك ولا نريدك أن تسقط بين أيدي القتلة، يعبثون بتاريخك وحياتك وعلمك، وربما يحولونك إلى شخصية ضد نفسها، ومن يدري، حتى إلى قنبلة موقوتة! يملكون اليوم ما نملك من رسائل التوجيه التي تضح حياتك وحياتنا في خطر، لهذا لا نلعب ولا نترك شيئا للصنعة في عالم كهذا شديد الخطورة»[3]؛ يتبين هذا القول أن (أرابيا) تعاني من ظاهرة التسلط وبشدة من خلال ممارسة الضغط وإثارة الفتن والمشكلات باستخدام أساليب متنوعة وحيل للسيطرة على الأشخاص،

---

[1] ثناء فؤاد عبد الله: آليات التفسير الديمقراطي في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، د.ط، 1997م، ص383-426.

[2] كمال عبد اللطيف: في تشريع أصول الاستبداد قراءة في نظام الآداب السلطانية، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1999م، ص13.

[3] الرواية: ص65.

وخصوصا أصحاب الشخصيات الضعيفة الذين يعتبرون فريسة سهلة للأشخاص المتسلطين، فقد يتحولون إلى أداة من السهل التحكم فيها لصالحهم وهذا ما يجعلهم في خطر.

ب- الاستبداد السياسي:

يبقى ثمة شيء يجب أن يقال: «أن تلك الاستبدادات الفكرية والإقتصادية، وإن كان لها أثر كبير في المجتمع، فضلا على أنها تمهد للاستبداد السياسي وتدعمه فهي لا تملك قوة تنفيذية إلا بقدر ما يسمح به الاستبداد السياسي بعد أن يتمكن من السيطرة لأن كل المؤسسات في الحكم الاستبدادي ما هي إلا تابع يدخل ضمن نطاق التنظيم الذي تسيطر عليه الحكومة فما الاغتراب الثقافي والاستغلال الإقتصادي، والاستلاب النفسي إلاّ من صنع السلطة السياسية، التي تملك القوة وتسعى للسيطرة على إمكانيات الدولة كلها، ومتى كانت الحكومة هي صاحبة العمل وصاحبة السلطة فالذي يخالفها تقطع موارد الرزق عنه ويتعرض للجوع والانتقام على يد القانون فهي سلطة مستبدة وتحمي استبدادها عن طريق جمع القوات كلها في قبضة واحدة: الفكر، المال والسلطة العسكرية، القائمة على احتكار إمكانية استخدام السلاح من قبل فئة اجتماعية واحدة»[1].

إن الاغتراب هو سياسي أكثر من أن يكون متمثلا في الاستغلال الاقتصادي أو التمثيل الفكري الديني، الإيديولوجي لأن السياسي يشملها، الدولة الاستبدادية هي التي تسمح للحكومة بوضع التمايزات الطبقية، الفئوية، النخبوية على شكل قانون يحمي القوي من الضعيف الذي قد ينفجر في أي لحظة فالحاكم بأمره قد يصعد إلى عرش جبروته بتأييد من المثقفين المتواطئين، يستمد منها القدرة المطلقة على قمع المعارضين وعلى فرض الطاعة

[1] برهان زريق: الاستبداد السياسي، وزارة الإعلام السورية، فن الطباعة، سوريا، ط1، د.ت، ص53.

العمياء على الشعب، فيفرض نظرية واحدة، وزاوية واحدة للنظر، بحيث يظهر بأن لا سبيل أمام الناس سوى الطريقة التي يحكم هو بها[1].

إذا ومما سبق نرى أن الاستبداد في أوضح صوره واستبداد سياسي، مدجج بالسلاح، والفكر، والمال، وإن بدا مبدئيا على شكل استلاب فكري أو استقلال اقتصادي.

وإذا رجعنا لرواية (حكاية العربي الأخير) نجد أن الاستبداد السياسي الذي كان منتشرا بكثرة في مجتمع (أرابيا) إذ نجد قول (إيفا) كريستوفر السويدية: «إذن أنظر ولا تتكلم لأنك إذا تقدمت خطوة أخرى، ستصبح تحت رحمة الشاشات الحساسة جدا، أنظر جيدا. إبك في داخلك إذا شئت، لكنك يجب أن لا تظهر أي ضعف أمام الجميع لا تتدخل في أي شيء. اتركهم يفعلون ما يشاؤون. نحن هنا لمساعدة الناس لتجاوز محنهم، وليس لإسداء النصائح، هذه هي على الأقل وظيفتي يمكنه أن يطردني في أية لحظة بتقرير عسكري سيء عني»[2]؛ في هذا المقبوس تتمثل ظاهرة الفساد التي يذكرها من خلال الطريقة المنتهجة من طرف السلطة، فهو يذكر السلطة بطريقة غير مباشرة من خلال طريقة رصد أفعالها وسلوكاتها المستبدة ومع ذلك تظل الشخصيات السياسية والعسكرية المعارضة تحارب كل أشكال القمع والظلم والاستبداد.

7. التخلف الاجتماعي

برز مصطلح التخلف بعد الحرب العالمية الثانية مع حصول عدد كبير من البلدان المستعمرة على الاستقلال إلا أن المفهوم ذاع صيته وكثرة حوله الكتابات منذ خمسينات القرن الماضي، حيث تجمعت خلال تلط الفترة آلاف المقالات والأبحاث حول موضوع التخلف، ذاهبا في كل اتجاه ومنطلقاً من محطات مختلفة ومنظورات متنوّعة ومتعددة حسب الرؤى الفكرية والبيئية لكل مفكر وباحث في إطار الوصول إلى التفسيرات العلمية

---

[1] برهان زريق: الاستبداد السياسي، المرجع السابق: ص54

[2] الرواية، ص65.

والاجتماعية والنفسية والاقتصادية للمفهوم[1]؛ إذن إذا كان إشراق صورة مجتمع يأتي من حيوية المنظومة البشرية وسعادتها وانتظامها في سيرورة تحقق للإنسان غايته ورفاهيته أي انتصار العنصر الإنساني عند لحظة التنوير القصصية، وسودايته تنتج عن صراعات المنظومات الاجتماعية والتي تؤدي حتما إلى عتمة المجتمع والفرد معا.

وذكر (مصطفى الحجازي) تعريفا للتخلف الاجتماعي حيث يقول: «بعد فشل النظريات الاقتصادية في الارتقاء بالواقع الاقتصادي والاجتماعي إلى أفضل المستويات، نشأ علم اجتماع التخلف ليبحث في طبيعة النظام الطبقي الجامد، ودور الفرد في ذلك النظام الطبقي الذي اعتمد على تفضيلات ومميزات خاصة به، استبعد من خلاله دور الفرد وأحلت محله النخبة السياسية الموروثة التي جاءت بها إلى الحكم لتكون نتائجها وخيمة على الأفراد والجماعات وباقي أفراد المجتمع الواحد»[2]؛ إذن التخلف الاجتماعي هو المحور الأساسي المُعطل لنمو البلدان.

«تلتقي النظرة الاجتماعية للتخلف إذا مع النظرة الاقتصادية كما يلتقي كلاهما مع النظرة التقنية وحتى السطحية»[3].

كما رأينا من العرض السابق أن لب مسألة التخلف هو بنية ذهنية تتصف بالقمع والقهر بالتسليط والرضوخ، أي بحرمان الإنسان من إنسانيته ويتمحور ذلك في رواية (حكاية العربي الأخير) بتمزق المقاطعات التي أصبحت مصدرا للتخلف والتهميش، كذلك القمع والتسلط والجور، الذي يسلط على سكانها ويتجلى ذلك في قول (آدم):

---

[1] معاذ عليوي: مفهوم التخلف الاجتماعي، على المجتمع، على الموقع bard-rs.com، بتاريخ 2021/05/07، على الساعة 14:35د.

[2] مصطفى حجازي: التخلف الاجتماعي مدخل سيكيولوجية الإنسان المقهور، الدار البيضاء، المغرب، ط9، 2005م ص30.

[3] المرجع السابق، ص31

«كانت نيتي صادقة للبقاء في (أرابيا) الغربية التي تمزقت إلى مقاطعات كثيرة، لكن والدي. كان مثل وليام دبك الطبيب، لا يريدني أن أبقى هناك وأن أعود إلى عملي.

على كل، أشكرك، لأنك لأول مرة أحسستني أني موجود، وأني لست مجرد شخصية افتراضية في قلعة افتراضية أيضا. أنت عالم كبير يا بروفسور (آدم) والكثير يحسدونك على ما توصلت إليه في أبحاثك وليس عبثا أن ترشحك مؤسستنا ومؤسسات علمية أخرى عبر العالم. من التي تعرف جهودك الكبيرة، لجائزة نوبل يعرفون أنك مازلت حيا،ولكنك لظروف خاصة بك اختفيت عن الأنظار»[1]؛ كانت نية البطل (آدم) صادقة للبقاء في (أرابيا) العربية التي تقسمت إلى مقاطعات لكن والده كان مثل وليام الطبيب لا يريده أن يبقى في نفس المكان وأن يعود إلى شخصية افتراضية في قلعة أو مكان افتراضي ونعته بعالم كبير والكثير يحسدونه على أبحاثه لكن رغم الظروف اختفى عن الأنظار لترشيحه في مؤسسة من المؤسسات العلمية التي تعترف بمجهوداته.

كذلك نجد في قول آخر: «لا يا سيدي، تلك جريمة ضد الإنسانية، ترومان لم يكن غبيا عندما أعطى أوامر التقتيل الجماعي، ولا الطيار الذي قيل عنه أنه جن بعد العملية، واتضح لاحقا أنه يدرس تجربته للتلاميذ والمنتديات النووية ويبرز الجريمة، عندما القتل يا سيدي، نصبح بالضرورة طرفا فيه»[2]؛ يعرض الرّاوي في هذا المقبوس طريقة قمع ويحصره في أسلوب وتعامل الحاكمة مع الخصوم السياسيين والناس عامة، ويتضح ذلك، من خلال تبريره لكل جرائمه المتمثل في القتل والتجارب النووية على أفراد مجتمعه دون أن يراعي قوانين قلعة (أميروبا) ونلمس من هذا أن سياسة حاكم القلعة غير البريئة التي تهدد أمن واستقرار شعبه، وتجعلهم يعيشون اللاّأمن والتخلف الاجتماعي.

---

[1] الرواية ص137.

[2] الرواية ص108.

8- القهر

«يعيش الإنسان المقهور في عالم من العنف المفروض، عنف يأتي من الطبيعة وغوائلها التي لا يستطيع لها ردعا والتي تشكل تهديدا فعليا لقوته وأمنه وصحته الجفاف الفيضانات، الحريق، الأمراض، الحروب،... هذا العنف يجعله يعيش في عالم الضرورة، في حالة فقدان متفاوت في قدرة للسيطرة على مصيره، إنه اعتباط الطبيعة عندما تقسو دون أن يجد وسيلة لحماية ذاته للشعور بالأمن إزاء ما تشكله من تهديد[1].

أ. القهر:

يعرف القهر الاجتماعي في معجم علم النفس أنه: «إرغام المجتمع للفرد على سلوك يحالف اتجاهه وعقائده وقيمه وميوله»[2]؛ فالقهر سلطة الجماعة على الفرد، وسيادة الأعراف والتقاليد الجماعية بدل سيادة أفكار الفرد، إذ يصبح الفرد يعيش وسط الجماعة بنمط معين من الحياة ويعد القهر الاجتماعي ظاهرة سلبية عند أصحاب الفكر المثالي، يسير في اتجاه معاكس لبناء مجتمع مثالي، وبناء دولة مثالية خالية من العيوب[3].

يرى (الفارابي) أن القهر ميزة المدن الجاهلة والضالة حيث يقول في (آراء أهل المدينة الفاضلة): «فقوم رأوا ذلك أنه لا تحاب ولا ارتباط، لا بالطبع ولا بالإرادة وأنه ينبغي أن يبغض كل إنسان، وأن ينافر كل واحد، ولا يرتبط اثنان إلا عند الضرورة ولا يلتقيان إلا عند الحاجة، ثم يكون بعد اجتماعهما على ما يجتمعان عليه بأن يكون أحددهما القاهر والآخر مقهورا، وإذا اضطر لأجل شيء وارد من خارج أن يجتمعا ويأتلفا فينبغي أن يكون ذلك ريث الحاجة، وما دام الوارد من خارج يضطرهما إلى ذلك، فإذا زال فينبغي أن يتنافرا ويفترقا وهذا

---

[1] شوقي ضيف: معجم علم النفس والتربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأسيوية، مصر، د.ط، 1984م، ص28.

[2] المرجع نفسه، ص29.

[3] سمرة عمر: اليوتوبيا في التجربة الروائية لواسيني الأعرج، -دراسة بنيوية تكوينية-، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف: الشريف حبيلة، جامعة الشيخ العربي التبسي، سنة 2017م، ص203.

هو لقاء السبعي من آراء الإنسانية[1]؛ فالمدينة الفاضلة هي المؤمنة بالتعاون والتآخي، وتظهر المدن الجاهلة كنموذج للقهر والاستعباد، بحيث لا يكون اجتماع الناس فيها إلا للحاجة والمصلحة[2].

لا يجد الإنسان المقهور من مكانة له في علاقة التسليط العنفي هذه سوى الرضوخ والتبعية، سوى الوقوع في الدونية كقدر مفروض، ومن هنا تشيع تصرفات التزلف والاستزلام، والمبالغة في تعظيم السيد، اتقاء لشره أو في التمرد، فسيأتي الرد عندها حاسما يقنه بقمع أفكاره التمردية، إنه عالم التخلف هو عالم التسلط اللاّديمقراطي، يختل فيه التوازن بين السيد والإنسان المقهور، ويصل هذا الاختلال حدا تتحول معه العلاقة إلى فقدان الإنسان لإنسانيته وانعدام الاعتراف بها وبقيمتها، تنعدم علاقة التكافؤ لتقوم مكانها علاقة التشيؤ[3].

وتبدأ قصة القهر كما تقدمها رؤية الرّاوي ومن خلفه الكاتب مع نماذج الشخوص الذين تحولت حياتهم إلى مأساة بسبب القهر والتسلط عليهم إذ يقول (آدم): «القطيعة كانت قاسية وأدخلتني في حالة كبيرة من اللاّجدوى، كيف يتحول الإنسان، كيفما كانت رتبته الاجتماعية، إلى لا شيء في ثانية واحدة»[4]؛ إذ في حالة من اللاجدوى يتحول الإنسان من حالة اجتماعية جيدة إلى حالة غير جيدة في وقت قصير، ونستشف هنا تصويرا لحالة القهر الذي طال (آدم) بفعل وضعه الاجتماعي الجديد، الذي تقول عنه أنه وضع مرموق ومكانة اجتماعية لائقة.

---

[1] أبو نصر الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة، تحقيق: أسير نصري نادر، ص153.

[2] المرجع السابق: ص29/ 30.

[3] مصطفى حجازي: التخلف الاجتماعي (مدخل إلى سيكيولوجية الإنسان المقهور)، الدار البيضاء، المغرب، ط9، 2005م ص39/ 40.

[4] الرواية: ص95.

ب- القمع:

تحتاج علاقة القمع باستمرار إلى تغذية نرجسية السيد، إلى مزيد من تضخم أناه، حتى لا يتهددها بروز الحس الإنساني، بروز التعاطف النابع من التكافؤ بين الذاتية والغيرية. ومن هنا استمرار العنف والتعسف، واستمرار التبخيس الذي يصيب إنسانية الإنسان المقهور[1].

نجد نموذجا أيضا لذلك في التسلط الإقطاعي أو التسليط الاستعماري ففي الحالتين لا يتم التفاهم والحوار إلا بلغة السياط، يعمل على خنق انتفاضة لإنسانية الإنسان المقهور، أو حتى مجرد التفكير بهذه الانتفاضة، التفكير بالتعبير عن حقوقه، فالحق هو حق السادة والحياة هي حياتهم فقط، السيد المحلي وحليفه المستعمر يقوم كلاهما يوميا: بإدخال العنف إلى عقول وبيوت المستعمرين... يدخلان في وعيهم أنهم ليسوا بأناس، إنما هم أشياء، كلاهما ينظر إلى أبناء الفئة المستغلة ككائنات هزيلة، مستضعفة وجبانة، ولا بد أن تبقى على هذه الحالة لا بالإقناع والمنطق بل بالقوة والقسر. وبمقدار ما يبخس الإنسان المقهور، ويفرض عليه الانحطاط والشقاء يصبح اتكاليا مستكينا مستضعفا[2].

ويتجلى ذلك في رواية (حكاية العربي الأخير) إذ كانت ظاهرة القمع من أكثر المظاهر الموجودة في (أرابيا) إذ يتضح ذلك في القول الآتي: «والسيارة السوداء التي هربت بمجرد بداية إطلاق النار، استغربتها التي وضعها صاحب الشريط داخل دائرة حمراء ليس الأمر عفويا؟ لا يفرق عنها أي شيء، لكننا نفترض أنها طرف ثالث كان يريد اختطافك أو قتلك، بعض المقالات تقول إنها مجموعة شادو، المتخصصة في قتل نووي آرابيا، الجناة المباشرون عرفوا وهم من التنظيم وقالو أنهم كانوا يريدون اختطافك حيا، وإلا لكان بإمكانهم قتلك»[3]، نلاحظ هنا في هذا القول أن سكان (آرابيا) كانوا يعيشون حالة من القمع

---

[1] مصطفى حجازي: التخلف الاجتماعي (مدخل سيكيولوجية الانسان المقهور)، مرجع سابق، ص39.

[2] المرجع نفسه، ص40.

[3] الرواية: ص75.

والخوف، هذا دلالة على اختلال السلطة واستعمال منطق القوة على أفراد الشعب معتبرين أفراد الوطن غنيمة خاصة وسهلة، ويختفي هذا القمع والظلم وراء قناع الأخلاق والفضيلة الحسنة من السلطة، وهو في الحقيقة دعاية فقط تسوقها السلطة من أجل تحسين صورتها، وجعل المواطن أو السياسي المعارض هو المسؤول عن هذا الفساد أو العمل اللاّأخلاقي الذي أدى إلى قمعه.

وفي قول آخر : «لا، سيدي. تلك جريمة ضد الإنسانية ترومان لم يكن غبيبا عندما أعطى أوامر التقتيل الجماعي، ولا الطيار الذي قيل عنه إنه جن بعد العملية، اتضح لاحقا أنه يدرس تجربته للتلاميذ والمنتديات النووية، ويبرر الجريمة، عندما تبرز القتل يا سيدي، تصبح بالضرورة طرفا فيه»[1]؛ هنا صورة أخرى للقمع ضد الإنسانية فالسياسة التي يستخدمها حاكم القلعة الجنرال (ليتل بروز) على أفراد شعبه القلعة وما هو إلا دلالة على رمز الفساد والاستبداد واللاّأمن في قلعته وتهدف هذه السياسة إلى العيش تحت سلطته والرضوخ إليه وإلى قوانينه وأحكامه.

9- مصادرة حقوق الإنسان

تعرف (حقوق الإنسان) (human rights) على أنها الحقوق المكتسبة لكل إنسان على وجه الأرض بلا تحيز أو تمييز، وبغض النظر عن عرقه،أو جنسيته أو جنسه، أو لغته أو دينه، بذلك يحق لكل فرد في العالم بأن يتمتع بالحقوق الخاصة به دون أي مساس بها بما يضمن له العيش بكرامة ومساواة، وتتمثل حقوق الإنسان في مجالات عديدة أولها الحرية، كحرية المعتنق وحرية الرأي والتعبير، والحماية من الاستعباد والتعذيب، وحق الحياة، وحق العمل والتعلم، وحق الحماية، والمحافظة على الحالة الاجتماعية والمتمثلة في الحصول على المنافع الخاصة بالأفراد، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الحقوق تعد مكتسبة لكل فرد في

[1] الرواية: ص108.

أي مكان في العالم، ويتم المطالبة بها تلقائيا من قبل الجهات المسؤولة أو المكلفين بالقيام بها.[1]

وقد ظهرت عدة تعاريف لحقوق الإنسان ومنها:

يقول (إبراهيم بدوي الشيخ) في هذا الشأن: «إن الإنسان كونه بشرا، فإنه يتمتع بمجموعة من الحقوق اللاّزمة واللصيقة به، وذلك بغض النظر عن جنسيته أو جنسه، أو ديانته أو أصله أو وضعه الاجتماعي أو الاقتصادي»[2].

وهناك «من يعتبر بأنه علم حقوق الإنسان، ويلحقه بالعلوم الاجتماعية، إذ يدرس العلاقة القائمة بين الأشخاص، وفق الكرامة الإنسانية مع تحديد الحقوق والخيارات الضرورية لتفتح شخصية كل كائن إنساني، أن هذا التعريف يفترض قيام علم بذاته موضوعه حقوق الإنسان» [3]؛ إذن فمصادرة حقوق الإنسان هي التي تدرس العلاقة القائمة بين الأشخاص لتفتيح شخصية كل كائن إنساني.

وتُعرف (حقوق الإنسان) عموما بأنها السلطة المتأصلة في طبيعتها، التي لا يتسنى لغيرها أن تعيش عيشة البشر، فهي الحقوق التي تكفل لنا كامل امكانيات التنمية والاستثمار وما تتمتع من صفات البشر وما وهبناه من ذكاء ومواهب وضمير من أجل تلبية احتياجاتنا الروحية وغير الروحية، وهي تستند إلى تطلع الإنسان المستمر إلى الحياة التي تتميز باحترام وحماية الكرامة المتأصلة في كل إنسان وقدره[4].

---

[1] الامم المتحدة 2006، المعاهدات الدولية الأساسية لحقوق الإنسان، جنيف، منشورات الأمم المتحدة، ص176

[2] لطيفة غطاس: الحماية الجنائية لحقوق الإنسان، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات ليسانس أكاديمي، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2018-2019،ص39

(3) محمد محي الدين: محاضرات حقوق الإنسان، مطبوعات جامعية، كلية الحقوق، جامعة الحقوق، الجزائر، 2000م-2001م، ص09

[4] لطيفة غطاس: الحماية الجنائية لحقوق الانسان، المرجع السابق ص03

وفي هذا السياق ووفق رؤية سياسية يقول الروائي (واسيني الأعرج) في رواية (حكاية العربي الأخير): «كم أشتهي الآن أن أصبح ظلا يتسرب بين الفجوات بلا إذن من أحد يرى ولا يرى، يحلم ثم ينام تحت الشمس بعين واحدة، يعبث بشعر حبيبته، بلباسها ويبعثر قبلة بين نهديها ويعبر بشرتها ووجهها بلا خوف من قبيلة أو حرس قاتل أو إله أخرس يسمع الأحاديث السرية، يضحك أو يبكي لكنه لن يضطر إلى الاعتذار من أحد، لأن الظل لا يفقد إلا الظل سمة العصر أن يكون أملس كالعلق، تنزلق بين أصابع الموت، وتمص دم من تريد، ثم تمضي، كأن شيئا لم يكن، أشتهي أن أكون ظلا فقط لأنتقم من نفسي ضد من يظن أنه أنشأني من سر التربة، ويعرفني جيدا»[1]؛ في هذا المقبوس أصبح يشتهي الرّاوي ويتمنى أن يصير ظلا يتسرب أو يجري بين الفجوات دون أخذ رأي أحد أو يرى ويحلم وهو نائم تحت أشعة الشمس بعين واحدة يلعب بشعر حبيبته وبلباسها ويبعث قبلة بين نهديها ويمدحها دون خوف من قبيلته أو حرس يضحك أو يبكي؛ لأنه لن يضطر إلى الاعتذار أو طلب السماح من أحد لأن الظل يفقد إلا الظل، لأن بسمة العصر تنزلق بين أصابع الموت وتشرب دم من تريد، فعبر هذه الرؤية السياسية للكاتب يعبر الرّاوي عن مدى ضياع حقوقه كإنسان، فهو لا يعيش كما يشتهي وإنما تقف سلطة المجتمع والعادات أمام طموحه في أن يعيش حياة يتمته فيها بكامل حقوقه كإنسان له حاجاته البيولوجية.

وفي نفس السياق يقول الرّاوي: «ليس هذا هو المهم، في النهاية نحن نحتاجك ولا نريدك أن تسقط بين أيدي القتلة، يعبثون بتاريخك وحياتك وعلمك، وربما يحولونك إلى شخصية ضد نفسها، ومن يدري، حتى إلى قنبلة موقوتة! يملكون اليوم ما نملك من رسائل التوجيه التي تضح حياتك وحياتنا في خطر، لهذا لا نلعب ولا نترك شيئا للصنعة في عالم كهذا شديد الخطورة»[2]، نلاحظ من خلال هدا الحوار الذي دار بين شخصيتي (ستيف)

---

[1] الرواية: ص88

[2] الرواية: ص98.

و(آدم) وفي قول (ستيف) بالضبط أن الهدف الأسمى والأساسي هو الحفاظ على حياة (آدم) وتاريخه وعلمه... كونها تمثل حقوقه المكتسبة التي من حقه أن يتمتع بها دون المساس بها بالإضافة إلى ذلك فهو عالم نووي مؤهل بأن يسرق ويختطف وحتى يقتل كإنسان بالإضافة إلى كونه مهم في قلعة (أميروبا) فبطبيعة الحال لا يمكن ترك مصيره لصدفة فمن واجبهم حمايته من كل خطر خارجي أو حتى من نفسه، فقد يتحول إلى قنبلة موقوتة بفعل مؤثرات خارجية، وهنا يشير الرّاوي إلى المشهد الذي يبيّن من خلال ضياع حقوق الإنسان والتلاعب بها من أجل المصلحة الخاصة، فالعدو قد يستغل عجز بعض الناس وبالتالي التوجه نحو ما يسمى بشراء الذمم من خلال الاغراءات المقدمة له وبالتالي سوف يصبح متناقض مع نفسه أولا من حيث مبادئه وقيمه وخطر على المجتمع من خلال تسريب معلومات سيادية خاصة بالمصلحة العليا للوطن وبالتالي هنا لا تترك شيئا للصدفة في عالم كهذا، يؤكد بضرورة الحفاظ على الوطن ومحاولة ترسيخ قيم المواطنة المجتمع بضرورة الحفاظ على الوطن ومحاولة ترسيخ قيم المواطنة، وهو ما نوى إليه الرّاوي في الرواية عبر رؤيته السياسية.

10 - الديمقراطية

تتعدّد تعريفات (الديمقراطية) لارتباط هذا المصطلح بفترات تاريخية مختلفة وإيديولوجيات متنوعة، ولقد تم تصنيف هذه التعريفات إلى ثلاثة أنواع هي:

أ- الديمقراطية من حيث الشكل:

يركز هذا التعريف على أن (الديمقراطية) هي شكل لنظام الحكم أو تجربة في الحكم أي أن الديمقراطية هي عدم الاستبداد ومن رواده (لورد بوايسن) و(لويل)[1].

[1] عبد الرحمن وحميد رشيد: التحول الديمقراطي والمجتمع المدني، سوريا، ط1، دار المدى، 2002م، ص39-40.

ب- الديمقراطية من حيث المضمون

الديمقراطية حسب هذا الاتجاه تعني حكم الشعب للشعب بمعنى سيادة الشعب ومشاركته في صنع السياسة ورقابة الحكومة، التي تعمل لصالح الشعب فهي ليست مجرد شكل حكم وإنما هي طريقة حياة المجتمع [1].

ج – الديمقراطية من خلال آليات الممارسة:

هي: «نظام سياسي تتشكل فيه الحكومة بواسطة أصوات الأغلبية، التي تعبر عن نفسها في انتخابات حرة نزيهة. ومن هذه الآليات نذكر المشاركة السياسية، الصحافة، الأحزاب السياسية»[2].

وعليه فالتعريفات الثلاثة السابقة تهتم بجانب وتغفل جانب آخر، وحتى يمكن الوصول إلى تعريف شامل لمفهوم (الديمقراطية) لابد من الجمع بين تلك الجوانب الثلاثة شكلا ومضمونا وآليات وتجسيدها على أرض الواقع.

وعلى هذا الأساس (الديمقراطية) هي أسلوب للحياة، ونظاما يقوم على قناعة كاملة من مواطني المجتمع البشري بقيمة (الديمقراطية) فكرار وممارسة، وقناعة بالمبادئ الأساسية من حرية ومساواة وعدالة، وان السيادة للشعب دون سواه كما أن هذه المبادئ تستلزم آليات معينة تجسد مبدأ في واقع حي متجدد، كتعدد الأحزاب والأفكار وكل ما من شأنه تحقيق سيادة الشعب ومصلحته العامة[3].

وتعد الديمقراطية في جوهرها العميق ممارسة يومية تطال جميع مناحي الحياة وهي أسلوب للتفكير والسلوك والتعامل، وليست فقط أشكالا مفرغة الروح أو بمجرد مظاهر وهي بهذا المعنى ليست شكلا قانونيا فقط، وليست حالة مؤقتة، أو هبة أو منحة أحد، وإنما هي

---

[1] عبد الرحمن وحميد رشيد: التحول الديمقراطي والمجتمع المدني، ص77.

[2] المرجع نفسه: ص79.

[3] مرجع نفسه، ص40.

حقوق أساسية، لا غنى عنها وهي دائمة ومستمرة وهي قواعد وتقاليد تعني الجميع وتطبق على الجميع دون تمييز وهي بمقدارها تعني الأكثرية[1].

إذن الديمقراطية ممارسة وليست هيكلا قانونيا، منهجا يقدم الحلول لواقع اجتماعي واقتصادي وسياسي في مجتمع ما[2].

والكلام عن (الديمقراطية) نجد له صدى في رواية (العربي الأخير)، ما دامت هذه الأخيرة مؤطرة للرؤية السياسية يقول الرّاوي: «وما يزالون سينقرضون وهم على هذه الحال أرجو حبيبي... في المرات القادمة لا تناقض (ليتل بروز) لا تنس انه سيد المكان بامتياز قل كلمة خير فيه حتى لو كان كذبا أو اصمت بدل سيدي استعمل ماريشال فهو يحبها وكل الناس ينادونه بها. أنت تعرفه جيدا، وأنا ايضا، أنا هنا في مهمة إنقاذك، وكتابة تقرير لمنطقة الأمم المتحدة التي تكاثرت دونها حتى أصبحت كلمة دولة لا تعني لها الشيء الكثير»[3]؛ كما لاحظنا سابقا تُبنى الديمقراطية على حكم الشعب وهو محورها الأساسي إذ تمنح للشعب حرية اتخاذ القرار والعمل به، ومن خلال المقولة يتبين العكس وغياب الديمقراطية وتسلط الكذب، والزور لضمان السلامة الجسدية كما أن الأسياد هم الذين يقررن بدلا عنهم ويرفضون أي رأي يخالف وجهة نظرهم، كما أن الدولة هي من بيدها السلطة وحرية التصرف في أملاكها وأفرادها، فنموذج حكم قلعة (أرابيا) كما تقدمه الرواية، نموذج تغيب فيه الديمقراطية وتضيع فيه حقوق الناس، فلا توجد حرية رأي ولا توجد حرية امتلاك شيء إلاّ عبر وسيط هو السلطة الحاكمة التي تدعي ممارسة الديمقراطية، ولكن في الحقيقية ما هذه الأخيرة هي إلا قوانين وهياكل موجودة على الورق فقط.

---

[1] عبد الرحمن منيف: الديمقراطية أولا: الديمقراطية دايما، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط1،2007م، ص9، 10.

[2] أسعد السحمراني: صراع الأمم (بين العولمة والديمقراطية)، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1،2000م، ص60.

[3]–الرواية، ص65.

توصلنا في نهاية هذا الفصل الذي اشتغل على مقاطع سردية لرواية (حكاية العربي الأخير)، من خلال تحليل بعض النصوص من منتها إلى أن مؤلفها قد اهتم بالقضايا السياسية التي ترمي إلى إيصال رسالة إلى القارئ تهدف إلى نشر الوعي، والثقافة السياسية، والتنويه إلى هذا الواقع المنتج الذي تعيشه الشعوب العربية، من تخلف ودمار على جميع المستويات.

إذ يرى (واسيني الأعرج) أن (آرابيا) التي ترمز في الرواية إلى المجتمع العربي لم تمنح فرصة تأمل وضعها، بسبب تهاون حكامها وإخفاقهم في النهوض لهذه الدول، وأنه كلما زادت الحرب توحشا والفقر توغلا وأصبح التفكك سريعا وأصبح ومن الصعب التحكم في هذا الوضع، لأنه عندما يغيب العقل والسياسة المتزنة والرشيدة يحل الجنون والفوضى والعديمة، ويسقط الإنسان، حينها في دائرة الطائفية والتمزق، وهذه حقيقة نعيشها اليوم، لأن السياسات المنتهجة من الحكام العرب هي السبب في الخلل الذي يحدث في المجتمع العربي اليوم، وفي مجتمع (آرابيا) في الرواية ما هو إلاّ صورة عن المجتمع العربي الذي يعيش التمزق والهوان والوضع الحرج على جميع الأصعدة.

خاتمة

تعدّ السياسة المؤثر الأوّل في حياة الدول وشعوبها وتعنى برعاية الشؤون الداخلية والخارجية للدول، وتعبّر عن عملية صنع قرارات ملزمة لكلّ مجتمع وأيضا العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وتترأسها سلطة في قمّة الهرم تقوم بتسيير الدولة وتعمل على توزيع النفوذ على الشعب فهي تمثّل الركائز الأساسية في الحكم.

وعليه فإنّ تصوّر حياة وطن ما بدون نظام سياسي أمر مستحيل نظرا لأهمية هذه السياسة في تنظيم وتسيير أمور البلاد كذلك توجيه العلاقات الاجتماعية في نواحي عدّة، وبعد دراستنا لرواية (حكاية العربي الأخير) لـ(واسيني الأعرج) توصّلنا إلى استخلاص النتائج الآتية:

- السياسة والأخلاق طريقان لا يلتقيان، إذا وجدت السياسة انهارات القيم فهي تقوم على مبدأ البقاء للأقوى.

- أن رواية (حكاية العربي الأخير) رواية سياسية بامتياز لما تقدّمه من مظاهر سياسية وتكشف عن علاقات دبلوماسية، سياسية، اجتماعية بين مختلف الشخصيات، كما تتضمن صراعا طبقيا يصل إلى ذروته وتكشف لنا ظاهرة السلطة والنفوذ.

- عالج الأعرج في روايته موضوعات وقضايا عدّة (الفقر، القمع، القومية، الفساد، بأنواعها...الخ).

- جسدت الرّواية واقع الفرد العربي المعاش، وتأثير الجانب السياسي على المجتمعات العربية مما أدى إلى انهيارها.

- برزت بوضوح في متن الرّواية ملامح الفرد العربي ومعاناته من مشاكل سياسية وإجتماعية وإنسانية...وغيرها، وتجلي ذلك من شخصية البطل (آدم غريب) وصراعه مع السلطة التي تسعى لفرض سيطرتها على المجتمع العربي.

- جسدت الرّواية مختلف القيم الإنسانية والأخلاقية (التضامن، الصداقة، المحبة...)، والقيم الأخلاقية (العنف، السرقة، الفساد...إلخ).

– مزج الروائي واسيني الأعرج أحداث روايته بين الاسترجاعات والاستباقات، إذ نجد في الرّواية استباق لزمن كتابة الرّواية واسترجاع لأحداث وقعت في زمن مضى.

– تناول الروائي التاريخ في روايته بطريقة فنية رائعة، فهو يصوّر المعاناة التي ستلحق بالعرب، والكشف عن قضية متناولة في الوقت الحاضر وحتى في الماضي وهي التمييز العنصري.

– استطاع الروائي من خلال روايته إبراز أن السياسة بقدر ما يمكنها بناء مجتمع بقدر ما يمكنها تحطيمها في لحظات.

– السياسة تسمح بحرية التعبير في حدود ما يلائمها وبما لا يسبب انهيارها.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص، ط2، القيس للطباعة، سوريا، دمشق، 2001.

أوّلا. المصادر

1.واسيني الأعرج: حكاية العربي الأخير 2084، موفم للنشر، الجزائر، (د.ط)، 2015م.

ثانيا. المراجع العربية

1. أبو نصر الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة، تحقيق: أسير نصري نادر.
2. أدونيس: الثابت والمتحول، دار الفكر، لبنان، ط5، 1986م، ج4.
3. أسعد السحمراني: صراع الأمم (ين العولمة والديمقراطية)، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1،2000م.
4. الأمم المتحدة 2006، المعاهدات الدولية الأساسية لحقوق الإنسان، جنيف، منشورات الأمم المتحدة.
5. برهان زريق: الاستبداد السياسي، وزارة الإعلام السورية، فن الطباعة، سوريا، ط1، د.ت.
6. ثناء فؤاد عبد الله: آليات التفسير الديمقراطي في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، د.ط، 1997م.
7. جراية الصادق، تحوّلات مفهوم الأمن في ظل التهديدات الدولية الجديدة.
8. جيران مسعود: الرائد معجم لغوي عصري –، دار العلم للملايين، لبنان، ط1، 2008م.
9. الحريري عبد الرحمن: الفقه عن المذاهب الأربعة، دار الريان، ط1، د.ت.
10. خطير شعبان: الفساد أنواعه وأسبابه وآثاره وطرق علاجه، قسم الجيولوجيا محمد علوم الأرض والكون، جامعة باتنة 02، الجزائر، 2018/01/14.
11. خلدون حسن النقيب: الدولة التسلطية في المشرق العربي المعاصر دراسة بنائية مقارنة، مركز الدراسات العربية، بيروت، ط2، 1996.
12. الزحيلي وهبة: الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، ط2، 1985م.

13. سعاد الحكيم: المعجم الصوفي (الحكمة في حدود الكلمة) ندرة حمراء–، المغرب، ط1، 1981م.

14. سعد الدين وآخرون: أزمة الديمقراطية في الوطن العربي، مركز الدراسات للوحدة العربية، لبنان، ط3، 2002.

15. سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن السرد التبئير)، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط3، 1997م.

16. شعبان عبد الحكيم محمد: الرواية العربية الجديدة (دراسات في آليات السرد وقراءة نصية).

17. شوقي ضيف: معجم علم النفس والتربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأسيوية، مصر، د.ط، 1984م.

18. صالح أبو أصبع: وسائل الإعلام الغربية والاستلاب الثقافي، دار الآداب في سبيل ارتقاء المرأة، بيروت، ط1.

19. صبحية عودة زعرب: غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دط، دار صادر، 2014.

20. طه وادي: الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان مصر، ط1، 2003م.

21. عبد الرحمن منيف: الديمقراطية أولا: الديمقراطية دايما، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط1،2007م.

22. عبد الرحمن وحميد رشيد: التحول الديمقراطي والمجتمع المدني، سوريا، ط1، دار المدى، 2002م.

23. عبد الرحيم الكردي: البنية السردية للقصّة القصيرة، مكتبة الآداب، مصر، ط3، 2005م.

24. عبد الغفّار مكّاوي: جذور الاستبداد، مجلة عالم المعرفة، الكويت، عدد192، 1994م.

25. عبد الله إبراهيم: السردية العربية، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 1982، ص19.

26. عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، الكويت، عدد2، 1998م، ص71.

27. عثمان خيري: البيروقراطية وإدارة التنمية في إفريقيا، المنظمة العربية للعلوم الإدارية، القاهرة، 1977م.

28. غيلاني السبتي: (الأغنية السياسية الثورية الأوراسية مصدرا شفاهيا مكملا لأحداث الثورة التحريرية 1954-1962) مجلة الأوراس، العدد08، رقم 24.

29. فتحي إبراهيم: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشر، الجمهورية التونسية، (د.ط)، 1986م.

30. الفيصل سمر روحي: السجن السياسي في الرواية العربية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، (ط1) 1983م.

31. الفيصل سمر روحي: بناء الرواية العربية السورية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، د.ط، 1995.

32. قيسن عمر محمد: البنية الحوارية في النص المسرحي ناهض الرمضاني، أنموذجا، دار غيداء، عمان، ط2، 2001.

33. كمال عبد اللطيف: في تشريع أصول الاستبداد قراءة في نظام الآداب السلطانية، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1999م.

34. محمد حليم ليمام: ظاهرة الفساد السياسي في الجزائر الأسباب والآثار والإصلاح، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1،2011م.

35. محمد علي محمد: السياسة بين النظرية والتطبيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، (د.ط)، 1985م.

36. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر، ط6، 2005.

37. محمد محي الدين: محاضرات حقوق الإنسان، مطبوعات جامعية، كلية الحقوق، جامعة الحقوق، الجزائر، 2000م-2001م.

38. مصطفى حجازي: التخلف الاجتماعي (مدخل إلى سيكيولوجية الإنسان المقهور)، الدار البيضاء، المغرب، ط9، 2005م.

39. ميساء سليمان الإبراهيم: البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية، دمشق، د.ط، 2011م.

40. نجم كاظم عبد الله: مشكلة الحوار في الرواية العربية، ط1، عالم الكتب الحديث، أربد 2008.

41. هايل عبد المولى طشطوش: الاتجاهات المعاصرة في العلوم السياسية، دار البداية ناشرون وموزعين، عمان، ط1، 2014م.

42. يوسف يوسف حسن: الفساد الإداري والاقتصادي والكتب غير المشروع وطرق مكافحته، دار التعلم الجامعي، الإسكندرية، ط1، 2014م.

ثالثا. المراجع الأجنبية

1.تيري إيغلتون: الثقافة في طباعتها المختلفة، ترجمة ثائر الأديب، مجلة الكرميل، بيروت، العدد2، 2000.

2.جون.س كامبس: المدخل إلى العالم الاقتصاد أو الإنسان والنفوذ والبضائع، مكتبة الوفاء، ترجمة: حميد القيسي، العراق، دون طبعة، 1964.

3.جون بيليس، ستيف سميث: عولمة السياسة العالمية، ترجمة: مركز الخليج للأبحاث، الإمارات العربية المتحدة، مركز الخليج للأبحاث، ط1، 2004.

4. جيرار جينيت: خطاب الحكاية، ترجمة: محمد معتصم وآخرون، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط2، 1997.

5. جيرالد برنس: المصطلح السردي، ترجمة: عابد خزاندار، المجلس الأعلى للثقافة، مصر،ط1، 2003.

6.جيرالد برنس: قاموس السرديات، ترجمة: السيد إمام، هيريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2003.

7.روبرت همفري، تيار الوعي في الرواية الحديثة، ترجمة محمود الربيعي، دار المعارف، مصر، د.ط، 1975.

8.العربي عبد الله: الإيديولوجيا العربية المعاصرة، ترجمة: محمد عثمان دار الحقيقة، لبنان، (د.ط)، 1970م.

رابعا. المعاجم والقواميس

1.إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، تركيا، ط2، (د.ت)، ج1.

2.أحمد سفيان: قاموس المصطلحات الدستورية والدولية، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1 2004.

3.محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري: لسان العرب، مادة (رأى)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط6، (د.ت)، مج2.

4.أحمد سعيفان: قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، مكتبة لبنان، ناشرون، لبنان، ط1، 2004م.

5.إسماعيل عبد الفاتح عبد الكافي: موسوعة المسيرة للمصطلحات السياسية، عربي انجليزي، دار النشر الوعي، لبنان، ط1، 2010.

خامسا. المجلات والملتقيات

43. جراية الصادق: تحوّلات مفهوم الأمن في ظل التهديدات الدولية الجديدة، مجلة العلوم القانونية والسياسية، جامعة الشهيد حمة لخضر كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، العدد 8.

44. شريفة ماشطي: المشاركة السياسية أساس الفعل الديمقراطي، مجلة الباحث الاجتماعي، قسم علم الاجتماع، جامعة قسنطينة2 عبد الحميد مهري-، عدد: 10، سبتمبر 2010م.

45. عبد الحميد محمد علي زؤوم: مقاربات الخطاب السياسي عبر الأدب -دراسة تحليلية، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، الجزائر، عدد2، ديسمبر 2015.

سادسا. الرسائل والأطروحات الجامعية

1.حيدر طالب عبد الجبار: المسألة الكورية في الوثائق العرقية، أطروحة ماجستير جامعة بغداد، كلية القانون والسياسة 1992م.

2. شادلي رقادة: الحرب الباردة وانعكاساتها على الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية لكلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2001-2002.

3.زاوي أحمد: بنية اللغة الحوارية في روايات محمد مفلاح، أطروحة دكتوراه، جامعة أحمد بن بلة، دط، وهران، 2014-2015.

4. أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف: الشريف حبيلة، جامعة الشيخ العربي التبسي، سنة 2017م.

5. سمرة عمر: اليوتوبيا في التجربة الروائية لواسيني الأعرج، -دراسة بنيوية تكوينية-،

6.لطيفة غطاس: الحماية الجنائية لحقوق الإنسان، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات ليسانس أكاديمي، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2018-2019.

7.محمد أمين شيخة: المثاقفة الأدبية بين الأنا والأخر في شعر عبد الله حمادي، أعمال المتلقي الوطني الثاني في الأدب الجزائري، المركز الجامعي، الوادي، الجزائر، 1 جانفي 2011م.

8.مفقودة صالح نشأة الرواية العربية في الجزائر التأسيس والتأصيل -، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة العربية والأدب، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم الأدب العربي، ع02، 2002.

سابعا. المواقع الإلكترونية

9. www.bard-rs.com
10. http://malTagheer.com
11. https://www.noor-book.com-pdf
12. www.diwanalarab

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة.....أ

الفصل الأوّل: الرّواية السياسية - مقاربة مفاهيمية -

1. مفهوم الرؤية.....5

مفهوم الرؤيا 7

2. مفهوم السياسة 8

3. مفهوم الرؤية السياسية.....10

4. مفهوم الرّواية السياسية 11

5. مرتكزات الرّواية السياسية.....14

6. الرّواية السياسية في الغرب 16

7- الرّواية السياسية العربية:.....17

8- الفرق بين الرّواية السياسية ورواية التخييل السياسي 17

9- بيليوغرافيا الرّواية السياسية:.....18

10- رواية (حكاية العربي الأخير2084) لـ(لواسيني الأعرج) 19

الفصل الثاني: الحدث/ومظاهر الخطاب السياسي

أوّلا: الحدث 24

1. الوضع الاجتماعي 24

2. الوضع الاقتصادي.....29

3- الوضع السياسي.....31

4. الوضع الثقافي 37

ثانيا. ظاهر الخطاب السياسي في الرّواية.....39

1. محكى الرّاوي: 39

2. محكى الشخوص:.....42

ب. الشخصيات الثانوية.....52

3. محكى البطل 61

4. الحوار 66

الفصل الثالث: رواية - حكاية العربي الأخير - (موضوعات وأبعاد)

أولا: موضوعات الرّواية 76
1. الحرية 76
2- السجن السياسي 77
3- التحزّب: 79
4- المشاركة السياسية 80
5- الحروب 81
الفصل الرابع: القضايا السياسية في رّواية حكاية العربي الأخير
1- الفساد السياسي 92
2- الفساد الاجتماعي 94
3 - الاستلاب الثقافي 97
4- الفساد الاقتصادي 99
5- البيروقراطية 102
أ- الفساد الإداري 104
ب- الفساد الأخلاقي 105
6. التسلط والاستبداد السياسي 106
أ- التسلط 106
ب- الاستبداد السياسي 109
7. التخلف الاجتماعي 110
8- القهر 113
9- مصادرة حقوق الإنسان 116
10 - الديمقراطية 119
خاتمة 123
قائمة المصادر والمراجع 126
فهرس المحتويات 134